

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَوْصُوفَاتُ الْعَالَمِينَ الْأَوَّلِينَ

الجزء التاسع

أَبُو جَعْفَرٍ

مُحَمَّدُ بْنُ الْإِمَامِ عَلِيِّ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ

سَبْعُ الدُّجَيْلِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمَةُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْغُفَّارِ الْهَرَوِيِّ الْقُرَوَائِي

١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ

جُمِعَ وَتَحْقِيقُ سَبْطِ الْمُؤَلَّفِ

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْغُفَّارِ الْهَرَوِيِّ الْقُرَوَائِي

بِنَظَرٍ وَمُتَابَعَةٍ

مُرَازِقُ الْعُلَمَاءِ الْفَرَسِ

الْإِيَّاعِيُّ دُرَّةُ حُطُّوْطِ الْعَيْنَةِ الْعَيْنَةِ الْقُدْسِيَّةِ

مقدّمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على نبيّنا وآله أجمعين

هذا الكتاب فريد في بابه ، وبكر في تأليفه ، ولم يؤلّف مثله من قبل .
فهو يتحدّث عن حياة سيّدنا الجليل السيّد محمّد ابن الإمام عليّ الهادي عليه
السلام .

فإنّه عليه السلام من سلالة النبوة ، ومن أهل هذا البيت الرفيع الذين أذهب الله
عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً .

فالجدير به أن يُعظّم ويكرّم ، وينشر عن حياته إلى المملأ الواعي ، المحبّ
لأهل البيت عليهم السلام .

فذكر المؤلّف - قدّس سرّه - في أوّل الكتاب عن هذا السيّد الجليل نسبه
القصير . وأشاد بأبائه وأجداده . كما ذكر عن الإمامة والبداء المقدار المناسب .
ثمّ ذكر مشهده الشريف ، وأثبتته تاريخياً . وبعد ذلك ذكر مقداراً من كراماته
ومعاجزه سلام الله عليه .

وفي الأخير جاء دور الشعر والشعراء، وما قيل فيه عليه السلام. ولقد اشترك جمع من الشعراء والعلماء في مدح هذا السيد العظيم. وهذا الشعر كله تقريباً بطلب من المؤلف، فكان يطلب من الشعراء النظم في هذا السيد الجليل. وربما كان يُعين له القافية - كما سمعت ذلك منه قدس سرّه - وكما يظهر من خلال نظم الشعراء.

وكان قدس سرّه إذا لم يجد من ينظم في قافية معينة، كان يبدأ هو بنفسه فينظم فيها، حتّى لا يبقى في الديوان فراغٌ في القافية. وهكذا كان حتّى جاء هذا الشعر الكثير ديواناً مرتباً حسب حروف الهجاء كما تشاهده.

وأول ما طبع هذا الكتاب في حياة المؤلف قدس سرّه، وقد أشرف عليه بنفسه، بمساعدة سبطه السيد محمد تقي الطباطبائي التبريزي. وكان من منشورات «مخزن الأميني» الذي كان بإشراف ولدي العلامة الأميني، وهما الدكتور الشيخ هادي، والأستاذ الشيخ رضا، سنة ١٣٧٥هـ الموافق سنة ١٩٥٩م.

وهكذا طبع بعد ذلك عدّة مرّات، في بيروت مرّة، والعراق مرّة أخرى. وترجمته إلى اللغة الفارسيّة - مع ذكر مقدّمة وترجمة للمؤلف - الأستاذ علي أكبر مهدي بور.

السيد مهدي آل المجدد الشيرازي
التجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

الأحزاب: ٣٣.

الأهـلـاء

أحسب أنّ آثرَ هديّةٍ تُقدّمُ إلى صاحبِ القداسةِ الإلهيّةِ وليِّ العصرِ الحجّةِ ابنِ الحسنِ سلامِ الله عليه كتابٌ يحوي بين دفتيه شيئاً من فضلِ عمّه المحبوب الذي دون علوّه مناطُ الثريا، ويفوق ذُكاء سناً وسناءً.

فإليك يا صاحبِ الجلالة الربويّة، وخِدْنُ العظيمة النبويّة، هديّة عُبيدك الضئيلة وتقدمة من أقلّ خدمك المتفاني في ولائك، ونحن وإن كنّا نعتزّ بالقصور عن إدراك مدى فَضْلِهِ الْكُثَر، لكنّها بضاعة مزجاة وجهد من مقلّ ﴿فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾^(١).

محمّد علي الغروي الأوردبادي

المقدمة

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى محمد وآله الأئمة الأئمة. هذه نُتَف مِمَّا يُؤَثَّر عن سيِّدنا أبي جعفر محمد بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم عليهم السلام، صاحب الحرم المنيع، والقبة السامية، والكرامات الباهرة - بمقربة من «بلد» من صحراء «الدَّجِيل» في أرباض سامراء - عمَّ الإمام المنتظر سلام الله عليه.

وبما أننا لم نقف له - على عظم مقامه، ورفعته مستواه، وما تومئ إليه أحاديث أئمة الهدى عليهم السلام من شارات النبيل وآيات الجلالة له - عليه السلام - لم نقف مع هذا كله على ترجمة له تفي بحدوده، وتُعرِّف الملاءمات التي تكتنفه، والفضائل التي تحف به.

ونحن لقصور معلوماتنا عن ذلك المقام الشامخ من ناحية، ولتفرق المصادر أيدي سبأ من ناحية أخرى، لا ندعي الحيطة بتلك الشخصية الغامضة التي هي فوق متفاهم العقول، ويأبى شأوها المُمَنِّع عن أن يحوم حولها طائر الوهم

والخيال، لكننا دخلنا هذا المدخل عملاً بقاعدة «الميسور»^(١)، وأداءً للممكن من واجب حق سيدنا أبي جعفر، عسى أن يقع منه موقع القبول، وله الفضل قبل ذلك وبعده.

المؤلف

(١) وهي قاعدة فقهية تقول: «الميسور لا يسقط بالمعسور».

بسم الله الرحمن الرحيم

فضل أبي جعفر المتدقق

نسبه القصير

إنَّ لسيدنا أبي جعفر أنواعاً من الفضل ، ومناقب ليست بالنزرة اليسيرة ، فكلَّ من ازدان بشيء منها أو تحلَّى بمأثرة من تلكم المآثر الجمَّة حقَّ له أن يتسنَّم أوجَّ العظمة بكلِّ معانيها .

أولها: نسبه القصير الضارب بين جُذُوم^(١) النبوة الواشح بين أواصر الإمامة ، ومما ثبت عن نبيِّ العظمة صلَّى الله عليه وآله - الذي ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾^(٢) - قوله : « كلَّ نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي »^(٣) .

(١) جُذُوم: جمع جذم وجذم بمعنى الأصل والمنبت .

(٢) النجم: ٣ و ٤ .

(٣) وسائل الشيعة ٧: ٢٠٧/ح ٩١٢٧، المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٤٢ .

هذه الكلمة الذهبية تشمل بإطلاقها كلاً من الأشراف الذين يَمْتُونُ بأصلِ القداسة وأرومة الطهارة، غير أنَّ المختصَّ منهم بآثر جمّة وفضل كُثار، تشعُّ على أسارير جبهته ولوائح أعماله وأقواله آياتُ الجلالة وشارةُ النبُل نُوراً على نور. ومن أولئك العظماء سيّدنا أبو جعفر الذي اتّصل بنا من أنباء قداسته ما هو فوق مناط الثريا، ودون مناله مُلتَمَسُ عِقْدِ المَجَرَّة.

رجالات أهل بيته الطاهر

لقد وجدنا في مستفيض الأحاديث أنَّ غير واحد من أئمة الهدى صلوات الله عليهم - وأولهم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهلمَّ جرّاً إلى أكثر ولده الميامين صلى الله عليهم - متبجّحون بعمومة مثل سيّد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، والطيار مع الملائكة في الجنان جعفر بن أبي طالب وهو أخو أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا صحَّ هذا الحجاج - وهو الصحيح المطاوع للعقل والمنطق - فمن الحقيق لسيّدنا أبي جعفر أن يتبجّح ويفوق كُلَّ مُطاول، ويُخرسَ كلَّ قائل بشرف آبائه المعصومين، وهم: أمير المؤمنين، وقرّة عينه الحسين الشهيد، والإمام زين العابدين، والإمام الباقر، وصاحب المذهب الحقّ جعفر بن محمد الصادق، والإمام أبو إبراهيم سيّدنا موسى الكاظم، ومُنْبَتُّ أنوار الخلافة الإمام أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا، وباب المراد الإمام محمد بن عليّ الجواد، وابنه هادي الأئمة، وعاشر الأئمة عليّ بن محمد؛ وهو أبوه الأقدس الذي أنجب به ولسان حاله يقول:

[من الطويل]

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريئ المجمع^(١)

أب فاتح وعم ظافر

وأن يتبجح بعمه الأعلى أبي محمد الحسن سبط النبوة الأكبر، الذي قال فيه وفي أخيه السبط الشهيد رسول الله صلى الله عليه وآله: «ابناني هذان إمامان؛ قاما أو قعدا»^(٢)، يعني أن التزام أي منهما هو المنجي في الدنيا والآخرة، ففي القيام والثورة سبيل الشهادة، وفي القعود والصلح روح الوداعة والسلام إبقاء لضعفاء شيعته، وكسحا لنوايا طاغية بني أمية السيئة، كما شوهذ ذلك في السبط المجتبي؛ إذ فقد الأنصار، وعرف أن البقية الضئيلة ممن معه لا غناء فيهم لقلة العدد وضعف المدد، وأن الطاغية معاوية جلب مطامع البقية برضاخ^(٣) المال، ولماضات^(٤) مما في يده من حطام الدنيا، لأن يسلموه عند الوثبة.

فهناك يجري معاوية على دهائه وشيظنته فيعفو عن الإمام الزكي سلام الله عليه بملا من الأشهاد، ويبقيها عاراً على بني هاشم وشيعتهم إلى الأبد، كما أبقي رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل مكة إذ ملكهم يوم الفتح فأطلقهم وقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، فعاد ذلك مسببة لأي عبشمي^(٥) طليق.

(١) ديوان الفرزدق ٢: ٧٢.

(٢) الإرشاد للمفيد ٢: ٣٠، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٤١.

(٣) الرضاخ: جمع الرضيخة، وهي العطاء والمال، أو خصوص العطاء القليل.

(٤) اللماضات: جمع اللماظة، وهي بقية الشيء القليل.

(٥) عبشمي: أي من قبيلة عبد شمس.

فلم تَرُقِ الإمام الغيور هذه الضَّعة لقومه وأُمَّته، وسالم رافلاً في حُلل الشرف، ومُبقياً أبراداً سُودده القشبية.

فالإمام الزكيّ إمامٌ بنصّ النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله، وكذلك أخوه شهيد البسالة والبطولة، وهو الذي يريده صلّى الله عليه وآله بقوله: «إن قاما»، فقد استثارته الحميّة الدينيّة، فأوجبت عليه التضحية دون الدين الحنيف، وتَفْضِيح المُقْعِي^(١) على أنقاض الخلافة الإسلاميّة يومذاك، وبيان خلّوه عن أيّ حنكة وجدارة، وأنّ ما انعقد له من البيعة كانت تحت إرهابٍ من أبيه الطاغية، وترغيبٍ بذات يدٍ وافرة من دون رضا من الأُمّة أو تحبّيز من رجال الحلّ والعقد.

فاعتقد سلام الله عليه أنّ من واجبه الدينيّ مناوأة رجل الإلحاد وإن بلغت الحالة إلى تضحية النّفس والنّفيس، ومن هو أعزّ الناس عليه لتلكم الغاية الكريمة. فالحسين عليه السلام هو الظافر وإن قُتل، وأخوه الحسن عليه السلام هو الغالب وإن سالم.

فلسيدنا أبي جعفر أن يفتخر بأبٍ فاتح وعمٍّ ظافر، هما ريحانتا الرسول وسيدا شباب أهل الجنّة بنصّ منه صلّى الله عليه وآله^(٢).

الججاج بالأمومة

وله أن يحتجّ من الأمومة بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها،

(١) المُقْعِي: الجالس جلسة الكلب.

(٢) الكافي ٣: ٥١٣/ح ٢، الاستبصار ٢: ٢٦/ح ٧٣، تهذيب الأحكام ٤: ٣٨/ح ٩٦، تاريخ الطبري ٢: ٣٣٧، الكامل في التاريخ ٢: ٢٥٢.

التي على حُبِّها دارت القرون الأولى - كما في نصوص أولادها المعصومين سلام الله عليهم^(١) - ولولا «علي» لما كان لها كفؤ؛ آدم فمن دونه^(٢) من أمناء الوحي عليهم السلام، يريد سلام الله عليه مطلق المقابلة بين الذكر والأنثى الذي يمكن معه وقوع الزواج بينهما طبعاً مع قطع النظر عن الطوارئ المانعة شرعاً من وقوع الزواج بين كريمة النبوة وبين أبي البشر آدم الذي هو من آبائها ومن يجري مجراه من آبائها العظماء.

فهو سلام الله عليه مُزْدَهٍ بهذه الأكرومة من ناحية أمّه المنجبة له ولمن جرى مجراه من رجالات بيت الوحي، وهي التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها^(٣) بتنصيب من المآثرات المستفيضة.

وليس ببعيد عن هذه المآثرة أمومة أم المؤمنين خديجة؛ ناموس الوحي الإلهي التي لم تزل تتمدّح بها أولياء العصمة من أئمة الهدى عليهم السلام. وقد جاء في غير واحدة من ألفاظ زيارة مولانا الحسين عليه السلام وغيره من الأئمة إطرأؤه بذلك.

(١) ففي أمالي الطوسي: ٦٦٨/ح ١٣٩٩ بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: إن الله تعالى أمهر فاطمة ربع الدنيا، فربعها لها. وأمرها الجنة والنار؛ تدخل أعداءها النار، وتدخل أولياءها الجنة، وهي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى.

(٢) انظر الخصال: ٤١٤/ح ٣، وعلل الشرائع ١: ١٧٨/ح ٣، وعيون أخبار الرضا ٢: ٢٠٣/ح ٣، ومن لا يحضره الفقيه ٣: ٣٩٣/ح ٤٣٨٣، وتهذيب الأحكام ٧: ٤٧٠/ح ١٨٨٢.

(٣) انظر أمالي الصدوق: ٤٦٧/ح ٦٢٢، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥١/ح ١٧٦، وأمالي الطوسي: ٤٢٧/ح ٩٥٤، ومناقب آل أبي طالب ٣: ١٠٧، ونظم درر السمطين: ١٧٧، وصحيح البخاري ٤: ٢١٠، والمعجم الكبير ٢٢: ٢٠٤، والجامع الصغير ٢: ٢٠٨/ح ٥٨٣٣، وكنز العمال ١٢: ١٠٨/ح ٣٤٢٢٢ و١١٢/ح ٣٤٢٤٤.

قرباته سلام الله عليه

ونحن مهما غرضنا الطرف من لدات هذه المناقب الجمّة، فإنّ المائل نصب أعيننا أخوّ الإمام الزكي المجتبي الحسن العسكري سلام الله عليه، وعمومة سيّدنا أبي جعفر للإمام الحجّة المهدي المنتظر عجل الله تعالى له الفرج. فخصيّة سيّدنا أبي جعفر مزدانة بأمثال هذه المآثر، مزدهية بالفضائل والفواضل. ولقد حلّت وسَطاً من مستوى العصمة والجلالة، وقد زانها من الإمامة أبوة وبنوة وأخوة وعمومة، فهو ابن الإمام الهادي وهو سلام الله عليه أبوه، وأخو الإمام العسكري، وعمّ الإمام الحجّة صلوات الله عليهم أجمعين.

الإمامة ومقتضياتها

وكانت مقتضيات الإمامة متوفرة فيه: من علم جمّ، وفضل كثار، وخلاق طيبة، وكبر بين ولد أبيه.

وكان المطرد يومئذ أنّ الأمر في الأكبر لو لم يكن به عاهة، أو أن يدركه الأجل قبل من قدّر له الأمر، فيكون هو الأكبر من بعده كما في سيّدنا أبي جعفر. وكان في العلم الأزليّ تقدير الإمامة لأخيه الإمام العسكري؛ لتوفر مقتضياتها فيه من دون اقترانها بأيّ مانع، فإذ تمتّ العلة التي لا معدل عنها سيقّت إلى ناحيته، وقد كان من الشائع عند أصحاب أبيه أنّ الأمر لأبي جعفر بالتأهّل والكبر. وكان ما يلوح عليه من مظاهر العظمة، مشفوعة بإشادة أبيه الطاهر لفضله الظاهر، وسرده ما يليق بولده المحبوب من مظاهر الإكبار والتبجيل، فيظنّه

السامعون أن لله الإمامة، لما أنه بمقربة منها؛ لعدم تحديد لمدى فضله الواسع من ملامح العظمة، وشارة العبقرية والنبوغ، وعلم متدقق، وورع موصوف، وغرائز كريمة، وتردد بالصالح، وتحل بالأخلاق النبوية، إلى أضرابها مما تركته مظنة لخلافة الله الكبرى.

أبو جعفر والبدا

وفي أصول «الكافي» عن علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما - أعني أبا جعفر وأبا محمد - في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهم السلام، وإن قصتهما كقصتهما؛ إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر، فأقبل عليّ أبو الحسن عليه السلام قبل أن أنطق فقال: «نعم يا أبا هاشم، بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يُعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كُشف به عن حاله، وهو كما حدثتكَ نفسك، وإن كره المبطلون. وأبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه الناس، وعنده آلة الإمامة»^(١).

ورواه الشيخ المفيد في «الإرشاد»^(٢).

وكلمة أبي هاشم «إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر» تلازم اعتقاده أنّ الأمر قبل ذلك كان معقوداً على أبي جعفر ولو بنحو من الخطأ في التطبيق، ولكن من القريب جداً تحليه بفضائل كثيرة حسبها أبو هاشم - الذي هو من علماء أهل البيت عليهم السلام - إمامة.

وفي كتاب «الإرشاد» و«الكافي» بإسنادهما عن محمد بن يحيى بن درياب، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضي أبي جعفر عليه السلام،

(١) الكافي ١: ٣٢٧/ح ١٠.

(٢) الإرشاد ٢: ٣١٩.

فَعَزَّيْتَهُ عَنْهُ وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسٌ، فَبَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِيكَ خَلَفًا مِنْهُ فَاحْمَدِ اللَّهَ»^(١). وهذه الخلافة ليس لمجرد بقاء أبي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيًّا بَعْدَ أَخِيهِ مَعَ تَبَايُنِ مَرَاتِبِ الْفَضِيلَةِ بَيْنَهُمَا. فَلَا يُقَالُ لِلزَّعِيمِ إِذَا بَقِيَ حَيًّا بَعْدَ رَاعِي مَاشِيَتِهِ: إِنَّهُ خَلْفُهُ، وَإِنَّمَا تَتَحَقَّقُ الْخَلَافَةُ إِذَا كَانَ بَيْنَ الْمَرْتَبَتَيْنِ دَنُوءٌ وَاقْتِرَابٌ؛ إِنَّمَا بِالتَّحَلِّيِ بِجُمْلَةٍ مَا أَزْدَانُ بِهِ الْخَلِيفَةُ أَوْ أَظْهَرَ مَا يُزْدَهَى بِهِ.

وَفِي كِتَابِ «الْغَيْبَةِ» لَشَيْخِ الطَّائِفَةِ: عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هَاشِمٍ دَاوُدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقْتُ وَفَاةِ ابْنِهِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَقَدْ كَانَ أَشَارَ إِلَيْهِ وَدَلَّ عَلَيْهِ، وَإِنِّي لَأُفَكِّرُ فِي نَفْسِي وَأَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ قَضِيَّةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَقَضِيَّةُ إِسْمَاعِيلَ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «نَعَمْ يَا أَبَا هَاشِمٍ، بَدَأَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي جَعْفَرٍ وَصَيَّرَ مَكَانَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَدَأَ لِلَّهِ فِي إِسْمَاعِيلَ بَعْدَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَصَبَهُ، وَهُوَ كَمَا حَدَّثْتُكَ بِهِ نَفْسُكَ وَإِنْ كَرِهَ الْمُبْطَلُونَ. أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِي الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِي وَمَعَهُ آلَةُ الْإِمَامَةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ»^(٢).

وَفِي كِتَابِ «الْغَيْبَةِ» أَيْضًا: عَنْ سَعْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلِينِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّخَعِيِّ، عَنْ شَاهُوِيهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَلَّابِ، قَالَ: كُنْتُ رَوَيْتُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَبِي جَعْفَرٍ ابْنِهِ رَوَايَاتٍ تَدَلُّ عَلَيْهِ، فَلَمَّا مَضَى أَبُو جَعْفَرٍ قَلَقْتُ لَذَلِكَ وَبَقِيْتُ مَتَحِيرًا لَا أَتَقَدَّمُ وَلَا أَتَأَخَّرُ، وَخَفْتُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْهِ فِي

(١) الكافي ١: ٣٢٧/٩، الإرشاد ٢: ٣١٨.

(٢) الغيبة، للطوسي: ٨٢-٨٣/ح ٨٤.

ذلك .. إلى أن قال: وكتب - يعني أبو الحسن عليه السلام - في آخر الكتاب: «أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضي أبي جعفر عليه السلام وقلقت لذلك، فلا تغتم، فإن الله لا يضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون. صاحبكم بعدي أبو محمد ابني، وعنده ما تحتاجون إليه، يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ﴿مَا نَسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾»^(١).. الحديث^(٢).

وكل من فقرات هذا الحديث يدلّ دلالة واضحة على أنّ مكانة أبي جعفر ليست بتلك البعيدة عن مرتبة الإمامة، وإن كان أبو محمد عليه السلام أرجح في الميزان، ولذلك تعلّق العلم الأزلي بتعيينه، وجرى التقدير على وفاة أبي جعفر قبله حتى تمتّ العلة في أبي محمد، فإنّ المُستظهر من أحاديث الباب المذكورة وغيرها أنّ كلاً من الصّوّين قد اجتمعت فيه مقتضيات الإمامة، غير أنّها في أبي جعفر مشفوعة بالكبر الذي هو من لوازم الخلافة المتسالم عليه يومئذٍ عند أصحاب الأئمة، ولا بدّ أنّه متلقّى من الموالى أنفسهم سلام الله عليهم.

فها هنا اقتضت الحكمة البالغة قبض أبي جعفر عليه السلام لرجحان في كفة أبي محمد عليه السلام، فبقيت العلة تامّة فيه من اللّياقة والكبر. وما سمعته من أنّ أبا الحسن عليه السلام كان قد دلّ عليه، فهو محمول على هذه اللّياقة المذكورة التي تركت الشيعة تتصوّر الإمامة له قبل وفاته.

وهو معنى البداء الوارد في أيّ من الأخوين، بمعنى إظهار الله سبحانه ما خفي

(١) البقرة: ١٠٦.

(٢) الغيبة، للطوسي: ٢٠٠ - ٢٠١/ح ١٦٨.

على الناس في أمر الإمامة، كما وقع مثله في مولانا أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام وأخيه إسماعيل.

وهذا التفسير للبداء هو المأثور عن شيخ الطائفة في كتاب «الغيبة»، وهو الصحيح، لا أنه كان عليه السلام قد نصّ على أبي جعفر ثمّ بدا له في النصّ على غيره؛ فإنّه مستحيل على المولى سبحانه العالم بالعواقب وعلى حججه الميامين. ولا المعنى الذي صار إليه بعض من لم يصل إلى مغزى البداء فأنكره. ولا ما حسبه بعض مخالفينا كالشهرستاني في «الملل والنحل» ومن حذا حذوه، فشنعوا علينا بما تحبّذه الضعائن والأحقاد^(١)، وعدّ ذلك ابن حزم الظاهري^(٢) من شين الشيعة. ولا يروقنا تدقيقات مأثورة عن بعض الفلاسفة في معنى البداء على إطلاقها وإن كان بعضها على أمم^(٣) من الحق والصواب.

وما أوعزنا إليه من فضل أبي جعفر المستعصي على الحصر والإحصاء هو الذي تستدعيه كلمة مولانا أبي الحسن الهادي صلوات الله عليه لولده أبي محمّد عليه السلام عند مضيّ أبي جعفر: «يا بنيّ أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً». رواه شيخنا المفيد في «الإرشاد»^(٤)، وأمين الإسلام الطبرسي في «إعلام الوري»^(٥)، وثقة الإسلام الكليني في «الكافي» بالإسناد عن موسى بن جعفر بن وهب، عن عليّ بن جعفر^(٦).

(١) انظر الملل والنحل ١: ١٤٨-١٤٩، و ١٦٠.

(٢) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤: ١٣٧.

(٣) أي: على قُرب.

(٤) الإرشاد ٢: ٣١٥-٣١٦.

(٥) إعلام الوري ٢: ١٣٣-١٣٤.

(٦) الكافي ١: ٣٢٦/ح ٤.

وفي «الكافي»: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبدالله بن مروان الأنباري، قال: كنت حاضراً عند [مضي] أبي جعفر محمد بن علي، فجاء أبو الحسن عليه السلام فوُضِعَ له كرسي، فجلس عليه وحوله أهل بيته وأبو محمد قائم في ناحية، فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام فقال: «يا بني، أحدث لله تبارك وتعالى شكراً فقد أحدث فيك أمراً»^(١).

وفي كتاب «الغيبة» للشيخ الطوسي: روى محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن ابن أبي الصهبان، قال: لما مات أبو جعفر محمد بن علي بن محمد بن علي بن موسى وُضِعَ لأبي الحسن علي بن محمد كرسي فجلس عليه، وكان أبو محمد الحسن بن علي قائماً في ناحية؛ فلما فرغ من غسل أبي جعفر التفت أبو الحسن إلى أبي محمد فقال: «يا بني، أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً»^(٢).

قال المؤلف: إنَّ هذا الأمر المحدث في أبي محمد بعد مضيَّ صنوه لا بدَّ إمَّا أن يكون هو استقرار آراء الشيعة على إمامته، أو ما أشرنا إليه من تكافؤ مقتضيات الإمامة في الأخوين معاً مع رجحانٍ في كفة أبي محمد وتعيينه بوفاء أبي جعفر، والأرجح أن يكونا هما معاً.

(١) الكافي ١: ٣٢٦/ح ٥.

(٢) الغيبة، للطوسي: ٢٠٣/ح ١٧٠.

أبو محمد عليه السلام يأنس بأبي جعفر

وروى النسابة العمري في «المَجْدِي» قال: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ التَّمَّارُ بِالْبَصْرَةِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي خَالِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبَانَ الْهَنْائِيُّ الدَّبِيلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ الثَّقَةُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَيْسَى بْنِ أَحْمَدَ الشَّرِيفِ الْفَقِيهِ الدِّينِ ابْنِ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِبَغْدَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلَّانُ الْكَلَّانِيُّ^(١)، قَالَ: صَحَبْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهُوَ حَدِيثُ السَّنِّ، فَمَا رَأَيْتُ أَوْ قَرَأْتُ وَلَا أَزْكَى وَلَا أَجَلَّ مِنْهُ، وَكَانَ خَلْفَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحِجَازِ طِفْلاً فَقَدِمَ عَلَيْهِ مُشْتَدّاً، فَكَانَ مَعَ أَخِيهِ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَفَارِقُهُ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْنِسُ بِهِ وَيَنْقَبِضُ مِنْ أَخِيهِ جَعْفَرٍ^(٢).

قلت: وألفاظ الثناء هذه هي دون مقام أبي جعفر؛ فإنَّ الوقار من أقلِّ ما تزدان به سَرَوات المجد من بني هاشم، والزكاة حبة لهم من سلفهم الطاهر؛ فلن تجد فيهم غير زكِّيٍّ، وهم كلُّهم في الجلالة كأَسنان المشط، لا تكاد تَقِفُ عَلَى حَدِّهِمُ الْأَقْلَ مِنْهَا فَضْلاً عَنِ الْأَوْفَى.

نعم، الَّذِي هُوَ مَسْجَلٌ فِي صَحِيفَةِ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَيْضَاءِ هُوَ أُنْسُ أَخِيهِ الْإِمَامِ بِهِ

(١) المعروف هو عَلَّانُ الْكَلِينِي، واسمه: أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أطره العلامة الْحَلِّيُّ فِي رِجَالِهِ ص ١٨ ط النجف ١٣٨١. (المَحْقَقُ)

(٢) الْمَجْدِي فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِيِّينَ: ١٣١ - ١٣٢.

وعدم مفارقتة إيّاه. وما باله لا يكون كذلك والجذم^(١) واحد، والأرومة^(٢) نبويّة، والعنصر علويّ، والعيص^(٣) فاطميّ، والخلائق محمّديّة، وليس عند الإمام عليه السلام شيء أثر من هذه فيأنس به.

ويكشف عن شدّة العلائق الودّيّة بينهما ما في أصول «الكافي»: عن محمد بن يحيى وغيره، عن سعد بن عبدالله، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس: أنّهم حَضَرُوا يومَ توفّي محمد بن عليّ بن محمد باب أبي الحسن يعزّونه وقد بُسِطَ له في صحن داره والناسُ جلوس حوله، فقالوا: قدّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، إذ نظر إلى الحسن بن عليّ قد جاء مشقوقَ الجيّب، حتّى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة فقال: «يا بني، أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً»، فبكى الفتى وحمد الله واسترجع وقال: «الحمد لله ربّ العالمين، وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك، وإنا لله وإنا إليه راجعون».

فسألنا عنه فقليل: هذا الحسن ابنه، وقدّرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح. فيومئذ عرفناه، وعلمنا أنّه أشار إليه بالإمامة، وأقامه مقامه^(٤).

ورواه شيخنا المفيد في «الإرشاد» عن ابن قولويه عن الكليني^(٥)، ورواه الطبرسي

(١) الجذم والجذم: الأصل والمنبت.

(٢) الأرومة: أصل الشيء، والحسب.

(٣) العيص: الأصل.

(٤) الكافي ١: ٣٢٦-٣٢٧ ح ٨.

(٥) الإرشاد ٢: ٣١٧-٣١٨.

في «إعلام الوری» عن الكليني مثله^(١)، وابن شهر آشوب في «المناقب» كذلك^(٢).
وليس عجيباً من الإمام العسكري أن يشقّ جيبه على أخيه ويبيّكه، ومكانته منه
مكانته، والذي حفّزوه^(٣) إلى الرمس نفسه القدسيّة، والمُتَقَدُّ بلوعة المصاب قلبه،
وكان المقدّر المشكور من أبي جعفر إخواؤه.

(١) إعلام الوری ٢: ١٣٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٢٤.

(٣) حفّزوه: دفعوه.

أبو جعفر والتلاوة

يأتي في كراماته أنه عليه السلام كان يروقه تلاوة القرآن العزيز، وذلك من أقرب الفضائل إليه، لأنه من الثقل الآخر المناهز للقرآن العظيم، وهم أعدال الكتاب وذووه ولداته، فليس من العجيب أن يكون بينهما تجاذب.

ولنختم هذا المقام بأرجوزة قيّمة لشيخنا الأعظم فيلسوف المجتهدين ومجتهد الفلاسفة، مربّي العلماء العاملين، فقيد الأمة والدين، آية الله الحاج الشيخ محمد الحسين الإصفهاني النجفي قدّس سرّه^(١)؛ لأنّ الفضل لا يعرفه إلاّ ذووه.

يا طالبَ المعروفِ والأَيادي	لُذْ بِمُحَمَّدٍ سَلِيلِ الهادي
فإنّه السَّيِّدُ وابنُ السَّادَةِ	في ملكوتِ الغيبِ والشَّهادَةِ
أكرمَ به مِن سَيِّدِ مُطاعِ	في عالمِ التَّكوينِ والإبداعِ
وكيفَ لا وَهُوَ ابنُ مَنْ تدلَّى	سِرُّ أبيه فيه قد تجلَّى
يُمثِّلُ المبعوثَ بالرسالةِ	في العزِّ والرَّفعةِ والجلالةِ
أخلاقه الغُرُّ محمَّديَّةُ	وكُلُّ مَكْرُماتِهِ عَلِيَّةُ
خُلاصةُ الأمجادِ والأكارِمِ	وصَفوةُ الإيجادِ في المكارِمِ

صفاته الفاضلة:

صفاته الفاضلة القدسيّة ديباجة الفضائل النفسيّة

(١) ترجم آية الله الإصفهاني في باب التراجم من «من هنا وهناك من هذه الموسوعة» والأرجوزة موجودة في مؤلّفه «الأنوار القدسيّة».

وكَيْفَ وَهُوَ وَارِثُ النُّبُوَّةِ	فِي الْمَجْدِ وَالْمِنْعَةِ وَالْفُتُوَّةِ
وَمِنْ مَصَادِرِ الْعُلُومِ الْحَقَّةِ	عِلْمُهُ مُشْتَقَّةٌ بِالذِّقَّةِ
إِذْ هُوَ غَصْنُ دَوْحَةِ الْإِمَامَةِ	فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْكَرَامَةِ
بَلْ هُوَ فِي وِلَايَةِ الْإِرْشَادِ	إِلَى الْهُدَى سِرُّ أَبِيهِ الْهَادِي
مَقَامُهُ الْكَرِيمُ مِنْ أَبِيهِ	يَبْدُو مِنَ الْبَدَاءِ فِي أَخِيهِ ^(١)
وَكُفُّهُ كَالدُّرَّةِ الْيَتِيمَةِ	لَيْسَ كَمِثْلِهَا يَدٌ كَرِيمَةٍ
بَلْ يَدُهُ فِي الْجُودِ بِالْغَوَالِي ^(٢)	يَدُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَالْآلِ
أَكْرَمَ بِهَا فَيَأْتِيهَا يَدُ النَّدَى	مَبْسُوطَةً عَلَى الْبَرَايَا أَبَدًا
تِلْكَ يَدُ الْمَعْرُوفِ مَا أَنْدَاهَا	وَكُلُّ خَيْرٍ هُوَ مِنْ نَدَاهَا

مختلف الأملاك:

وَبَابُهُ مُخْتَلَفُ الْأَمَلَاكِ	مُعْتَكَفُ الْعُبَادِ وَالنِّسَاكِ
وَكَعْبَةُ الْوُفُودِ لِلْوُفَادِ	وَقِبْلَةُ الشُّهُودِ لِلْأَوْتَادِ
وَبَابُهُ مَطَافُ كُلِّ طَائِفِ	وَمُسْتَجَارُ الْكُلِّ فِي الْمَخَافِ
وَبَابُهُ الرَّفِيعُ بَابُ الْعَظَمَةِ	وَمَشْعَرُ الشَّعَائِرِ الْمُعْظَمَةِ
وَبَابُهُ بَابُ النَّجَاةِ وَالْفَرَجِ	عَنْ كُلِّ شِدَّةٍ وَضِيقٍ وَحَرَجٍ
وَبَابُهُ مَنَهْلُ كُلِّ صَادِي	وَمَشْرِعُ الْحَيَاةِ لِلْوُرَادِ

(١) إشارة إلى البداء الذي حصل في الإمامة من السيد محمد ابن الإمام الهادي عليه السلام، إلى أخيه

الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(٢) الغوالي: العطايا الغالية الثمينة.

الخوارق والكرامات:

وَكَمْ بَدَتْ فِيهِ مِنَ الْخَوَارِقِ	حَتَّىٰ بِهَا أَقَرَّ كُلُّ مَارِقٍ
لَا غَرَوْا إِنَّهُ ابْنُ مَنْ شَقَّ الْقَمَرُ	وَذَاكَ فِي أَسْرَعٍ مِنْ لَمَحِ الْبَصَرِ
وَإِنَّهُ ابْنُ بَجْدَةِ الْكَرَامَةِ	تُرَاثُهُ شَهَامَةُ الْإِمَامَةِ
مِنْ عُنْصَرِ النُّبُوَّةِ الْخَتْمِيَّةِ	مِنْ جَوْهَرِ الْوِلَايَةِ الْعَلِيَّةِ

اليد البيضاء:

لَهُ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ فِي التَّصَرُّفِ	يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ سِرُّهُ الْخَفِيِّ
وَحَازَ مِنْ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ	مَا جَازَ حَدَّ الْوَصْفِ بِالْمَقَالِ
مَقَامَهُ السَّامِي مِنَ الْوِلَايَةِ	فَوْقَ السَّمَاءِ لَا إِلَىٰ نِهَايَةِ
فَازَ بِأَرْقَىٰ رُتَبِ الْكَرَامَةِ	بِكُلِّ مَعْنَاهَا سِوَىٰ الْإِمَامَةِ
فَنُورُهُ نُورُ مَصَابِيحِ الْهُدَىٰ	وَجُودُهُ جُودُ مَفَاتِيحِ النَّدَىٰ
بَلْ هُوَ فِي وُجُودِهِ الرَّبَّانِي	إِنْسَانٌ عَيْنِ نَشْأَةِ الْأَعْيَانِ

الكلمات المحكمة:

وَهُوَ أَتَمُّ الْكَلِمَاتِ الْمُحْكَمَةِ	إِذْ نُقِطَةُ الْبَاءِ لِسِيمَاهُ سِمَةً
بَلْ نُورُهُ مِنْ نَيِّرِ النُّبُوَّةِ	وَفِيهِ كُلُّ غَايَةٍ مَرْجُوءَةٍ
بِهِ اسْتِدَارَ الْفَلَكَ الدَّوَّارُ	لَا بَلْ بِهِ اسْتَنَارَتِ الْأَنْوَارُ
لَا بَلْ بِنُورِ عِلْمِهِ الْإِلَهِيِّ	حَقِيقَةُ الْحَقِّ بَدَتْ كَمَا هِيَ
بَلْ ذَاتُهُ مِرْآةُ حُسْنِ الذَّاتِ	وَصُورَةُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ عُنْصَرِ رُبُوبِي	مُسْتَوْدَعُ الْأَسْرَارِ وَالْغُيُوبِ

قد فازَ مَنْ لاذَ به في كُربَتِه فالفوزُ كُلُّ الفوزِ عندَ تَرْبَتِه
 رَوْضَتُه خَيْرُ رياضِ الجَنَّةِ فَإِنَّهَا مِنَ البَلَاءِ جُنَّةُ
 رَوْضَتُه خَيْرُ رياضِ القُدسِ يُشَمُّ مِنْهَا نَفحاتُ الأُنسِ
 رَوْضَتُه جَنَّةُ أَهلِ المَعْرِفَةِ فِيهَا تَجَلَّى كُلُّ إِسْمٍ ^(١) وَصِفَةٍ
 ضَرِيحُه أَسمَى مِنَ الصُّرَاحِ ^(٢) وَكَيْفَ وَهُوَ مَعْقِلُ الأرواحِ
 قُبَّتُه مِنَ قُبَّةِ السَّمَاءِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ مِنَ الغَبَاءِ
 حَرِيمُه حِرْزٌ مِنَ المَخَافِ وَالْحَرَمُ الأَمْنُ لِكُلِّ خَائِفِ
 حِصْنٌ مَنيعٌ لِلوَرَى جِوَارُه يَا حَبْذا جِوَارُه وَجَارُه

حصن منيع:

لَذُ بِفَنَائِهِ بِعَزْمٍ صَائِبٍ تَجِدُهُ عَوْنًا لَكَ فِي النِّوَابِ
 وَفِي فَنَائِهِ دَوَاءُ الدَّاءِ وَغَايَةُ المَأْمُولِ وَالرَّجَاءِ
 وَالْيُسْرُ بَعْدَ العُسْرِ فِي فَنَائِهِ بَلْ كُلُّ خَيْرٍ هُوَ مِنْ عَطَائِهِ

(١) إبدال همزة الوصل بهمزة القطع من الضرائر الشعرية.

(٢) الصُّرَاح: بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض، ويقال: هو البيت المعمور.

المشهد الشريف

لا شك أنه سلام الله عليه توفيّ بسامراء بالمعنى الأعم في أسماء الحواضر لاسيما الكبيرة منها، فتطلق عليها وعلى ضواحيها القريبة، إذ كانت سامراء يومئذٍ من أكبر الأوساط الإسلاميّة، وعاصمة مُلكها.

ذكر ياقوت في «معجم البلدان»: أنه لم يكن في الأرض كلّها أحسن منها ولا أجمل، ولا أعظم، ولا أنس، ولا أوسع ملكاً منها...^(١) إلخ.

ثمّ نقل عن الحسن بن أحمد المهلبّي في كتابه المسمّى بـ«العيزي» فيما آل إليه أمرها بعد الخراب، قال: اجتزت بسرّ من رأى منذ صلاة الصبح في شارع واحد مادّ، عليه من جانبيه دورٌ كأَنَّ اليد رفعت عنها للوقت، لم تعدم إلاّ الأبواب والسُّقوف، فأما حيطانها فكالجدد، فما زلنا نسير إلى بعد الظهر حتّى انتهينا إلى العمارة منها وهي مقدار قرية يسيرة في وسطها، ثمّ سرنا من الغد على مثل تلك الحال فما خرجنا من آثار البنيان إلى نحو الظهر، ولا شك أنّ طول البناء كان أكثر من ثمانية فراسخ.

فلا ريب أنّ حاضرة كهذه تمتدّ ملحقاتها وتوابعها المتّصلة بها من حقول وضياع ورساتيق إلى فراسخ من جوانبها، ونحن نشاهد من رسوم عمرانها اليوم «الاصطبلات» الواقعة على ثلاثة فراسخ من سامراء الحالية. ولا امتراء أنّ العمارة كانت قد اجتازتها، فتكون محلّة «بلد» - وبمقربة منه هذا المشهد الشريف - من مضافات سامراء المتصلة بها بمزارع وبساتين ونحوها.

(١) معجم البلدان ٣: ١٧٦.

وبعد هذا كله فقد أفادنا النِّقَد الشهير أبو محمّد الحسن بن موسى النوبختي - من أعلام القرن الثالث في كتابه «فِرَق الشيعة» عند ذكر من دان بإمامة أبي جعفر هذا وغيبته - أنه: توفي في حياة أبيه بسرّ من رأى^(١).

كان هذا الشيخ متكلماً فيلسوفاً بنصّ ابن النديم^(٢)، والطوسي في «الفهرست»^(٣): مبرزاً على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها كما في «رجال النجاشي»^(٤)، حسن الاعتقاد ثقة كما في «خلاصة الأقوال»^(٥). وتألّفه الجُمّة تشهد ببراعته في الفلسفة، وتقدّمه في الكلام، وحيطته بالنَّحْل، وخبرته بالآثار، وإمامته في العلوم كلّها.

وقال ابن شهر آشوب في «معالم العلماء»: «فيلسوف إمامي»^(٦). وانهالت عليه كلمات الثناء في معاجم الرجال جمعاء.

وكانت وفاته بين ٣١٠ و ٣٣٠، فمن المحتمل أنّه أدرك وفاة سيّدنا أبي جعفر عليه السلام الكائنة في حدود سنة ٢٥٢، أو أنّه حقّقها بفحصه التامّ العامّ لكلّ ما يثبته من حقيقة.

وعلى أيّ فهو أخبر - بأمرٍ وَقَعَ في زمانه، أو شارف عصر وقته - من النّسابة العمري الذي جاء بعده بكثير، ومن الحموي الذي كان بينهما مئات من السنين.

(١) فرق الشيعة: ٩٤.

(٢) الفهرست، لابن النديم: ٢٢٥.

(٣) الفهرست، للشيخ الطوسي: ٩٦.

(٤) رجال النجاشي: ٦٣/ الترجمة ١٤٨.

(٥) خلاصة الأقوال: ١٠٠/ الترجمة ٧.

(٦) معالم العلماء: ٦٨.

وسياتي خلاف الأول، ومقتضى كلام الأخير للخلاف إن شاء الله تعالى .
 إذاً فلا متدح لنا من تصديق هذا النيقد المتبصر المخبر بأن وفاة أبي جعفر عليه السلام كانت بسامراء ولو بالمعنى الذي ذكرناه .

ويؤكد هذا القول ما أسلفناه عن «أصول الكافي»، و«الإرشاد»، و«إعلام الوري»، بالإسناد عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري، قال: كنت حاضراً عند مضي أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسي، فجلس عليه وحوله أهل بيته، وأبو محمد قائم في ناحية، فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام فقال: «يا بني، أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً»^(١).

يمنحنا هذا الحديث علماً بأن أبا الحسن عليه السلام حضر ساعة موت ولده أو بعدها بهنيتها، فوضع له كرسي جلس عليه، ولم يبرح حتى فرغوا من تجهيزه. وهذا لا يلتئم مع وفاته في نواحي الموصل البعيدة عن سامراء غايته ودفنه هناك. وطئ المسافة إليها بالإعجاز لا يوافقه حضور أهل بيته معه، ولو كان ذلك لرؤوه في معاجزه صلوات الله عليه، ولم نجده في شيء من جوامع الفضائل والحديث، ولا ذكروا له رحلة إلى الموصل عند ذلك على تقدير حركته إليها منذ ابتداء المرض. فتعيّن أن تكون وفاته بسر من رأى كما يقوله النوبختي، وأن الإمام عليه السلام حصر نفسه الأخير أو حضره وقد لفظه، فجهره ودفن حيث قضى نحبه.

ويعطينا الحديث إشعاراً بأن الإمام الهادي عليه السلام ما كان يحضر ولده عند

(١) الكافي ١: ٣٢٦/٥، الإرشاد ٢: ٣١٦، إعلام الوري ٢: ١٣٤.

مرضه حتّى جاءه عند الموت، وهو يتفق مع وفاته خارج المدينة حيث مشهده الشريف كما يحدث به العالم الجليل الشيخ محمد علي البلدي - في كتابه الذي ألفه في طهران عند مرتجعه من زيارة مولانا الرضا عليه السلام سنة ١٢٢٩، وفيه شطر من كرامات أبي جعفر عليه السلام^(١) - من أنّه كان لمولانا أبي الحسن الهادي عليه السلام صدقات ووقوف من ضياع وأراضٍ بمقربة من «بلد»، وقد سجّل ذلك بكتاب كان بخطه الشريف مزداناً بخاتمه المبارك.

وحدّث عن عمّه أنّه رأى الخطّ والخاتم وقبّلهما ومسح بهما عينيه .
قال الشيخ محمد علي: يمتّ سامراء وسألت عنهما السيّد خليل ابن السيّد إبراهيم قال: إنّهما كانا عند أبي وأنا أيضاً شاهدتهم، ورأهما أخي السيّد إسماعيل، وكانا بعد وفاته عندنا، حتّى حدثت بيننا خصومة منذ عشر سنين فسرق ابن أخي ذلك الكتاب وأوراقاً وسجّلات ودفاتر كانت لنا وألقاها في دجلة .
قال الشيخ: فسألته عن صفة الكتابة فقال: إنّها كانت بحروف مقطّعة وكانت سعة الخاتم بمقدار قرش واحد، ولا أذكر الآن من سجّعه إلّا لفظ «الهادي» .
قال الشيخ: وكان يتولّى أمر هاتيك الوقوف ابنه أبو جعفر عليه السلام ويأخذ عوائدها ويصرفها فيما قرّرت له، ففي إحدى وفّاداته للنظر إليها مرّضَ مَرَضَ الموت وأجاب داعي ربّه ودفن حيث بقعته الآن، وبُنيت عليه قبة عظيمة،

(١) في الذريعة ٢١: ٢١٥/ الرقم ٤٦٧٥ «المعجزات» للشيخ محمد علي بن عبد الأئمة البلداوي، جمع فيه المعجزات والكرامات التي ظهرت عن المشهدين الكاظميين والعسكريين، وعن حضرة السيّد محمد بن علي الهادي المدفون بقرب بلد في عصره أو قريباً منه، كتبها بعد رجوعه عن زيارة مشهد خراسان ١٢٢٩، رأيت قطعة من أوائله في خزانة كتب شيخنا الحاج محمد حسن كبة .

ولم تنزل الكرامات والمعاجز تظهر من مرقد المقدس في كل وقت، فسَمَّته الأعراب بـ«أسد الدجيل» و«سبع الدجيل».

فكأن الإمام عليه السلام لما استخبر مرض ولده المحبوب يَمِّه إلى خارج المدينة، فانتهى إليه في آخر أمره، فأمر بدفنه هنالك، ولو كانت وفاته في نفس المدينة لما أبعدته إلى هناك. كما أن أخاه الشريف الحسين ابن الإمام أبي الحسن علي الهادي النقي عليه السلام دُفن في حوالي قبر والده الإمام، ولعلّه مقبور في نفس الحضرة الكريمة التي كانت دار الإمامة يومئذٍ.

وكان الحسين هذا جليلاً عظيماً، وكانوا يعبرون عنه وعن أخيه الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام بـ«السبطين»، تشبيهاً لهما بسبطين نبي الرحمة صلى الله عليه وآله.

وفي بعض الأحاديث أن صوت الحجّة المنتظر سلام الله عليه كان يشبه صوته. وعن السيّد الفقيه المحدث الحكيم السيّد أحمد الأردكاني اليزدي في كتابه «شجرة الأولياء»^(١): أنه كان من الزهاد العباد معترفاً بإمامة أخيه.

وهذه الرواية التي أثبتتها الشيخ في وفاة سيّدنا أبي جعفر وقبره هي التي تلوكها الأصدقاء وتناقلها الألسن خلفاً عن سلف، مصافقة مع ما تلقته الشيعة جيلاً بعد جيل من ثبوت هذا المرقد المطهر هنالك، لاسيّما عند من يقرب من تلکم المناحي من القبائل.

(١) شجرة الأولياء في تواريخ الأنبياء إلى خاتمهم والأوصياء إلى قائمهم، مُسَجَّراً، ذكر فيه آباء الحجّة وأولاد كل واحد منهم إلى آدم عليه السلام، للسيّد أحمد بن محمد الحسيني الأردكاني، مقارب عصر السيّد مهدي بحر العلوم. مازال مخطوطاً. انظر الذريعة ١٣: ٢٩.

قال في «تحفة العالم»: وسواد أطراف سامراء من العامة والخاصة يعظمون هذا المشهد ويقطعون الخصومات التي تقع بينهم بالحلف به والحضور عند مشهده، ولا يعرفونه إلا قبر السيد محمد بن علي الهادي عليه السلام، ويعبرون عنه بـ«سبع الدجيل»^(١).

وقال سيدنا العلامة الهادي في كتاب ألفه في الكرامات الصادرة عن المشاهد المشرفة: إن تلك السدة المباركة لم يحضر عندها ذو غل للحلف كاذباً إلا وخُذِل، ولم يخطر بخاطره غش إلا وغشي عليه أو قُتِل^(٢).

وفي «سفينة البحار» تأليف محدث العصر ثقة الإسلام الحاج الشيخ عباس القمي قدس سره: أبو جعفر هذا قبره بقرب «بلد» على مرحلة من سامراء مشهور، يقصده الناس بالنذور ويتبركون به، ويطلبون منه الحاجات، وينقلون عنه كثيراً من الكرامات^(٣).

(١) في الذريعة ٣: ٤٥١/الرقم ١٦٤٢، تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، للسيد جعفر ابن السيد محمد باقر ابن السيد علي صاحب «البرهان» آل بحر العلوم الطباطبائي النجفي المعاصر، وهو في جزئين، أولهما شرح نفس الخطبة، وفيه ذكر تواريخ المعصومين عليهم السلام من الولادة إلى الوفاة، وذكر مشاهدهم وقبورهم، وتواريخ المشاهد وما طرأ عليها من العمارة والخراب وساكنتها وغير ذلك، وذكر أولادهم وتواريخ أحوالهم. والجزء الثاني في شرح الأحاديث المصدر بها «كتاب المعالم»... طبع في النجف سنة ١٣٥٥ في مطبعة الغري.

(٢) هو العلامة السيد الميرزا هادي ابن السيد علي الخراساني الحائري، المتوفى في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٦٨، وكتابه «معجزات وكرامات أئمة أطهار عليهم السلام» مطبوع مراراً. انظر مقدمة هذا الكتاب: ٢٩.

(٣) سفينة البحار ١: ٧٥٨.

وفي «الأربعين الحسينية» للعلامة الحاج الميرزا محمد القمي قدس سره^(١): أنه مزار معروف تكرر منه صدور الكرامات الباهرة^(٢).

ولعلك عند هذا الموقف في غنى عن نقل الكلمات؛ فإن شهرة هذا المشهد عند الشيعة كافة - لاسيما من هو على أمم منه - كالشمس الضاحية، ولم يفقه هؤلاء الأعلام إلا بمثل ما نشاهده نحن من معتقد العامة والخاصة.

ونحن على ذلك لم نأت به حجة قاطعة إلا بعد موافقتها لما قدمناه من مفاد الحديث. وكلام النوبختي ورواية الشيخ البلدي فهو من وراء ذلك كله مجلبة لمزيد الطمأنينة.

ولقد نص غير واحد من أعلام الدين بثبوت هذا المشهد له عليه السلام، كسيدنا العلامة معز الدين أبي جعفر المهدي بن الحسن بن أحمد الحسيني القزويني قدس سره في الفصل السادس من البحث الثاني من مزار كتابه «فلك النجاة» المعقود لذكر المشاهير المعروفين من أولاد الأئمة عليهم السلام وزيارتهم، قال: «والسيد محمد بن الهادي عليه السلام المعروف بـ«البعاج» في أرض الدجيل من أعمال سر من رأى في الجانب الغربي من دجلة»^(٣).

وقد عرفنا هذا السيد المقدس بشدة التجنب عن الركون إلى الأوهام في أمثال المقام، والإشادة بذكر من لم يعرفه أو لم يعرف مشهده.

(١) الأربعون حديثاً مما يتعلق بأحوال سيد الشهداء عليه السلام، ولذا سمي بـ«الأربعين الحسينية»، للعلامة ميرزا محمد بن محمد تقي أرباب القمي، المتوفى حدود سنة ١٣٤٠، فارسي مع الشرح والبيان، ألفه سنة ١٣٢٨ ... طبع بطهران بعد تأليفه. الذريعة ١: ٤٢٥ / الرقم ٢١٧٨.

(٢) الأربعون حديثاً: ٥٠.

(٣) فلك النجاة: ١٥٠.

ومن أوضح الشواهد لذلك ما سبق في أمر مشهد السيّد الأجل أبي يعلى حمزة ابن القاسم بن عليّ بن حمزة بن الحسن بن عبيدالله ابن سيّدنا أبي الفضل العبّاس ابن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: حيث ترك زيارته لما اشتهر بين الناس من أنّه مشهد حمزة ابن الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام، وقد ثبت أنّه مقبور بالرّيّ بجانب مشهد الشريف العالم عبدالعظيم الحسيني عليه السلام. فطلب منه أهل قريته أن يزوروه فأبى وقال: «لا أزور من لا أعرف»، ولذلك قلّت رغبات الناس في زيارته، حتّى ثبت عنده أنّه قبر حمزة بن القاسم المذكور لا حمزة ابن الإمام الكاظم عليه السلام بإخبار من ناحية الإمام الحجّة المنتظر سلام الله عليه، فعاد إليه من حينه وركب معه الناس، وأشاد بذكر المشهد وصاحبه، فشاع أمرهما، واثال الناس إلى الزيارة من ذلك اليوم وإلى اليوم.

وتفصيل هذه القصّة المذكور في كتاب «جنّة المأوى»^(١) للعلامة النوري، وسردناه نحن في «المثل الأعلى في حياة سيّدنا أبي يعلى»^(٢). وكما لهذا من نظير في أعمال سيّدنا المهدي وأقواله، لكنّه مع هذه الحائطة نصّ بهذا المشهد كما ترى من غير ترديد.

وممّن أثبت ذلك ثقة الإسلام وعلم المسلمين الحاج الميرزا حسين النوري قدّس سرّه حيث كتب على ضريحه المقدّس ما لفظه: «هذا مرقد السيّد الجليل أبي جعفر محمّد ابن الإمام أبي الحسن عليّ الهادي عليه السلام عظيم الشأن جليل القدر... إلخ».

(١) انظر جنّة المأوى، المطبوع مع البحار ٥٣: ٢٨٦ - ٢٨٧ / الحكاية ٤٥.

(٢) طبعناه في آخر كتاب «حياة أبي الفضل العبّاس عليه السلام» من هذه الموسوعة.

وهذه العبارة موجودة هنالك على القبر، ونقلها عنه المحدث القمي في كتابه «سفينة البحار»^(١) و«مفاتيح الجنان»^(٢) ونصّ هو قدّس سرّه بذلك بتفسيره تلك العبارة في كتابه «النجم الثاقب»^(٣)، فذكر أنّ مشهده عليه السلام على أمم من بلد.

وهذا الشيخ لا ثاني له في الإحاطة بالحديث والسّير والآثار وكان لا يثبت إلّا ما تحقّق عنده، فلو كان يقام لغير هذا القول عنده وزن لما عداه إلى سواه بضرر قاطع، ومكانته من العلم والورع مكانته، وموقفه بين العلماء موقفه، وله هنالك آثار خالدة في عمارة المشهد سوف تأتي الإشارة إليها إن شاء الله تعالى.

ومما كتبه قدّس سرّه ما تقدّم ذكره من أنّ الإمام العسكري عليه السلام شقّ جيبه على صنوه أبي جعفر وأنه قال في جواب من عابه عليه: «قد شقّ موسى على أخيه هارون»^(٤)، وكانت وفاته في حدود اثنين وخمسين بعد المائتين^(٥).

وقد أسلفنا عن العلامة القمي في «أربعينه الحسينيّة» عبارته، وهو يقول قبلها: كان هذا السيّد العظيم في غاية من جلالة القدر وقبره الشريف بأرض دُجَيْل على ستّة فراسخ من سامراء... إلخ.^(٦)

وهذا الرجل من محقّقي علماء الشيعة لا يخضع إلّا لما يثبتته التحقيق البالغ كما يظهر ذلك لمن نظر في كتابه.

(١) سفينة البحار ١: ٧٥٨-٧٥٩.

(٢) مفاتيح الجنان: ٥٢١ / زيارة السيّد محمد ابن الإمام علي النقي.

(٣) النجم الثاقب: ٨١.

(٤) انظر وسائل الشيعة ٣: ٢٧٤ / الحديثين ٣٦٣٤ و٣٦٣٦.

(٥) سفينة البحار ١: ٧٥٩، مفاتيح الجنان: ٥٢٢ / زيارة السيّد محمد ابن الإمام علي النقي.

(٦) الأربعون حديثاً: ٥٠.

وقد احتجّ في «سفينة البحار» فأبلغ وأطنب القول البليغ في إثبات ما نحن بصدد الإتيان به^(١).

وفي «أعيان الشيعة» تأليف العلامة السيّد محسن الأمين العاملي في ترجمة العلامة الميرزا إسماعيل السلماسي الكاظمي، قال: وكان والده الشيخ زين العابدين يجلب إلى مشهد السيّد محمّد الذي بطريق سامراء أعيان الزائرين من العجم والتُّرك، ويوفّر النعمة بسببهم على مجاوري هذه البقعة، وكان هو الأمر بإشادة العمارة حول هذا المرقد الشريف... إلخ^(٢).

وهذا الشيخ المعظّم أحد العلماء المعروفين بالفضل والتّقى، وكان زميل آية الله بحر العلوم الطباطبائي، وصاحب أسرارهِ، ولولا جزمه بثبوت المشهد الشريف لسيدنا أبي جعفر لما جلب الزائرين إلى أمرٍ مُبتدعٍ، ولا أمرٍ بإشادة شيءٍ مفتعل. والمتقاطرون إلى زورة هذا المشهد من العلماء الفطاحل ينبو عنهم الإحصاء، ولقد زاره الإمام المجدّد زعيم الأُمّة في العالم كلّهُ السيّد الميرزا محمّد حسن الشيرازي قدّس سرّه بعد أن بوّأه الله مَبوّاً صدقٍ من حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام «سامراء»، فاستظلّ ظلّهما الوارف، فرَفّت على الشيعة راية حمده، واستافت من النِّسائم عَرَفَ مجده.

فعند ذلك زار سيّدنا أبا جعفر في حرمة القدسي من سرّ من رأى ماشياً في لفيف من تلامذته وحاشيته احتفالاً منه بشأن المزور المقدّس، وإصحاراً بشرف

(١) انظر سفينة البحار ١: ٧٥٩ - ٧٦٠.

(٢) أعيان الشيعة ٣: ٣٢٦.

المقام، وترغيباً للملأ بهاتيك الزيارة والتجارة الربحة، وله قدس سرّه هنالك آثار خالدة من العمارة والتشييد سوف نأتي إليها إن شاء الله تعالى.

وقد عَرَفَ السيّد المجدّد مَنْ عرفه بالشدّة والخشونة في اكتساح الأوهام، والمقدرة على اجتياح أصولها، ودأبه على ذلك. فلو كان للوساوس في هذا الأمر مَقِيلٌ عنده من ظلّ الحقيقة لما تَرِيثَ عن الهتاف به، وصدّ الناس عن الازدلاف إليه، وكان هو أولاهم بالامتناع عن إتيانه، لكنّه تقرب إلى الله تعالى بزيارته ماشياً، والمسافة ستّة فراسخ.

إلى هنا نحقق أنّ هذا المشهد الماثل في كبد البرّ على فرسخ من بُليدّة «بلد» في صحراء الدُّجَيْل هو مشهد سيّدنا أبي جعفر عليه السلام.

فمن العجيب بعد ذلك كلّ ما قاله النسابة العمري في «المَجْدِي»: من أنّه أراد النهضة إلى الحجاز، فسافر في حياة أخيه حتّى بلغ «بلد» وهي قرية فوق الموصل بتسعة فراسخ، فمات بالسواد، وقبره هناك عليه مشهدٌ، وقد زُرْتُهُ^(١).

ونحن مهما اعترفنا للنسابة بالجلالة والثقة، فإنّ الاعتبار الصحيح لا يدعنا نرضخ لكلمته هذه من شتّى النواحي:

الأولى: منافاتها لما مرّ من صراحة الحديث الموجود في «أصول الكافي» - الذي هو أوّل الكتب الأربعة عند الشيعة، وأوّل كتبهم بالاعتبار، وتالي كتاب الله المجيد في الثقة - الناصّ بأنّ وفاته عليه السلام كانت بسامراء، وأنّه فرغ من أمر تجهيزه ودفنه هنالك.

(١) المَجْدِي في أنساب الطالبين: ١٣٠.

ولقد حذا حذوه في محلّ الوفاة النوبختيِّ الواقف على القصّة من كَثَبٍ في صريح القول المنقول آنفاً، إلى غيرهما من شهرة طائفة، وكرامات ظاهرة، وكلمات مُثَبِّتة.

الثانية: أنه ذكر لحديثه ظُرفاً لم يكن سيّدنا أبو جعفر عليه السلام موجوداً فيه، فذهب إلى أنّ الواقعة كانت في حياة أخيه صلوات الله عليه!
وهذه الكلمة لا تقال إلا إذا كان العهد لصاحب الحياة، والدور له.

والإمام العسكريُّ سلام الله عليه لم يكن كذلك على عهد أبيه، فكان حقّ المقام له - إن كان يرتئي أنه نهض إلى الحجاز على حين حياة من أخيه مقارنَةً بحياة أبيهما الإمام الهادي عليه السلام - أن يقول: «في حياة أبيه»، وإذ لم يشبته كذلك علمنا أنه يريد حياة العسكري عليه السلام على عهد إمامته الذي لم يدركه أبو جعفر عليه السلام في حياته.

ولو تنازلنا إلى التأويل البعيد أو احتملنا تصحيفاً من الناسخ، فإنّه ياباهما ما بعد هذه الجملة، فقد سرد عند ذكر الإمام المنتظر صلوات الله عليه أحاديث في النصّ عليه.

منها حديث مسند إلى أبي جعفر هذا عن عمّته حكيمة يذكر فيه ولادته عجّل الله فرجه^(١).

وحديث آخر بذلك الإسناد أيضاً: أنّ أبا جعفر عليه السلام عطس بين يدي ابن أخيه الحجّة صلوات الله عليه وهو صبيّ فقال: الحمد لله، فقال الحجّة:

(١) انظر المجدي: ١٣٢ - ١٣٣.

«يرحمك الله يا عم، ألا أبشرك في العطاس»؟ قال: بلى جعلت فداك، قال: «أما من الموت ثلاثة أيام»^(١).

فاحتججه بهذين الحديثين فيما احتج به من الأحاديث يثبت اعتقاده حياة أبي جعفر عليه السلام على عهد أخيه، وكونه في سامراء عند ولادة ابنه القائم عليه السلام حتى إنه شاهده صبيّاً وجرى له معه ما جرى من حديث العطاس. فلا بدّ وأن تكون نهضته إلى الحجاز التي قضى فيها نحبّه بعد ذلك كلّهُ، فليست إلا في حياة أخيه لا أبيه، فلا يصحّ ذلك التأويل ولا احتمال التحريف.

غير أنّ المقطوع به خلافه، فقد عرفت تصريح الشيخ النوبختي بوفاته على عهد أبيه، وجزم به شيخنا الصدوق في «إكمال الدين»^(٢) عند الردّ على القائلين بإمامته وغيبته، كالشيخ المفيد في «الفصول المختارة»^(٣).

وقال شيخ الطائفة في كتاب «الغيبة»: إنّ محمد بن عليّ العسكري مات في حياة أبيه موتاً ظاهراً، والأخبار في ذلك ظاهرة معروفة، مَنْ دَفَعَهُ كمن دفع موت مَنْ تقدّم من آبائه عليهم السلام^(٤).

وقال فيه أيضاً: إنّ المخالف في ذلك كالمخالف في الضرورات^(٥).

(١) المجدي: ١٣٣.

(٢) في كمال الدين: ١٠٥ ومنهم فرقة قالت بإمامة محمد بن علي، فمات قبل أبيه، ثم إنهم رجعوا إلى أخيه الحسن، وبطل في محمد ما كانوا توهّموا.

(٣) في الفصول المختارة: ٣١٧ وقال فريق منهم: إنّ الإمام بعد أبي الحسن، محمد بن علي أخو أبي محمد عليه السلام، وزعموا أنّ أباه عليّاً عليه السلام نصّ عليه في حياته، وهذا محمد كان قد توفي في حياة أبيه، فدفعت هذه الفرقة وفاته وزعموا أنّه لم يمت وأنّه حيّ وهو الإمام المنتظر.

(٤) الغيبة، للطوسي: ٨٢/آخر الحديث ٨٣.

(٥) الغيبة، للطوسي: ١٩٨/آخر الحديث ١٦٢.

وقد مرّ عليك حديث الأنباري المروي في «الكافي» و«الإرشاد» و«إعلام الوري»^(١)، وحديث عليّ بن جعفر المذكور فيها^(٢)، وحديث الحسن بن الحسن الأبطس الموجود في الكتب الثلاثة^(٣)، ومختصر منه في «مناقب ابن شهر آشوب»^(٤)، وحديث محمد بن يحيى بن درياب والمروي في «الكافي» و«الإرشاد» و«روضة الواعظين»^(٥) لابن الفتال النيشابوري، وحديث أبي هاشم الجعفري الذي رواه في «الكافي» و«الإرشاد» و«غيبة» الشيخ الطوسي^(٦)، وحديث محمد بن شاهويه المذكور فيها جميعاً^(٧)، وحديث ابن أبي الصهبان الذي رواه شيخ الطائفة في كتاب «الغيبة»^(٨)، وكلّها تنصّ بوفاة أبي جعفر عليه السلام على عهد أبيه سلام الله عليه.

إذن فالقول بحياته بعده - حتّى أنّه أدرك مولد الإمام الحجّة سلام الله عليه وشاهدّه صبيّاً - لا يكاد أن يكون له مقيل من الصّحة، والحديثان لا يصحّان عنه. أمّا خبر الولادة فهو يُروى عن حكيمة بنت الإمام الجواد سلام الله عليه وعليها بأسانيد جمّة ليس فيها أبو جعفر عليه السلام.

(١) الكافي ١: ٣٢٦/٥، الإرشاد ٢: ٣١٦، إعلام الوري ٢: ١٣٤.

(٢) الكافي ١: ٣٢٦/٤، الإرشاد ٢: ٣١٥، إعلام الوري ٢: ١٣٣.

(٣) الكافي ١: ٣٢٦ - ٣٢٧/٨، الإرشاد ٢: ٣١٧ - ٣١٨، إعلام الوري ٢: ١٣٥.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٢٤.

(٥) الكافي ١: ٣٢٧/٩، الإرشاد ٢: ٣١٨، روضة الواعظين: ٢٤٧.

(٦) الكافي ١: ٣٢٧/١٠، الإرشاد ٢: ٣١٨ - ٣١٩، الغيبة، للطوسي: ٨٢ - ٨٣/٨٤.

(٧) الكافي ١: ٣٢٨/١٢، الإرشاد ٢: ٣١٩ - ٣٢٠، الغيبة، للطوسي: ٢٠٠ - ٢٠١/١٦٨، إعلام الوري ٢: ١٣٥.

(٨) الغيبة، للطوسي: ٢٠٣/١٧٠.

فرواه شيخ الطائفة في «الغيبة» عن ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن أبي عبد الله المطهري، عنها سلام الله عليها^(١).

وفيه: بالإسناد عن ابن الوليد، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن حمويه الرازي، عن الحسين بن رزق الله، عن موسى بن محمد بن جعفر، عنها سلام الله عليها^(٢).

وفيه: عن أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن علي، عن علي بن سميع بن بنان، عن محمد بن علي بن أبي الداري، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن عبد الله، عن أحمد بن روح الأهوازي، عن محمد بن إبراهيم، عنها سلام الله عليها^(٣).

وفيه: عن أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن علي، عن حنظلة بن زكريا، [عن] الثقة، عن محمد بن علي بن بلال، عنها سلام الله عليها^(٤).

ورواه عن جماعة من الشيوخ، عن حكيمة صلوات الله عليها^(٥).
ورواه الصدوق في «إكمال الدين» عن ابن الوليد، عن محمد بن يحيى العطار، عن أبي عبد الله الحسين بن رزق الله، عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عنها صلوات الله عليها^(٦).

(١) الغيبة، للطوسي: ٢٣٤ - ٢٣٧/ح ٢٠٤.

(٢) الغيبة، للطوسي: ٣٢٧/ح ٢٠٥.

(٣) الغيبة، للطوسي: ٢٣٨/ح ٢٠٦.

(٤) الغيبة، للطوسي: ٢٣٨ - ٢٣٩/ذيل الحديث ٢٠٦.

(٥) الغيبة، للطوسي: ٢٣٩ - ٢٤٠/ح ٢٠٧.

(٦) كمال الدين: ٤٢٤ - ٤٢٦/ح ١.

وفيه: عن الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن إبراهيم الكوفي، عن محمد بن عبدالله الظهري^(١)، عنها سلام الله عليها^(٢).

ورواه الطبرسي في «إعلام الوري»^(٣) بالإسناد الأول للصدوق.

وأما حديث العطاس، فروى الصدوق في «إكمال الدين» عن محمد بن ماجيلويه وأحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن الحسن بن علي النيشابوري، عن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن موسى بن جعفر عليهما السلام، [عن السياري]، عن نسيم خادم أبي محمد عليه السلام أنه جرى معه^(٤).

ورواه الشيخ في «الغيبة»: عن محمد بن يعقوب، عن نسيم الخادم مثله^(٥).

ورواه الطبرسي في «إعلام الوري» عنه مثله^(٦).

الثالثة: أن مؤدّي كلام «المجدي» أن الإمام الهادي عليه السلام لم يحضر وفاة ولده أبي جعفر عليه السلام؛ لأنّها كانت بالسواد من ناحية الموصل، وأبوه يومئذٍ بسامراء، والمسافة بينهما شاسعة، ولم يشايعه في سفره إلى هنالك، ولم يثبت حضوره بخرق العادة، كما قدّمنا تفصيل ذلك كلّ، وهو مناف لمفاد حديث الأنباري المتقدّم الذي يعلمنا بحضوره صلوات الله عليه عنده حين اختار الله

(١) كذا في بعض النسخ، وفي بعضها: الطّهوي، وفي بعضها: الزهري.

(٢) كمال الدين: ٤٢٦ - ٤٣٠/ح ٢.

(٣) إعلام الوري ٢: ٢١٤ - ٢١٧.

(٤) كمال الدين: ٤٣٠/ح ٥.

(٥) الغيبة، للطوسي: ٢٣٢/ح ٢٠٠.

(٦) إعلام الوري ٢: ٢١٧.

لقاءه . وهذا لا يلتئم مع موته ودفنه هنالك ، وإنما يلتئم مع كون الحادثة حول هذا المشهد الماثل المشهور الذي كانت سامراء يومذاك ممتدة إليه ، أو إلى أمم منه^(١) ، وكان محلّ المشهد من محلاته أو مضافاته المتصلة كما قدّمنا تفصيل ذلك كلّ . إذن فلا منتدح من الركون إلى ما قدّمناه .

وأما ما زاره العمري فلعلّه بعض مشاهد أهل البيت عليهم السلام في تلك النواحي - فقد ذكر هو في «المجدي» لبعضهم مشهداً هنالك قريباً من «بلد»^(٢) - واشتبه عليه الحال كما اشتبه على الشيخ أحمد بن عليّ المهنا الذي نقل عنه أبو الفضيل محمد الكاظم بن أبي الفتوح الأوسط ابن أبي اليمن سليمان ابن تاج الملة أحمد الموسوي اليماني في «النفحة العنبرية» أنّه زاره هنالك^(٣) .

ولهذا النسابة في «نفحته» عند متابعتة لصاحب «المجدي» أعجوبة أخرى ، حيث قال ما نصّه : وأما أبو جعفر محمد ، فإنّه قصد زيارة إخوته بسامراء ؛ لأنّهم قد كانوا خلفوه طفلاً بالحجاز ، ثمّ نهض قافلاً من^(٤) الحجاز ، حتّى إذا بلغ قريةً فوق الموصل بتسعة فراسخ مات فيها ، ودفن بالسواد هنالك عليه مشهد . قال الشيخ أحمد بن عليّ المهنا : قد زرته ..^(٥) إلخ .

فهو مردود بجميع ما أسلفناه من النواحي الثلاث ، وبرابرة ؛ وهي حسبانها أنّ

(١) أي إلى قُرب منه .

(٢) ففي الصفحة ١٨١ منه : وأخوه [أخو أبي جعفر محمد بن أحمد بن موسى بن يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد] القاسم يلقّب قرطلاش ، قبره ببلد ، قرية بقرب الموصل .

(٣) انظر النفحة العنبرية : ٦٨ .

(٤) في المصدر المطبوع : «إلى الحجاز» بدل «من الحجاز» .

(٥) النفحة العنبرية : ٦٨ .

أبا جعفر عليه السلام إنَّما قدم من الحجاز لزيارة إخوته فحسب، وأنَّ الذين خَلَّفوه بها هم، وهو يعطي أنَّ مقدمه إليهم بعد أبيهم الإمام الهادي عليه السلام، وإلَّا لكان هو أولى بالقصد، وهذا خلاف المعلوم من حاله عليه السلام، والأحاديثُ المستفيضةُ تنصُّ بوجود أبي جعفر عليه السلام في عهد أبيه معه بسامراء.

ففي حديث عليّ بن عمر النوفلي المروي في «الكافي» و«الإرشاد» و«غيبة» الشيخ و«إعلام الوری»، قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمرَّ بنا ابنه محمَّد، فقلت له: جعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: «لا، صاحبكم بعدي الحسن»^(١).

ومرَّت أحاديث جمَّة تدلُّ على أنَّه توفِّي في حياة أبيه، أو عزَّنا منها آنفاً إلى حديث عليّ بن جعفر، والحسن بن الحسن الأفطس، ومحمَّد بن يحيى بن درياب، وأبي هاشم الجعفري، ومحمَّد بن شاهويه، وابن أبي الصهبان، وأنَّه عليه السلام أدرك وفاته، وهو فرع وجوده عنده. فنسابة اليمن محجوج بهاتيك كلها. وإنَّ أراد بقوله «لأنَّهم قد كانوا خَلَّفوه».. إلخ ما عَرَفْنَاهُ من أنَّ الذين خَلَّفوه بالحجاز هم إخوته، فقد زاد ضغثاً على إِبَّالة^(٢)، وقد خالف في ذلك متَّبوعه النسابة العمري حيث يقول: وكان خَلْفَه أبو الحسن العسكري عليه السلام بالحجاز

(١) الكافي ١: ٣٢٥-٣٢٦/ح ٢، الإرشاد ٢: ٢١٤-٢١٥، الغيبة، للطوسي: ١٩٨-١٩٩/ح ١٦٣، إعلام الوری ٢: ١٣٣.

(٢) مثل من أمثال العرب «ضَغْثَ على إِبَّالة»، والضغْث القبضُ من الحشيش، والإِبَّالة: الحزمة من الخطب. أي زاد بليَّةً على بليَّةٍ أخرى. انظر مجمع الأمثال ١: ٤١٩/المثل ٢٢٠٢.

طفلاً وقدم عليه مُشْتَدّاً.. إلخ^(١).

ويدفعه الأخبار الدالة على وجوده مع أبيه بسامراء، الدالة بالالتزام على أن المخلف له بالحجاز أبوه لا غيره، فهذه ناحية خامسة تدحض كلام اليماني عن أن ينهض بمفاده. على أن الكتاب قد اشتمل على هنات تجمعع بالباحث عن الاعتماد على ما تفرّد به.

ثم إن في ظاهر العبارة - إن صحّت نسخة الكتاب - عجيبة أخرى من أن وفاة أبي جعفر عليه السلام كانت عند مقدمه من الحجاز، لا منصرفه من سامراء كما كان يقوله العمري، ومقتضاها أنه لم يَنَلْ قَصْدَهُ من رؤية أبيه أو إخوته. وهذا غلط شائن يدفعه الحديث والتاريخ، والضرورة منهما قائمة على خلافه.

إذن فما ظنك بكلمة تشتمل على ستة من الأغلاط، وهل الاحتجاج بمثلها إلا من ضعف الرأي أو العصبية الشائنة؟!

ولن تجد للباحث نُذْحَةً من البُخُوع لما قدّمناه من تعيين المشهد الشريف بمكانه المعروف الآن، وعليه يُنْزَلُ إن شوهد إطلاق في القول بأن أبا جعفر عليه السلام مقبور ببلد أو حوله، فالمرادُ به بلد في صحراء الدُّجَيْل لا فوق الموصل بسبعة أو تسعة فراسخ.

وإن ذهب الظنون ببعضهم لسبق ذهنه إلى جارة المَوْصل بما أنّها مدينة قديمة تاريخية، لما يقال: إن الحوت ابتلعت يونس النبي عليه السلام بنينوى مقابل الموصل وَبَلَطُتْهُ - أي وضعته - هناك، ولذلك ربّما يقال: «بلط». وأمّا «بلد» جارة المشهد فكانت في قديمها قرية صغيرة هي بالرساتيق أشبه منها بالقرى أو المدن،

ولذلك لم يذكرها ياقوت في «معجم البلدان»^(١)، وإنما تنبّه لها ابن عبد الحقّ في «مراصد الاطلاع»^(٢).

هذا ما نبّه به العلامة شيخنا القمّي قدّس سرّه في «سفينة البحار» عند تأويل ما عناه في «معجم البلدان» إلى السيّد عبد الكريم بن طاووس: «أَنَّ في «بلد» قبر أبي جعفر محمّد بن علي الهادي عليه السلام باتّفاق»، وإنما ذكرها ياقوت عند ذكر «بلد» التي فوق الموصل بسبعة فراسخ على ضفّة دجلة،، وبينها وبين نصيبين ثلاثة وعشرون فرسخاً^(٣).

وهو حسن في حدّ ذاته، لكنّ ضرورة التاريخ لا تساعد إمكان رواية ياقوت عن السيّد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس، لأنّ الحموي مات سنة ٦٢٦ في ٢١ شهر رمضان المبارك، كما أرّخه ابن خلّكان في «الوفيات»^(٤). وأمّا السيّد ابن طاووس فولد في شعبان سنة ٦٤٨ كما أقتته تلميذاه الفقيه الحسن بن داود الحلّي في «رجاله» المخطوط^(٥)، والباحّثة الناقد كمال الدين عبدالرزاق بن أحمد المعروف بابن القوّطي المتوفّى سنة ٧٣٣ عند ذكر مشايخه وقال: إنّه سأل السيّد نفسه عند مولده فأرّخه بذلك^(٦).

(١) بل ذكرها في ١: ٤٨٢، وقال: وبلد أيضاً بليّدة معروفة من نواحي دُجَيْل قرب الحظيرة وحرّبي من أعمال بغداد.

(٢) انظر مراصد الاطلاع ١: ٢١٧ «بلد».

(٣) انظر سفينة البحار ١: ٧٥٩.

(٤) انظر وفيات الأعيان ٦: ١٣٩/ آخر الترجمة ٧٩٠.

(٥) طبع هذا الكتاب النفيس أخيراً عدّة طبعات. انظر ص ١٣٠/ الترجمة ٩٦٦.

(٦) انظر تلخيص مجمع الآداب ٢: ١١٩٤/ الترجمة ١٧٧٤.

ثم تعاضدت المعاجم بعدهما على إثبات هذا التاريخ، فراجع «أمل الآمل»^(١) لشيخنا الحرّ العاملي، و«منهج المقال»^(٢) للعلامة الميرزا محمد الاستربادي، و«نقد الرجال»^(٣) لسيدنا المصطفى التفرشي، و«رياض العلماء»^(٤) للميرزا عبدالله التبريزي الأصفهاني، و«منتهى المقال»^(٥) للشيخ أبي علي الرجالي، و«روضات الجنّات»^(٦) للسيد الخوانساري، و«خاتمة مستدرك الوسائل»^(٧) للعلامة النوري، و«تنقيح المقال»^(٨) للعلامة المقامقاني، و«الكنى والألقاب»^(٩) لشيخنا المحدث القمي، و«الأنوار الساطعة في المائة السابعة»^(١٠) لشيخنا العلامة الرازي.

فهل تجد في الاعتبار مساعاً لأن يحدث يا قوت عمّن ولد بعد موته باثنتين وعشرين سنة؟

ليت شعري كيف عرف الرجل ابن طاووس وهو في عالم الأصلاب؟! ومتى وجده فحدث عنه، أو عن كتابه، وهو لم يوجد بعد..؟!

(١) انظر أمل الآمل ٢: ١٥٨/ الترجمة ٤٥٩.

(٢) انظر منهج المقال ٦: ٤٠٩/ الترجمة ٣٢٥١.

(٣) انظر نقد الرجال ٣: ٧٣.

(٤) انظر رياض العلماء ٣: ١٦٨.

(٥) انظر منتهى المقال ٤: ١٤٤/ الترجمة ١٦٤٧.

(٦) انظر روضات الجنّات ٤: ٢٢١.

(٧) انظر خاتمة مستدرك الوسائل ٢: ٣٢١.

(٨) انظر تنقيح المقال ٢: ١٥٩. ط حجرية.

(٩) انظر الكنى والألقاب ١: ٣٤١ «ابن طاووس».

(١٠) انظر الأنوار الساطعة في المائة السابعة: ٩١.

نعم، عمد بعض الدّسّاسين إلى كتاب ياقوت بعد موته فشوّه سمعته بإدخال ما لا يمكن أن يكون منه فيه، وبذلك سلب الثقة عن جلّ ما فيه، إن لم نقل كلّه؛ لاحتمال مثله في كلّ ممّا أثبتّه بعد تطرّق الدّسّ إليه.

وله نظائر في «معجم الأدباء» لياقوت أيضاً، ولو ذهبنا إلى سردها لأنضى إلى الخروج عن الموضوع، فكأنّ الدّسّاسين استلّوا جانب الرجل ففعلوا بكتبه ما شاءوا.

فالمتلخّص من هذا كلّه: أنّه ليس للحموي في المقام رأيّ ولا دراية، وإن كان شيء فممّا لا يُؤبّه به.

وما أكثر أخطاء الباحثين في أمثاله، فهذا الشهرستاني في «الملل والنحل»^(١) يزعم أنّ مشهد الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليهما السلام بقم!! وإن تعجب فعجب أنّ هذا البحّثة لا يعرف مشهد الإمام الهادي عليه السلام بسرّ من رأى، وقبّته القدسيّة هنالك تحكّ الجرباء^(٢)، وتناول مُنَعَدَ الجوزاء، والمعاجم والسّيَر طافحة بالنصّ به.

راجع أقلاً «وفيات الأعيان»^(٣) لابن خلّكان، و«مرآة الجنان»^(٤) لليافعي، و«معجم البلدان»^(٥) للحموي، و«مطالب السّؤل»^(٦) لابن طلحة الشافعي،

(١) انظر الملل والنحل ١: ١٦٩ قال: ثمّ بعده علي بن محمّد النقي، ومشهده بقم.

(٢) الجرباء: السّماء، لأنّ الكواكب والمجرات تلمع فيها، فكانّها جرباء.

(٣) انظر وفيات الأعيان ٣: ٢٧٤/ الترجمة ٤٢٤.

(٤) انظر مرآة الجنان ٢: ١٦١.

(٥) انظر معجم البلدان ٤: ١٢٣ «عسكر سامرا».

(٦) انظر مطالب السّؤل ٢: ١٤٦ قال: وقبره بسرّ من رأى.

و«تذكرة»^(١) سبط ابن الجوزي، و«كفاية الطالب»^(٢) للكنجي الشافعي، و«تاريخ الخميس»^(٣) للديار بكري، و«تاريخ بغداد»^(٤) للخطيب، و«روضة المناظر»^(٥) لابن الشحنة بهامش الكامل لابن الأثير: أنَّ الإمام العسكري الحسن عليه السلام دفن إلى جانب أبيه بسرٍّ من رأى.

وفي «كامل»^(٦) ابن الأثير: أنَّه عليه السلام توفي في سامراء. فإن كان للحموي رأي في مشهد أبي جعفر عليه السلام فنضعه نحن إلى جنب ما يرتئيه الشهرستاني في مرقد أبيه الطاهر صلوات الله عليه ونمرّ عليهما كراماً، أو نضمّه إلى ما يرويه الخطيب في «التاريخ» عن أبي بكر الطلحي، عن أبي جعفر الحضرمي «مُطَيَّن»: من إنكار أن يكون هذا القبر المزور في النجف الأشرف لمولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام وأنّه قبر المغيرة بن شعبة، وأنّ الرافضة لو علمت ذلك لرحمته بالحجارة^(٧)!!

اقرأ هذا واقض، على حين أنك تجد الخطيب نفسه يروي بإسناده أنَّ قبر المغيرة بالثَّوَيَّة موضع من الكوفة^(٨)، وهذا هو الذي أصفق عليه غير واحد من

(١) انظر تذكرة الخواص: ٣٦٢ قال: ودفن بسرٍّ من رأى.

(٢) انظر كفاية الطالب: ٤٥٨ قال: ودفن في داره بسرٍّ من رأى.

(٣) انظر تاريخ الخميس ٢: ٢٨٧ قال: وقبره في داره التي في سرٍّ من رأى.

(٤) انظر تاريخ بغداد ١٢: ٥٧/ الترجمة ٦٤٤٠.

(٥) انظر روضة المناظر بهامش الكامل ٨: ٧٦.

(٦) انظر الكامل في التاريخ ٧: ١٨٩/ في حوادث سنة ٢٥٤.

(٧) انظر تاريخ بغداد ١: ١٤٨ في ذكر من وردوا المدائن من الصحابة.

(٨) انظر تاريخ بغداد ١: ٢٠٤/ الترجمة ٣٠ قال: سنة خمسين، فيها مات المغيرة بن شعبة في شعبان، ودفن بالكوفة بموضع يقال له: الثَّوَيَّة.

معاجم اللغة والتراجم والسير^(١).

وأما أنّ مشهد أمير المؤمنين عليه السلام هو هذا المزور منذ بزوغ نوره وحتّى اليوم، فلا ضرورة في التاريخ أظهر منه، ودونك المعاجم كـ «شرح النهج» لابن أبي الحديد، و«كامل» ابن الأثير وبهامشه «مروج الذهب»، و«تاريخ أبي الفداء»، و«تقويم البلدان» له، و«روضة المناظر» لابن الشُّحنة بهامش «كامل» ابن الأثير، و«الآداب السلطانية» لابن الطقطقي، و«تاج العروس» للزبيدي، و«مطالب السؤل»، و«الفصول المهمة»، و«تذكرة خواص الأمة»، و«كفاية الطالب» للحافظ الكنجي الشافعي، و«صبح الأعشى» للقلقشندي، و«التنبيه والإشراف» للمسعودي^(٢).

(١) انظر لسان العرب ١٤: ١٢٧ مادة «ثوي»، والنهية الأثيرية ١: ٢٣١ مادة «ثوي»، ومعجم البلدان ٨٧: ٨٧ «الثوية»، والأغاني ١٤: ١٣٩.

(٢) انظر شرح النهج ١: ٣٦٤ و٢: ٤٥ - ٤٦، والكامل لابن الأثير وبهامشه مروج الذهب ٣: ١٥١، وتاريخ أبي الفداء ١: ١٨١، وروضة المناظر بهامش الكامل لابن الأثير ٧: ١٩٥، والآداب السلطانية: ٧٥، ومطالب السؤل: ٦٣، والفصول المهمة: ١٣٨، وتذكرة خواص الأمة: ١٠٣، وصبح الأعشى ٣: ٣٥٦، والتنبيه والإشراف: ٢٩٧.

العمارات الطارئة على المشهد الشريف

كانت السابلة تتنكب في سيرها بين الكاظمية وسامراء عن النزول في هذا المقام فرقا من سطوات المتلصصين منذ قرون، وإنما تمر على الدجيل وبلد، حتى شاء المولى سبحانه لأمر وليه المدفون هنالك النشور والبروز، فقيض العلامة الورع المولى زين العابدين السلماسي قدس سره؛ زميل سيدنا بحر العلوم الطباطبائي وصاحب سره، المباشر لعمارة مشهد الإمامين العسكريين عليهما السلام بسامراء بإنفاق من الملك السعيد أحمد خان الدنيلي.

وكان قد مر على هذا المشهد المكرم فوجده منهجاً الجوانب، فهناك أسدى سعيه المشكور إلى تجديد عمارته، وأحدث هنالك رباطاً لنزول الزائرين، وذلك في حدود سنة ١٢٠٨.

فكان المشهد يُزار مع القوافل مأمونة من شرور من هنالك من أهل المطاعم والنهم.

وكان للسيد الميرزا محمد رفيع ابن الميرزا محمد شفيع الخراساني يد واجبة مع الشيخ السلماسي في عمارة المشهد، كما في «تحفة العالم» للسيد عبداللطيف الجزائري.

ثم توالى العمارات من ذوي الثروة واليسار في أمصار الشيعة بتقييض من العلماء الأعلام، ولاسيما في الدور الأخير وعلى عهد الرئاسة الكبرى للإمام المجدد الشيرازي، فأشاد بذكر المشهد، وهتف بفضل صاحبه، واثالت العلماء إلى زيارته والتبرك به والعكوف هنالك أياماً وليالي.

وممن سبقت له أيادٍ بيضاء في تشييد مشهد القداسة شيخنا العلامة الحجة ثقة الإسلام النوري، وهو الذي ناء بتجديد الضريح، وبناء الحُجر وغيرها من مرافق الحياة هنالك.

وللعامة الشيخ هاشم - من تلمذة شيخ الطائفة الأنصاري - العالم الوحيد في «بَلَد» أعمال بارة في عمارة المشهد تُذكر فُتْشكر.

وآخر من نهض بتوسيع العمارة وإحداث ما لم يكن قبل هذا - من الحُجر الجمّة، والأبهاء^(١) المتوفّرة، والصّهاريج^(٢) المتكثّرة، وجلب مضخّة الماء لسقاية الزوّار والقاطنين، والكهرباء للإضاءة في فجوات المشهد الكريم، وماكنة الطّحن للتسهيل على من هو بمقربة من الحرم المنيع من القبائل، وبناء حمام هو غاية في النظافة - هو سيّدنا الآية الكبرى زعيم الشيعة ومنار الهدى السيّد آقا حسين الطباطبائي القمّي^(٣) قدّس سرّه المتوفّى سنة ١٣٦٦.

(١) الأبهاء: جمع البهو، وهو البيت الذي يقيمونه أمام البيوت منزلاً للغرباء والضيوف.

(٢) الصّهاريج: جمع الصّهرج، وهو حوض الماء أو النفط. وسيارة شاحنة لنقل السوائل كالماء والنفط.

(٣) سيأتي في الفصل الثاني / كرامة «جنون وإفاقة» أنّ المباشر والمشرف العملي على العمل هو ابنه السيّد محمّد المتوفّى سنة ١٣٧٨.

كراماته سلام الله عليه

من أوضح الشواهد على تعيين هذا المشهد المشهور آياته البينات التي كَثُرَتْ
النُّجُومُ^(١) عدداً، وبَدَّتْ ذكاء^(٢) ظهوراً، وَأَنَافَتْ على السَّبْعِ العُلَى مَنَعَةً، فما تَفْتَحُ
عَيْنُ الغَزَالَةِ^(٣) إِلَّا على أَكْرُومَةٍ هنالك ظاهرة، ولا تنصرم الأصائل إِلَّا عن منقبة له
بارزة، من بطشٍ بالمبطل، وفتكٍ بالمائن^(٤) في يمينه، وانتقامٍ من الظالم، وإغاثَةٍ
للملهوف، وعطفٍ على المستجير، وشفاءٍ للسقيم، على ذلك نَسَلَتْ الحَقْبُ
والأعوام، وَسَرَتْ به الرُّكبان، وَهَتَفَ بحديثها المَلَوَانِ^(٥)، وَتَشَادَقَ^(٦) به
الجديدان، حَتَّى أُلْفَتْ في ذلك كُتُبٌ ورسائلٌ.

وفي كتاب «الذريعة إلى مصنفات الشيعة» لشيخنا العلامة المحسن المدعو آقا
بزرگ الرازي: أَنَّ للشيخ جابر ابن الشيخ مهدي آل عبدالغفار الكشميري القزويني
- المقيم ببلد المتوفى سنة نَيْفٍ وعشرين والثلاثمائة وألف - رسالة في كرامات
السيد محمد ابن الإمام علي الهادي عليهما السلام، غير أَنَّهُ ذكر أَنَّ هذه الرسالة
سُرِقَتْ في طريق سامراء، قال: ولا أدري أَنَّها ضاعت وتلفت أو هي باقية^(٧).

(١) كَثُرَ فَلَانٌ فَلَانًا: غلبه في الكثرة.

(٢) بَدَّةٌ: غَلَبَةٌ وفاقه. وذكاء: اسم علم للشمس غير منصرف.

(٣) الغَزَالَةُ: الشمس عند ارتفاعها.

(٤) المائن: الكاذب.

(٥) المَلَوَان: الليل والنهار، الواحد مَلَاً.

(٦) تَشَادَقَ: تَفَاصَحَ. والجديدان: اللَّيْل والنهار لأنهما لا يلبيان أبداً.

(٧) انظر الذريعة ١٧: ٢٨٩/الرقم ٣٤٤ «كرامات السيد أبي جعفر محمد».

وذكر سيّدنا العلامة الهادي الخراساني في كتابه، عن الشيخ عبدالصاحب - ووثّقه - ذكر عن أبيه الشيخ جابر المذكور - ووصفه^(١) بالعلم والثّقى وأنّه كان مرجع أهل «بلد» الروحي - تأليف تلك الرسالة. وذكر أنّ أخاه الخطيب الشيخ محمّد علي - عمّ الشيخ عبدالصاحب المذكور - أخذ الرسالة ليأتي بها إلى سامراء لنشر هاتيك الفضائل على صهوات المنابر، فاعترضه اللصوص في الطريق ونهبوه، وفيه الرسالة المذكورة.

وفي «الذريعة» أيضاً: رسالة في كرامات أبي جعفر عليه السلام للشيخ هاشم بن محمّد البلدي المتوفى سنة ١٣٠٥^(٢).

وفيه أيضاً: «الفضائل الفاخرة النافعة ليوم الآخرة» في كرامات السيّد محمّد بن عليّ النقي الهادي عليهما السلام، صاحب القبّة والصحن والضريح بقرب «بلد»، للسيّد قاسم بن عليّ بن ياسين الحسيني البلدي القاري المعاصر زيد توفيقه، ينقل فيه جملة من الكرامات عن رسالة الشيخ هاشم البلدي^(٣).

وقد أسلفنا أنّ كتاب الشيخ محمّد علي بن عبد الأئمة البلدي من علماء القرن الماضي (١٣) يحوي طرفاً من كرامات الشريف أبي جعفر، وذكره شيخنا في

(١) ترجمه شيخنا العلامة الرازي في «نقباء البشر» وقال: كان مرجع الشيعة في «بلد»، مقيماً بالوظائف بها، وإنّه ألّف الرسالة المذكورة بأمر من العلامة النوري قدّس سرّه، وإنّ له ديواناً كبيراً يوجد عند ولده مع ما كتبه في الفقه والأصول متفرقاً. (المؤلف)

(٢) الذريعة ١٧: ٢٩٠/الرقم ٣٤٥.

وفي نقباء البشر: أنّه من تلاميذ شيخ الطائفة الأنصاري قدّس سرّه، كان متصلاً في الدين، بصيراً في العين زیدت بصيرته، وهو بنی بعض الحجرات في صحن السيّد محمّد ابن الإمام علي النقي عليه السلام. (المؤلف)

(٣) الذريعة ١٦: ٢٦/الرقم ١٠٦٥.

«الذريعة»^(١)، وترجم صاحبه في كتابه «الكرام البررة»^(٢) ووصفه بالفضل والكمال، وذكره سيّدنا الهادي في كتابه ووصفه بالجلالة والفضل والنُّبل. وللعلامة السيّد الميرزا هادي الخراساني هذا كتاب في كرامات أهل البيت عليهم السلام وفيه طرف واسع من ذلك، أثبت فيه ما وثق به من كرامات سيّدنا أبي جعفر^(٣).

ولبعض أهل العصر رسالة ضَمَّنَهَا نَتَفَأً منها ليس بالنزر اليسير، ولعلّ الباحث يقف على أكثر ممّا ذكرناه.

وقال العلامة النوري في «النجم الثاقب»: إنّه عليه السلام صاحب كرامات متواترة حتّى عند أهل السنّة، وأعراب البادية، وإنّهم يبجلونه ويخشون بطشه، ولا يحلفون به كاذبين. وتساق إليه النذور من النواحي، وتُفَصَّلُ أكثر الدعاوي في سامرّاء وضواحيه بالحلف به.

ورأيت غير مرّة أنّه لما آل الأمر إلى اليمين به ردّ المنكر المأل إلى صاحبه؛ لما شاهدوه من الأضرار عند القسم الفاجر به.

وفي أيّام هبوطي بسامرّاء شوهد منه كرامات باهرة، وقد عزم بعض العلماء أن يؤلّف رسالة في فضله وكراماته وفقه الله تعالى^(٤).

ونحن نذكر هنا ما وصلت إليه يد التنقيب وحكّته ثقات الرواة في كلّ نوع منها،

(١) انظر الذريعة ٢١: ٢١٥ / الرقم ٤٦٧٥ باسم «المعجزات».

(٢) انظر الكرام البررة / القسم الثالث: ١٣٨.

(٣) وهذا الكتاب ما يزال مخطوطاً، وهو عند سبطه سماحة الحجّة العلامة السيّد محمد رضا الجاللي حفظه الله، وسيحققه ويطبعه إن شاء الله.

(٤) انظر النجم الثاقب: ٨١.

متجنّين عن كلّ ما يقال ممّا لا تركز إليه النفس من تَوْشُّعِ النَّقْلَةِ.
 وممّا يجب أن يُنبَّهَ عليه أنّ من عجائب هذا المشهد الكريم وصاحبه المقدّس
 سلام الله عليه: أنّ المصّاب بسخط منه كثيراً ما يتكلّم عن لسان صاحب المشهد،
 فيبدي حقائق، ويكشف من خبايا من جنّاية المصّاب نفسه، أو فجّرة آخرين؛
 كقوله: اخرج عن حرّمي فقد فعلت كذا، أو قلت كذا، أو فعل فلان كذا، وهذا هو
 المراد بقول العامّة «صاح برأسي»، يعنون أنّ أبا جعفر عليه السلام ألقي في منطقته
 ذلك القول. ونحن نذكر ما يلي من كرامات أبي جعفر عليه السلام في فصلين:

الفصل الأول

ما نذكره من بطشه بالمبطل،
وانتقامه من الظالم، وتأديبه للمجازف

١ - أَلِيَّةٌ^(١) فَاجِرَةٌ

فمن بطشه بالخائن المائن في يمينه ما رواه الشيخ محمد علي البلدي في كتابه
الآنف ذكره: عن عبدالكاظم بن رمضان أحد خدام المرقد المطهر - قال: وكان
عبداً صالحاً - قال: رأيت يوماً رجلاً من الأعراب ومعه طفل دخل الصحن
الشريف وإلهاً مدهوشاً في أطوار جنونية كأنه لا يبصر أمامه، فسألته عما أصابه،
فقال: دُلّني على القبر وأدخلني الحرم، فقد جئتُه نادماً معتذراً عما بدا مني.
قال: فاستحفيتُ خبره فقال: استضافنا رجل معه قطع غنم فبات عندنا حتّى
الصباح، وعندئذٍ عدّ غنمه فنقصتُ خمسة، وذلك أنّ أكبر أولادي سرقها وأودعها
حيث يخفى عليه. فطالبنا بها وأنكرنا ذلك عليه وأبدينا التأثير منه، فاقتنع منا بأن
نحلف بالسيّد المعظم أبي جعفر بعدم السرقة في محلّنا من دون أن نأتيه.
وقال: بلغني أنّه لا يمين^(٢) في اليمين به أحد إلا وخسر من فوره.
قال: فحلفتُ له، فأخذ قطيعه وغادرنا.
وبعد غيبته أخذ ابني الكبير الغنم المسروقة إلى المرعى، وقبل أن يبلغ القصد
اعتلّ بعلة مات عنها في يومه، ودفناه.

(١) أَلِيَّةٌ: القسم.

(٢) يمين: يكذب.

وفي اليوم الثاني أخذها ابني الآخر، فاعتلّ كأخيه ومات في يومه ولحق بأخيه.
وفي اليوم الثالث أخذها ابني الثالث ومات في يومه أيضاً.
وفي اليوم الرابع ماتت زوجته.
وهذا اليوم الخامس، وأنا هارب مع طفلي هذا، ملتجئ به، تائب عن جنايتي،
نادم.
قال عبدالكاظم: فأدخلتُهما الحرم الشريف، فأكثر فيه البكاء والضراعة
والتوبة، وسأل العفو وطلب المغفرة، ورجع إلى أهله.

٢ - خائنٌ مُبْتَلَى

وحدّث العلامة السيّد الميرزا هادي الخراساني، عن السيّد حسن آل بو خوجة^(١) من خدام الإمامين العسكريّين صلوات الله عليهما، قال: كنّا جلوساً في صحن الشريف المقدّس أبي جعفر، فدخله أعرابيّ إحدى يديه معلّقة من عنقه إلى صدره، تصحبه جماعة ومعهم تيّس، فاستسقنا الرجل، وقدّمنا له الماء، فقال: أدّيه من فمي فإنّي لا أستطيع أخذه باليد، فسألناه عن السبب، قال: دخل عليّ ضيف في العام الماضي ولم يكن عندي ما أطعمه به، فعمدت إلى تيّس كان عند أختي لأذبحه له، فقالت: إنّه منذور للسيّد محمّد، فلم أكرث بقولها وذبحته.

وبعد ثلاثة أيّام ظهرت آثار الشلل في يدي، واشتدّت بي الحال، حتّى بلغت إلى ما ترون، وإنّي طيلة هذه المدة ذاهل عن السبب، حتّى التفتنا إليه في الآونة الأخيرة، فقصدنا المرقد الشريف ملتجئين به. قال: ففتح السدنة باب الحرم، ودخله الرجل ولفيفه من ورائه رجالاً ونساءً، وتوسّلوا به متضرّعين، فانتفض الرجل ساعةً من الزمان، ثمّ برئت يده الشلاء، ونذر أن يأتي المرقد المبارك في كلّ عام بنعجة.

(١) «البوخوجة» عشيرة صغيرة من عشائر سامراء على مذهب أهل السنة.

٣ - سارق منكوب

وحدّث السيّد العلامة المذكور، عمّن وثّقهُ من أهل الدين: أنّ أحد زعماء بلد - قال: وعرفه بعضُ الحضور في مجلس الرواية - كان لأخيه أولاد ائتلف أحدهم مع شابّ من أهل الخلاف من سكّان بلد، فاتفقا على سرقة مال كان لأحد سدنة حرم السيّد المعظم أبي جعفر عليه السلام، وكان برّازاً وعنده من القماش شيء كثير، فسرقا كلّ ذلك ليلاً، وعند دخول الدار مانعتهم حيّة فقطعوها قطعاً.

فلما أصبح الصباح فاجأ أحد الأولاد - والظاهر أنّه السارق نفسه - وجع في فؤاده، فصاح منه ومات من حينه، وقبل الفراغ من دفنه باغت أخاه مثل ذلك الألم فمات منه، وقبل فراغهم من تجهيزه أو بعده ماتت أختاهما، ولم يمض على ذلك أسبوع حتّى أودى^(١) من ذلك البيت اثنا عشر نسمة. وفي اليوم السادس منه سقط ذلك الزعيم نفسه من أعلى سطح الدار فانكسرت عنقه، وعند ذلك رأى أحد البلديين فارساً فسأله عن مسيره، قال: أسقطت ذلك الرجل من سطح الدار وكسرت عنقه.

فقال له: من أنت؟ قال: أنا السيّد محمد.

وفي نهاية المطاف انقرض هذا البيت وذهبت رئاستهم وسُدَّ بابهم، وقوِّض محلّ الضيافة لهم، وتلفت أموالهم، حتّى اضطرت البقية الضئيلة منهم إلى بيع دارهم المعدّة لسكنائهم.

وكان السبب في نكبة ذلك الزعيم بنفسه - مع أنّ الخائن غيره - أنّ السادن

(١) أودى: هلك.

المسروق استنصره على ابن أخيه لاسترداد ماله، فتجهّمه بكلام فظّ وسبّه وأخرجه من عنده.

وأما الشابّ الغاوي الخليط بالسارق المنكوب، فجاء هو وأبوه إلى السادن المذكور وأرضياه بما أراد من المال، واستعفياه ملتزمين بالجلاء من «بلد» فرّقاً^(١) من سخط الشريف المفدّي أبي جعفر عليه السلام، فغادراه ولا يُعلّم لهما خبر منذ خمسة عشر عاماً.

قال الراوي: إنّي شاهدتُ جميع هذه الأحوال وشاهدتها البلديّون قاطبةً وهم معترفون بها.

(١) فرّقاً: أي خوفاً.

٤ - خائنٌ مُصابٌ

وحدّث السيّد العلامة، عن الشيخ عبدالصاحب ابن العالم الورع الشيخ جابر البلدي السابق ذكره: أنّه كان في حرم سيّدنا أبي جعفر عليه السلام، فورده رجل من أهل الخلاف من أهل سامراء، ففاجأه الجنون، وطَفِقَ يصيح ويضرب رأسه بالضريح المقدّس ويهرول ويتكلّم بغير المعقول، حتّى جاء أبواه متوسّلين بصاحب القبر، وتضرّعا وألحا، وقدّما ذبيحتين تنفقان على من هناك من الزوّار والساكنين، حتّى أفاق.

وكان من قصّة الرجل أنّه كانت عنده شموع مندورة للحرم الشريف - منه أو من غيره - فدار في خَلَدِهِ أن لا يقدّمها للتنوير، فكان من أمره ما عرفت.

٥ - يَمِينٌ كاذِبَةٌ

وَحَدَّثَ الْعَلَّامَةُ حَبَّةُ الْإِسْلَامِ الْحَاجُّ الشَّيْخُ عَبْدِ الْحُسَيْنِ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: كُنَّا إِلَى جَنْبِ دَارِ الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْعِطَّارِ بِسَامَرَاءَ وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ، إِذْ أَقْبَلَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ «بَلَدٍ» يَصْحَبُونَ حِمَارًا يَرِيدُونَ حَمْلَ أَحَدِهِمْ عَلَيْهِ إِلَى مَشْهَدِ السَّيِّدِ الْمَعْظَمِ أَبِي جَعْفَرٍ لِلْحَلْفِ بِهِ.

فَلَمَّا اجْتَمَعَ جَمْعُهُمْ قَالَ أَحَدُ الْمُدَّعِينَ عَلَى الرَّجُلِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ: لِمَ نَتَحَمَّلُ وَعِثَاءَ السَّفَرِ؟ فَإِنَّا نَقْتَنِعُ مِنْكَ بِالْحَلْفِ بِهِ مِنْ مَكَانِكَ وَنَدْعُكَ وَشَأْنُكَ، فَإِنَّ السَّيِّدَ مُحَمَّدًا سَبْعُ الدُّجَيْلِ (يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَعْجِزُ عَنِ الْبَطْشِ بِالْكَاذِبِ مِنْ بَعِيدٍ).

قَالَ الشَّيْخُ: فَتَوَجَّهَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ مِنْ مَكَانِهِ بِسَامَرَاءَ إِلَى جِهَةِ الْمَشْهَدِ الشَّرِيفِ، وَحَلَفَ بِبَرَاءَتِهِ مِمَّا يَقُولُونَ. قَالَ: فَمَا تَمَّ يَمِينُهُ حَتَّى صُفِّعَ صَفْعَةً غَيْبِيَّةً عَلَى وَجْهِهِ سَمِعَ صَوْتَهَا، فَارْتَعَدَتْ مِنْهَا الْفَرَائِصُ، وَسَقَطَ الرَّجُلُ عَلَى وَجْهِ الصَّعِيدِ، وَصَاحَ صِيحَةً مِنْكَرَةً وَذَهَبُوا بِهِ. فَكَانَ سُرُورُنَا بِمَا شَاهَدْنَاهُ مِنَ الْكِرَامَةِ الْبَاهِرَةِ فَوْقَ حَدِّ الْوَصْفِ.

٦ - الأُخسرونَ أَعْمالاً

وحدّث السيّد العلامة في كتابه المذكور، عن الشيخ عبدالصاحب البلدي السابق ذكره: أنّ سبعة رجال - من الفئة الحائدة عن أهل البيت عليهم السلام، الناصبة لهم العدا، وكانوا من نزلاء شرقيّ دجلة المحاذين للمرقد الشريف - دخلوا الحرم المطهر على حين أنّ السدنة كانوا نياماً، ولم يكن يومئذٍ للحرم والضريح المقدّس أقفال، فعمدوا إلى ما كان على القبر من ستار (من جُوخ^(١)) وقطّعه فأخذ كلّ منهم مقدار كيس (للتبغ) فخرجوا.

وقبل أن يبلغوا باب الصحن الشريف تساقط ستّة منهم إلى الأرض فماتوا، وهرب واحد منهم إلى بيته في قلقٍ وفرقٍ، ولمّا بلغ مأمنه مستبشراً بالانفلات مات لحينه، ولحق العشيرة من بعدهم من هلاكِ المواشي واحتراقِ البيوت وموتِ النفوس ما كاد أن يستأصل شأفتهم.

(١) الجُوخ: نوعٌ من أجود أنواع الأقمشة.

٧- ويلٌ جرّتهُ الخيانةُ

وحدّث السيّد العلامة، عن الشيخ عبدالصاحب المذكور: أنّه أخبر بمشاهدته امرأةً بليديّة سُرقت شيئاً من القماش المثمن، فأخذها المدّعون عليها إلى المرقد المطهر للحلف بالبراءة من السرقة، وفي أثناء الطريق تغيّرت حالتها وأخذت تصيح، فاعترفت بالاختلاس وعيّنّت مكانَ المال، فعرجّت إليه مهرولةً، ولم تزل في حالة بائسة طول يومها.

قال الراوي: وقد رأيْتُها تبدو منها العجائب.

٨ - لَصُّ يُودَى بِهِ

حدّثني العلامة الحجّة السيّد علي، عن أبيه آية الله السيّد أبي محمد الحسن صدر الدين العاملي الكاظمي: أنّه كان في ذي قبل أَمَامَ صحن سيّدنا أبي جعفر شبّه رباط يحيط به سياج طيني (طُوف)^(١) تُرَبِّطُ فيه خيل الزائرين وتودع دوابّهم ومواشيهم.

قال السيّد علي: أنا أدركتُ ذلك السّياج.

قال: فجاء رجل من الرُّعاة وأودعَ غنمه فيه وذهب لشأنه، فتبعه لَصٌّ وَنَقَبٌ^(٢) السّياج للدخول فيه وإخراج الغنم، فذهب ليلجَ وأدخلَ رأسَهُ ومقاديمَ بدنه في النَّقَبِ، فأدركه حَيْئُهُ^(٣) هُنَالِكَ لِحَيْنِهِ، وعاد عِبرَةً للناظرين، وحالت المنيّة بينه وبين أُمْنِيَّتِهِ.

قال آية الله السيّد حسن: وأنا بصرتُ به في النَّقَبِ هالِكاً مَخْزِياً. حدّثني بهذا ليلة ١٧ من شوال سنة ١٣٦٠ في الصحن الكاظمي المقدّس.

(١) طُوف: لهجة عراقية تطلق على السّياج الطّيني. والطّوف باللغة الفصحى بمعنى الحائط.

(٢) نَقَبَ الحائط: خَرَقَهُ.

(٣) الحَيْنُ: الهلاك.

٩- جناية وخزي

حدّثني العلامة السيّد هبة الدين الحسيني الشهرستاني: أنّ رجلاً من الأعراب سرق آنية صُفْرِيَّة^(١) من الأواني الموقوفة على ذلك المشهد الكريم، فجاء بها إلى «خانقين» لينتفع بثمنها الزهيد، وقَدَّمها لرجلٍ، وكان من الصُدفة أنّ هذا الرَّجُل من الشيعة، فأنعم النظر فيها ورأى تسجيل الوقية عليها بالحفر، فأنهى ذلك إلى حكومة المحلّ، فزجّ الأعرابي إلى التوقيف حتّى تصل نوبة النظر في المحكمة إليه، بعد إنهاء المسائل المتقدمة على مسألته، ومكث هنالك شهرين.

فلما آن وقته رأى الحاكم أنّ محلّ الاختلاس من ملحقات «بلد» التابعة لقضاء سامراء فلا بدّ من النظر فيها هنالك، وحولها إلى محكمة سامراء، فسحبوه إليها تحت المراقبة، وبقي في توقيف محكمة سرّ من رأى ثلاثة أشهر.

فلما عطف الحاكم نظرُهُ إلى خزيه قال: إنّ الغيلة وإن وقعت في ناحية سامراء إلا أنّ القبض عليه وقع في خانقين فيجب أن يصدر الحكم فيه من محكمتها، وأرجعه إليها تحت الحفظ.

وعند اختلاف المحكمتين حكمت في أمره محكمة بغداد، فأوقفته سبعة أشهر، حتّى فُسِحَ المجال للنظر في نكته، فاستخفّت الخبر من محكمة «بلد»، واستخبرت الحالة من سدنة الحرم، فأصفقوا على وقوع السرقة في الآونة المنطبقة على ذلك الوقت، فحكمت محكمة بغداد عليه بغرامة نقدية أخذت منه، ومدة من الحبس كان قد استوعبها، وهو تتقاذف به السجون بين خانقين وسامراء

(١) الصُفْر: النحاس.

وبغداد، ويرزح تحت نير الاضطهاد، ويرسُف في قيود الضَّعة والصَّغار، وعلى أسارير جبهته لوائح الرذالة، ويُنْثَلَى له كلَّ يوم صحيفة سوداء ملؤها شَيْءُ العار، وهو لو كان باعَ ما سرقه لما استفاد به إلّا يوماً أو يومين، لكنَّ الآنية المسروقة رُدَّت إلى محلِّها من المشهد الشريف، وبقيت عليه شناعة ما فرط في جنب وليِّ الله، وفضيحةٌ خالدة يتحدَّث بها الجديدان، ورجع في دنياه «أفلس من ابن المذلِّق»^(١)، وأخسر ممَّن «رجع بخُفِّي حُنَيْن»^(٢) ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾^(٣).

قال السيّد هبة الدين: استشفعني بعضُ ذويه يوم كان تُعْنَى بأمره محكمة لواء بغداد، فحاولت ذلك وأنا لا أعلم القصّة، فأُجبت بأنّه قد أتى بفضيحةٍ لا يليق لمثلك العنايةُ بها.

(١) أفلس من ابن المذلِّق: مثل من أمثال العرب، وابن المذلِّق هو رجل من بني عبد شمس فقير مدقع ما كان يحصل على بيتةٍ ليلةٍ، وآبأؤه وأجداده كذلك. المستقصى في أمثال العرب ١: ٢٧٥ / المثل ١١٦١.

(٢) رجع بخُفِّي حُنَيْن: مثل من أمثال العرب، يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة. انظر مجمع الأمثال ١: ٢٩٤ / المثل ١٥٦٨.

(٣) طه: ١٢٧.

١٠ - ضيفٌ يُحتَفَى به وسُرَّاقٌ يَهْلِكُونَ

حدّث رجل من أهل الدين من أهالي بلد - ووثّقه بعض علماء العصر - أنّ فارساً زار المشهد الشريف، فلمّا جنّه الليل خاطب أبا جعفر عليه السلام بقوله: أنا أحرس الفرس إلى نصف الليل، وأَكِلُهُ في النصف الأخير إلى كلاءتك^(١).

فنام عنده ثمّ انتبه ولم يجد الفرس، فلم يكثرث به، وقال: إنّ في عهدتك يا أبا جعفر، وأنا لا أطلبه إلّا منك.

فنام ثانياً فرأى السيّد المعظّم في المنام وقال له: اذهب إلى المكان الفلاني وقل لفلان - وسماه باسمه - إنّ الفرس الفلاني - وشخصه بعلاماته - منذور للسيّد محمّد، فخذهُ بدلاً عن فرسك.

فانتبه الرجل عند الصباح وأخذ الطريق إلى المحلّ الذي عيّنه له، وأخذ الفرس بعلامته من الرّجل المشار إليه، وأخذ سبيله.

وأما الذين سرقوا الفرس فأُلقي بينهم بأس شديد من قتل ذريع، وتلف للأموال، حتّى كادت أن تُجتاح أصولهم.

(١) الكلاءة: الحفظ.

١١ - تأديب فاشفاق

حدّث الثقة الحاج الميرزا محمود العطار نزيل سامراء، وشهد حديثه جماعة من أختيار «بلد» الزائرين فاعترفوا به، قال: حظيت بزيارة أبي جعفر عليه السلام ومعني جمع من أصحابنا، فيمّمت «بلد» للامتياز^(١) في صحبة العلامة الأوحّد آية الله السيّد الميرزا مهدي الشيرازي أحد علماء العصر الحاضر من آل الإمام المجدّد الشيرازي قدّس سرّه.

فلما خرجنا من المشهد الشريف استقبلنا جماعة يحملون تابوتاً فيه جنازة^(٢) ويصحبون كبشاً كبيراً مقبلين من «بلد»، فسألناهم عن الجنازة والكبش؟ فقالوا: أمّا التابوت ففيه فلان، وسمّوه، أتينا به ليلتجئ بأبي جعفر عليه السلام فلعلّه يشفع له فيشفيه الله تعالى، وأمّا الكبش فهو منذور للمشهد.

قال: فأخذنا الطريق إلى بلد وقضينا فيها الأوطار وأبنا^(٣)، فلما شارفنا الوصول إلى باب المشهد المطهر رأينا الشابّ المحمول في التابوت يحمل التابوت على كتفه خارجاً من الصحن الشريف يريد به بلد، وبعد استحفاء النبا أخبرنا أنّ لفيفه أدخلوه الحرم مسجّى في التابوت وألقوه إلى جنب الضريح وربطوه به، فلم تمض عليه ساعة إلّا وبرئ من علته كأنّه لم يصبه أيّ آفة.

فحكى الزوّار الحاضرون قصّة ابتلائه، وهي: أنّ الشابّ كان مولعاً بالقمار،

(١) كذا. ولعلّها مصحفة عن «للامتياز» بمعنى شراء الميرة والتسوّق.

(٢) لأنّ الشخص الذي كان في التابوت كان كأنّه ميّت.

(٣) آب: رجّع.

فاستفاق من غيّه وحلف بأبي جعفر أن يتركه، واستشهد روحه الطاهرة على ذلك، ثمّ بعد برهة التّفّ به بعض زبائنه واستهواه الشيطان فطَفِقَ يقامرهم على سطح داره، وبينما هو كذلك إذا بالسيّد أبي جعفر عليه السلام متمثلاً له في أنواره وهو يقول له: «أنا السيّد محمّد، لماذا عدت إلى جريرتك؟!» وصفعه صفعة ألقتة من سطح الدار وأغمي عليه، وحسبهُ أهل الدار ميّتاً.

وقال بعض الحضور: عجلوا به إلى مشهد أبي جعفر وألجئوه إليه، فحملوه في التابوت فوراً، وبرئ بميامن السيّد الطاهر صلوات الله عليه. ولما أتمّ الراوي حديثه شهد البلديّون جميعاً بصحّة القصّة، وعرفوا الشابّ المبتلى المعافى وأحواله هذه.

١٢ - حِمَايَةُ الْحِمَى

حدّث الشيخ جابر البلدي: أنَّ عليَّ أَمَمَ^(١) من المشهد المطهر قطعة أرض زراعية مملوكة للسيد المعظم أبي جعفر عليه السلام تزرعها سدنة الحرم، وكانت الحكومة التركية وضعت عنها الخراج رعايةً لصاحبها المقدّس . فصادف في إحدى السنين أنَّها أُرْسِلَتْ لجباية خراج تلکم النواحي رجالاً شديداً هو من المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام، فإذ عرف برفع الخراج عن خصوص تلك القطعة أصرَّ على الأخذ، ولجَّ على الطلب، فيمَّم المحلَّ للنظر فيه وَخَرَصَ^(٢) الضريبة عليه راکباً. وبينما هو كذلك أخذتِ الفرس تتجوّل وتتوتَّب وتعثّر، ولم يبرح كذلك حتّى سقطا جميعاً على الأرض وماتا . وبلغ الحال الحكومة التركية فأزاحت عنها الضرائب نهائياً، ولم ترسل بعد ذلك إليها أحداً .

(١) أي: على قُرب .

(٢) خَرَصَ الضريبة: تقدیرها .

١٣- تأديب وعقوبة

كانت في ذي قبل باخرة تقطع المسافة من بغداد والكاظمية إلى سامراء، ومنها إليهما على دجلة، وتحمل السابلة والزوار، وهي للحكومة التركية البائدة، وكانت في حدود سنة ١٣٢٦ كمية من القير الأسود أريد حملها إلى مشهد سيدنا أبي جعفر عليه السلام لتطلية حوض الماء الموجود الآن، فجيء بها إلى الباخرة، فامتنع ربانها عن حملها، ثم تحركت إلى جهة سامراء.

وبعد أيام بلغت إلى محاذاة بلد، وعلى أمم من المزار الشريف، التصقت بالأوحال في قعر الماء، فأعنى الحيل أمر اقتلاعها، ومكثت كذلك سنة كاملة بالرغم من الجهود الأكيدة المبذولة في سبيلها، حتى يئس المستأجر لها من الانتفاع بها والحالة هذه، ولم يجد بداً من التوسل بالسيد المعظم أبي جعفر عليه السلام نفسه، فنذر لمشهده عشرة من الأغنام قرابين تساق إليه، ويُنقح لحمها إلى زواره، ويهدى ثوابها له. هنالك اقتلعت الباخرة من قبل نفسها فسيقت النذور. حدث بعض الأجلة: أنه أكل من لحمها.

وكان الزعيم آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي أو أن ارتباك الباخرة زائراً للمشهد الشريف، فاستخار الله تعالى في الأوبة إلى سامراء عند بلوغها المحاذاة فلم يؤذن له، وقفل بالعربة، ثم بعد أيام بلغه الحديث، وبان سر الاستخارة.

وحدث العلامة السيد الميرزا هادي الخراساني: أنه زار الإمامين الكاظمين عليهما السلام في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة في الباخرة صاحبة الحديث، وبعد عشرة أيام استخار الله في الأوبة إلى سامراء بها فلم يؤذن له، فكان من أمرها ما كان.

● وكانت للحاج محمد صالح الإسترآبادي باخرة أخرى تقطع المسافة بين المشهدين ، ترد سامراء في كل أسبوع مرة وتبيت الليلتين وتؤوب ، ف قيل له في أن يقرّر على زبّان الباخرة ونوائيّها^(١) إيقافها عند محاذاة المشهد الشريف حتّى تخرج إليه الزوّار فتؤوب .

قال بعض العلماء: وكنت فيمن قال له في ذلك وشدّدت في النكير عليه ، وقلت له : أولاً تخشى نقمة أبي جعفر عليه السلام ، ولا تطمع في عطفه؟! فلم يُجد معه القول ، واعتذر بأنّ للباخرة شركاء كثيرين ، وأنّ وقوفها هنالك يلحق بهم أضراراً كثيرة .

على ذلك جرت الحالة ، حتّى أنّ ذات مرة قدّم الزائر للزبّان أربع ليرات عثمانية - وكانوا قد ضربوها على أنفسهم حصصاً - ليوقفها أويقات تسع ذهابهم إلى المشهد الشريف للزيارة وأوبّتهم ، فلم يقبل ذلك منهم ، وأخذ في السير ، فلم يبعد عنه إلا يسيراً حتّى وقع الزبّان عن كرسيه على باحة الباخرة وقوعاً مؤلماً أضّرّ به . ولمّا رجع إلى الكاظمية اشتدّت به الحال حتّى إنّ لم يسعه الخروج مع الباخرة عدّة أسابيع .

ولمّا برئ جاء إلى الحاج محمد صالح واستعفاه عن العمل ، ولمّا سأله عن السبب قال : إن كنت تُبيح لي الوقوف عند المرقد المطهر ليلة للزيارة وإلا فلا عمل لي عندك ، فلم يجد بداً من الإذن ، فكانت الباخرة تُوقّف هنالك من الساعة السابعة من النهار إلى قريب الفجر من الليلة المقبلة . ولم تزل على ذلك حتّى انقرضت .

(١) النّوّاي : جمع النّوّيّ ، وهو المّلاح .

١٤ - بطش وانتقام

وعن رسالة الشيخ هاشم: أنَّ ممَّا وقع في زمانه أنَّه كان له جارٌّ مطلوب لرجل خمسة قِرانات^(١)، فأنكرها عليه وحلف بأبي جعفر عليه السلام كاذباً، فساعة رجوعه إلى داره عَضَّه كلبٌ مكلوب وعضَّ أولادَهُ ودوابَّهُ، فماتت دوابُّه وخسر لمداداة نفسه مقدار خمسينَ قِراناً.

(١) القِران: عُمْلَةٌ نقدية، وهي كلمة تركية وفارسية.

١٥ - عُقُوبَةُ الضَّالِّ

وعن الرسالة قال: ونقل لي الحاج سلمان بن إبراهيم: أنَّ رجلاً معافى من عشيرة هيازع أدخل أخاه مريضاً في حرم أبي جعفر عليه السلام، وعند ذلك صاح السيد^(١) برأس المعافى فَحَسِرَ عن ذراعيه وأخذ بيده عصاً يضرب بها أخاه المريض ضرباً عنيفاً ويقول: أَخْرِجُوا عَنِّي هذا الكلب فقد نَجَسَ حضرتي، فأخرجه السادن وهو يضربه حتَّى مات في الصحن الشريف.

قال: فلَمَّا ذَهَبَتْ عنه الحالةُ سأَلته عن القصَّة؟ فقال: إنَّ أخي كان يعتريه عند رأس كلِّ سنة ألمٌ في ظهره يُقْعِدُهُ عن المشي، فيزور أبا جعفر عليه السلام ويدبح عنده شاةً ويعافيه الله ببركته. وفي هذه السنة غيَّر نيَّته، فلَمَّا مرض مَرَضُهُ المعهود أخذ كبشاً وذهب به إلى الشيخ مهدي ابن الشيخ خلف - وهو رجل من الصوفيَّة يضرب الدفَّ والصَّنَج في حَلَقَات الذُّكْرِ - فلم يُجِدْه ذلك إلا اشتداداً في علته. فعاد إلى أبي جعفر عليه السلام، فكان في أمره ما رأيتم.

(١) أي السيد محمد ابن الإمام الهادي عليه السلام.

١٦ - مُفَرِّطٌ فِي جَنْبِ وَلِيِّ اللَّهِ يُعَاقَبُ

وفي رسالة السيّد قاسم الحسيني رحمه الله، عن العبد الصالح غيدان بن حاجم الخزرجي، قال: مضيت ذات يوم لزيارة أبي جعفر عليه السلام، وبينما أنا في الحرم الشريف إذ دخله رجل أفغانيّ بنعاله وسلاحه، وقبل أن يصل إلى الضريح القدسي أخذه مثل الأفكِل^(١) وأخَرَسَ لسانه، وكأنّ دافعاً دفعه في صدره وأرجعه إلى باب الرّواق، وهنالك عاودته الحالة ودُفِعَ إلى باب البّهو أمام الرواق، فلاحقه السدنة وأخرجوه إلى الصحن الشريف وطفقوا يدورون به فيه، وهلك في اليوم الثاني.

(١) الأفكَل: الرُّعْدَة.

١٧ - لَصُّ يَهْلَكُ

ومن الرسالة: عن العبد الصالح محمد صالح بن محمود بن الحسن بن أحمد الدجيلي، قال: كان عندي ثلاثة رجال من الخدم - وسماهم لكّني حذفت الأسماء سترًا عليهم - سرقوا تفاحاً من بستان رجل اسمه محمد الباقر، وأنا كنت أتخطي في بستان لي، فرأيت مقداراً من الحطب في الطريق وأردت إزاحته عنها، فرأيت تحته كمية من التفاح وقدّرت به ستة أُمْنان^(١).

وبعد ذلك لقيني محمد الباقر وأخبرني بالسّرقَة وأنه لا يتّهم بها إلا الرجال المُوعَز إليهم وسماهم بأسمائهم، وقال لهم: إنني أقتنع منكم بالحلف بأبي جعفر عليه السلام من هنا، فقبلوا منه ذلك، وصعد بهم إلى مكان مرتفع وتوجّه نحو المشهد، فتقدّم أحدهم وحلف أنّه غير سارق، ولم يفرغ عن يمينه حتّى اخرس لسانه وهلك بعد ثلاث ساعات، وعاد لحمه ينتشر مع ماء الغُسل، وهرب صاحبه عن الحلف، ثمّ أخذتُ محمد الباقر إلى مُدَّخَر السرقَة من بستانني وسلّمتها إيّاه.

(١) أُمْنان: جمع المَنّ، وهو كيلٌ أو ميزان، وهو في العراق يطلق على ما يقارب ٢٤ كيلو غرام.

١٨ - ظلمٌ وانتقامٌ

ومن الرسالة: عن العلوية الطاهرة زهرة بنت السيد ياسين ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد علي ابن السيد حسين ابن السيد محمد البلدية^(١): أنه وقع حوار بين زوجها وبين رجل سمّته - وحذفتُ اسمه سترًا عليه - في ناد من أندية «بلد»، ثم خرج زوجها إلى بعض حاجاته فتبعه الرجل وهو يظن أنه ذهب إلى داره، فرفس الباب برجله وكسر بعض أخشابه.

قالت العلوية: فمضيتُ إلى أبي جعفر عليه السلام شاكية وقلتُ له: أيرفُسُ بابي وأنا في حماك؟ ثم عدتُ إلى البيت.

وفي اليوم الثاني أخذتُ رايةً سوداء - على عادة نساء العرب في تهيج الرجال بالرايات السود - وركّزتها على الصّريح المقدّس.

وفي اليوم الثالث كنتُ أتأهبُّ للخروج إلى المشهد الشريف، فإذا بامرأة من جيران الرجل دخلت عليّ وأخبرتني أنه أُصيب برجله التي رفس بها الباب، وإلى ارتفاع النهار شاع خبره، فأخذه إلى مشهد أبي جعفر عليه السلام وإذا به يخرج من فمه مثل الزُّبد وينادي عن لسان أبي جعفر: «أخرجوا الرّجس عن حرمي»، فأرّجعه إلى «بلد» وأدخلوه دارنا والتمسوني الدعاء له، فصرفتُ عنهم وجهي وأبيتُ، وعاد يخرج الدود من لحم رجله، وبقي ستة أشهر - أو قالت: سبعة أشهر - ثم هلك.

(١) نسبة إلى مدينة «بلد».

١٩ - مُجَازاةُ مائِنٍ

ومن الرسالة: عن خضير بن عباس: أنَّ رجلاً من أهل السعدية - من قرى الخالص - قُطِعَتْ نخلة من بستانه، فأتَّهَمَ رجلاً بها وطلب منه اليمين بأبي جعفر عليه السلام، فسارا حتَّى صارا بمقربة من دجلة، وهنالك حلف المتهَم به ببراءته عن التهمة، وفي حينه صرع ومات.

٢٠- بَأْسٌ شَدِيدٌ

ومن الرسالة: عن المَلّا عَبّاس القاري: أنَّ جماعة من أهالي «دُجَيْل» خرجوا ميمّمين «الخالص»، فلمّا أرادوا أن يعبروا دجلة في قارب من القوارب المدوّرة (قُفَّة) المُعدّة هنالك، واستقرّوا فيه، سقط كيس أحدهم وفيه دراهمه، فاختلسه صاحبُ القارب وظنّ به صاحبُ الكيس، وطلب منه اليمين بأبي جعفر عليه السلام ببراءته من مَحَلِّهِ^(١)، فحلف به وفاجأه الشَّلَلُ من فَوْرِهِ.

(١) أي من مكان وجوده دون أن يذهبوا إلى حرم السيّد محمّد عليه السلام.

٢١ - سارقٌ يُجازى

ومن الرسالة: عن محمد كاظم بن صالح - أحد سدنة المشهد الشريف - قال: كنت في المشهد الشريف إذ دخلت جماعة من الأعراب معهم رجل اسمه «ذرب» من «ألبو هيازع» سرق أربع نعاج لهم، فظنوا به وطلبوا منه اليمين بأبي جعفر عليه السلام ببراءته، فما مكث بعد أن تجرأ باليمين إلا وطفق ينطق عن لسان الشريف أبي جعفر وهو يقول: «حلفت بي ستاً كاذباً، وما كفالك ذلك حتى أتيت بالسابعة؟!».

قال الراوي: فأتوا بأثاث بيته وماله ومواشيه وقدموها إليّ بشرط أن أتوسل عند السيّد، لكنّ كلّ ذلك لم يُجدِّه نفعاً، حتى هلك في اليوم السابع من مكثه في المشهد الشريف بعد أن خرج من الحرم القدسي إلى الصّحن المطهر وأنا أنظر إليه.

٢٢ - مَيِّنُ فَحَيْنُ

ومن الرسالة: عن الحسين بن باقر السعدي، عن جاسم بن محمد بن خلف، قال: إن رجلاً من ضعفاء بني سعد كانت له نُخَيْلات ففُطِعت ليلاً، فظنَّ برجل يُسمَّى خَلَفٌ، وطلب منه اليمين بأبي جعفر عليه السلام، فمضينا إليه وأنا معهم - لأنَّ رجلاً آخر كان يتَّهمني بسرقة - قال: فحلفتُ، وحلف خَلَفٌ في المشهد الشريف، فأُصيب برجله اليسرى، ومات في اليوم الثالث.

٢٣ - لِدَّةٌ مَا قَبَّلَهَا

ومن الرسالة: عَمَّن رواها: أَنَّ رجلاً من الخزرج سرق له نعاج، فاتَّهَم أحد أرحامه وحلَّفه بأبي جعفر عليه السلام، فمات الحالف عند رجوعه من المشهد الشريف.

٢٤ - سارقُ أَعْوَرُ

ومن الرسالة: عن عبد بن أحمد، عن رجل اسمه «حصى» من قبيلة دليم كان نازلاً بمقربة من الكاظمية المقدسة، وكانت عنده كمية لا يستهان بها من صوف، فسُرقت منه، فانتهم ثلاثة من قبيلة هيازع نزلاء معه بالبادية، وطلب منهم اليمين بأبي جعفر عليه السلام، قال حصى: فمضينا غير بعيد ثم قلت لهم: إني أقتنع منكم بالحلف به من هنا، فتقدم أحدهم فحلف به أنه لم يسرق، ولم يممهله السَّخَطَ حتَّى سقطت إحدى عينيه، فاعترف بالسرقة وأنَّ المال عنده وعند رفاقه، وبقي أعور إلى أن مات.

٢٥ - نَقْمَةٌ وَخِذْلَانٌ

ومن الرسالة: عن محمود، عن أبيه الملاً حسين، قال: بُعِثْتُ من قبل الحاكم جابياً لضرائب الحكومة الوقتية يومذاك من جميع مزارع الدجيل وبلد والأعراب، وكان معي من يكيل ما يقع للضريبة من الطعام، فبلغ بنا السير إلى مشهد أبي جعفر عليه السلام وزرناه وجلسنا للاستراحة، فوافانا علي بن محمد من سدنة الحرم يطلب منا المسامحة معه في طعام له مزروع، فأتينا إلى طعامه، وأقبل الرجل الذي كان معي يكيل منه وإذا به قد نكس رأسه في الطعام حتى غاب رأسه فيه، ونحن نسمع صوته إذ يقول: قتلني السيد محمد، ولم يزل ينادي بذلك حتى مات.

٢٦ - انتقامٌ شديدٌ

وعن الرسالة: عن يوسف بن إبراهيم بن محمد البلدي، قال: كان رجل - وذكر اسمه واسم أبيه وجده وأحببتُ السُّترَ عليهم - من أهل اللُّهُوِ يحضر الأعراس ويدقُّ فيها الطبل اللهوي، فأفاق يوماً من غرَّتِه^(١) وعأوده رشده وتاب إلى الله سبحانه ممّا كان يجترحه من سيئة، وكانت توبته في مشهد سيّدنا أبي جعفر عليه السلام، وأقسم به أن لا يعود.

فمضى على ذلك رَدْحٌ حتّى صادف عرسٌ في قريته، فأغواه الشيطان وأخذ الطَّبْلَ ويمّمَ ذلك المجتمع، فما مضى إلّا يسير حتّى اعترى جنبه الأيمن شَلَلٌ، وحُمِلَ إلى المشهد الشريف ملتجئاً، غير أنّه هلك ولم تُجِدِ التوبة بعد نكث عهده المبرم.

(١) الغرّة: الغفلة.

٢٧ - خيانة وإنباة

ومن الرسالة: عمّن يثق به صاحب الرسالة، قال: بينا نحن سائرون إلى زيارة أبي جعفر عليه السلام في اليوم الثاني من شهر شوال، فإذا برجل - وسمّاه وأباه وآثرنا حذفهما - معه أتان^(١) حمل عليها جوزاً وزيبياً، فلم يمض طويلاً حتّى طفقت الأتان تعدو إلى جهة المشهد الشريف، وانصاع صاحبها يعدو خلفها لكنّ على أَرْع - على يديه ورجليه - فعدونا خلفهما حتّى بلغ الرجل أمام البهو من الحرم والزُّبْد يخرج من فمه، ويقول عن لسان أبي جعفر عليه السلام: «يا لعين، أنت تأكل مالي وتجعله بضاعة؟!».

فاجتمع الناس عليه وأرسلوا إلى أهله من يخبرهم به، فأتوه، وأدخلته السدنة الحرم، متوسّلين بصاحب القبر، متضرّعين إلى الله تعالى حتّى برئ، وسألناه عن أمره، فأخبرنا أنّه كان في قرية من قرى الخالص، فأعطاه هنالك رجل شيئاً من الدراهم وقال: إنّها منذورة لأبي جعفر عليه السلام، فأعطها لأحد السدنة، قال: فتسلّمتها وسوّلت لي نفسي أن لا أعطيها للسدنة، وابتعتُ بها جوزاً وزيبياً وقد جعلتها بضاعة، فصنع بي ما رأيتم.

(١) الأتان: أنثى الحمار.

٢٨ - خزي وعبرة

ومن الرسالة: عن إسماعيل بن خليل الدجيلي أنَّ أخوين من الخزرج - وسمَّاهما - سرقا من ابن عمَّهما كبشاً، فاستحلفهما بأبي جعفر عليه السلام، فتوجَّهوا جميعاً إلى المشهد الشريف، وتقدَّمهما أحد الأخوين إلى الصحن الثاني فإذا به يضرب برأسه الباب وسقط على ظهره، ثمَّ قام وهروا إلى جهة المقابر خارج الصحن وهو ينطق عن لسان أبي جعفر عليه السلام: «أخرج من حرمي فإنَّك نَجِسٌ»، حتَّى خرج من بين القبور أيضاً وهو يَهْرُ كالْمَكْلُوب على الرائح والغادي، وهلك ليومه، ولمَّا رأى ذلك أخوه اعترف بالسرقة.

٢٩ - تهمة تتبعها تبرئة

ومن الرسالة: عن السيد طه ابن السيد ياسين، عن رجل من قبيلة أبو فراج، قال: كنت أمتهم مع جماعة بالزراعة في أرض رجل، وكان المالك يأتمن رجلاً منّا فكان وكيله في قبض حصّته من الطعام، وكان هذا الوكيل يسرق من حصّة موكله في الآونة بعد الأخرى، فسرق أيضاً ذات ليلة، ولمّا أصبح ذهب إلى المالك وأخبره بأنّ ماله مسروق ليلاً.

قال له: من ذا الذي تظنّ به؟ قال: بأصحابي الزارعين معي، فطلب منّا اليمين بأبي جعفر عليه السلام على البراءة، فمضينا جميعاً إلى المشهد الشريف في اليوم الثاني وفينا الرجل السارق المفتري، وحلف به الجميع حتّى الرجل المذكور، وبعد أن خرجنا إلى الصحن اعتراه التّهوّع^(١) وجعل يقذف ما في جوفه ساعة حتّى هلك ودفناه.

(١) التّهوّع: التقيؤ.

٣٠- دارُ الظَّالِم خرابٌ ولو بَعْدَ حِينٍ

قال جامع الرسالة السيّد قاسم الحسيني رحمه الله تعالى: إنّه سمع شيخاً طاعناً في السنّ يسمّى الجواد بن محمّد من أهل «بلد» يحدثه في المشهد الشريف بحديثين شاهد أحدهما وسمع الآخر.

أمّا الذي شاهده فهو أنّ عمّ أبي السيّد قاسم - مؤلّف الرسالة المذكورة - السيّد رجب زرع قطعة من الأرض، فجاء غلام معه مواشٍ أطلق سراحها في الزرع، وإذا علم به السيّد الزارع أسرع إليها وأخرجها من أرضه. فأخبر الغلام أباه وكان من أهل الترف، فأرسل على السيّد وأمر أولاده أن يفرشوا له وأن ينصبوا هنالك كرسيّاً ففعلوا ذلك، ولما مثل السيّد بين يديه أخذ عمامته ووضعها على الكرسيّ وجلس عليه وأمر أولاده فأوجعوه ضرباً. ولما انفلت السيّد من أيديهم بادروا إلى الحضرة المحمّديّة مستعدياً على الرجل.

قال الراوي: فدخلت معه وسمعتة وهو يقسم أن لا يخرج من جواره أو ينتقم له. قال: فبتنا تلك الليلة ورأيتُ في المنام سيّداً يقول لي بحذاء باب الحرم: «يا جواد، قل للسيّد رجب إنّ اليد التي سلبت عمامتك شلت».

قال: فانتبهت وأيقظت السيّد وحديثه بما رأيت، وعند ساعة الفجر أتى بالرجل أولاده محمولاً ومعهم عمامة السيّد، فأمرني بالإتيان بها، فأتيت بها ولبسها، وجاء أولاد الرجل وقبّلوا يديه بعد أن أدخلوا أباهم الحرم القدسي، وبيننا نحن كذلك فإذا بأبيهم الملقى حول الضريح قد خرج مُزبداً فمه وهو يقول عن لسانه سلام الله عليه: «اخرج يا كلب عن حرّمي، تضربون أولادنا وتتوسّلون بنا؟!»، ثمّ بعد ساعة أفاق وقد أُصيب نصف بدنه بالفالج، ولم يزل كذلك حتّى

هلك وألّمت بهم الفاقة إلى يومنا هذا.

قال السيّد: وسألته عن اسم الرجل قال: اسمع ولا تسأل.

وأما الحديث الآخر الذي سمعه الشيخ المُشاهد للقصة الأولى (الجواد ابن محمد)، فحدّث عن أبيه محمد - قال: وقد طعن في السنّ حتّى بلغ ١٣٥ سنة - فقال: كانت للسيّد عليّ أبي السيّد رجب المذكور دار، وكانت فيها على مساحة ذراعين من جهة سياج الدار بئر ماء، ووراء ذلك الجدار دار رجل غاشم ظلوم ولم يكن لها بئر، فبعث إلى السيّد عليّ يخبره عنه أن يعطيه داره وله أيّ دار في «بلد» تقع خيرته عليها، فامتنع السيّد أن يبادل المُحلّل بالمحرّم.

فأرسل الرجل ليومه أناساً هدموا الجدار الفاصل بينهما، وبَنَوْهُ على مسافة البئر المشار إليها، فلم يجد السيّد من يكبح جماح الظالم سوى الشريف أبي جعفر عليه السلام، فتوجّه إلى حضرته مستعدياً وقال له: إنّ غضب الأراضي من جملة الموارث لنا. ولم يمكث الظالم إلّا إلى عصر ذلك اليوم حتّى وقعت بينه وبين ابن عمّه خصومة، فضربه بخنجر ضربةً مات بها لساعته.

قال الراوي (محمد): وفي اليوم الثالث أو الرابع أو الخامس أتيت السيّد عليّاً لأُهنّئه بما دفع الله تعالى به عنه بوسيلة الشريف أبي جعفر عليه السلام، فدخلت عليه وعنده علويّ يسمّى السيّد قاسم الموسوي، فقال لي: يا محمد، إنّ عظيم الحادثة وراء هذا. فقد رأيت أبا جعفر عليه السلام - إن صدقت رؤياي - ومعه جماعة حاملون ناراً فدخل بهم دار الرجل وأمرهم أن يُلْقُوا النَّارَ فيها.

قال محمد الراوي: فلمّا كان اليوم السابع من موته مات أكبر أولاده الخمسة، وبعده ماتوا إلى الرابع منهم في شهر واحد.

فقال لي السيّد قاسم: يا محمد، وهل ترى ناراً أعظم من هذه؟!

٣١ - إظهار حقيقة

ومن الرسالة: أنَّ ممّا وقع قبل تأليف الرسالة - وهو في سنة ١٣٢٧ - بخمسين سنة تقريباً فيكون في حدود سنة ١٣٧٣ ما حدّث به جمع ثقات من أهل «جيزاني ثعيلب» من قرى «الخالص»: أنَّ خلف بن درويش سُرق أثاث داره، فاتّهم «جاعداً» من قبيلة المجمع من سكنة القرية، ورجلاً آخر من أهل القرية أيضاً - وسمّاه - ورجلاً من الأعراب، فأخذهم إلى المشهد الشريف وحلفوا بصاحب القبر عليه السلام أنّهم بريئون من التهمة، ولمّا انكفأوا إلى بيوتهم أُصيب جاعد باعوجاج في وجهه وبقي تتعاوده الحمى حتّى مات.

وأما الرجل الآخر القروي فأصابه فتق في بيضته، وحصل فيها ثقب كان يخرج البول منه، وعاش كذلك يسيراً ثمّ مات.

وأما الأعرابي فمات ليوم رجوعه إلى القرية.

٣٢- ردُّ الحيفِ على صاحبهِ

ومن الرسالة: عَمَّن يثق به المؤلف: أنَّ رجلاً من أهل السنّة - يقال له: «سهو» - سُرِقَ له مال، فظنَّ بأربعة رجال وسمّاهم - ونحن سترنا عليهم - واستحلفهم بصاحب المشهد عليه السلام فحلفوا؛ أمّا أحدهم فمات عند رجوعه إلى أهله بالدجيل. واثنان طفقا يهْران هرير الكلاب، فانكفئنا إلى أهلها، وأرجعا المال المسروق لصاحبه فعوفيا.

قال: ولا أذكر ما صُنِعَ بالرابع.

هذا ما وقفنا عليه من أحاديث فتك أبي جعفر بالمتجرئين على حمى أمنه، أو المتسهينين لأمره بالحلف الكاذب، أو خَفَر دُمَّتْه بالسرقة والخيانة. وما ذكرناه يسير من كثير، تحرّينا بضرب الصفح عن غيرها الاختصار أو التثبت في النقل بالأخذ عن الثقات.

وهذه إلى لداتها هي التي تركت ذلك الحِمَى مرهوبَ الجوانب، ممْنَع الأكناف عن أيّ عادية، وحوله بطبع الحال ضِبَاعٌ كواسر من متلصّصة الأعراب، ووثابة النّهم، وسماسرة الشَّرّه. والمشهدُ واقع في كبد البرّ، ناءٍ عن العمران من دون حَرَس يحفل بهم، وفيه الأثاث الكثير المبعثر في أرجائه، وفي حجرات الصحن والأبهاء، وفي مخازن الحرم، كلّها موقوفة لحاجات الزوّار، وهي ممّا لا تعدوها رغبات أهل المطاعم لأنّها ضالّتهم المنشودة. لكن من ذا الذي يقحم ذلك العرين المُسبّع، أو يقصد فناءه بخيانة ودونه صفقة مخزية أو ضربة مردية؟! فلا تمرّ به

الفجرة إلا أذلاء صاغرين، كأنّ بينه وبينهم جحفاً مَجْرَأً^(١)، أو يحول بينهما عذابٌ واصِبٌ.

(١) المَجْرَأ: الجيش العظيم.

الفصل الثاني

[ما نذكره من عطفه على النزيل،

وإغاثته للملهوف، وإجارته للمستجير]

ومن عطفه على النزيل، وإغاثته للملهوف، وإجارته للمستجير، آيات باهرات تكاد تفوت حدّ الإحصاء، حتّى اشتهر في أقاصي البلاد بإنجاح المطالب، واعترف بذلك العدوّ والوليّ، وأذعن به النائي والداني.

● حدّثني السيّد الأجل الحاج أبو القاسم الإصفهاني النجفي، قال: ما بهضتني شدة ولا ألمّت بي ملامة وتوسّلت بأبي جعفر عليه السلام أو نذرت له إلّا وفرّج عني في أسرع وقت، حتّى كان من العاديّات أنّه إذا ألقي في روعي التوسّل به في كشف أيّ كربة أنّها تُزاح بأيسر ما يكون.

قال: وجربّت من النذور العدديّة له السبع: كقراءة سبع سور، أو تكرار سورة واحدة سبعاً، أو الإنفاق في سبيله بسبعة دراهم - مثلاً - وإهداء ثوابها له.

قال: وافق أنّي حججت سنة ١٣١٩ فصادفني في المدينة المنورة الحاج محمّد جعفر الجهرمي نزيل اليمن حاجاً، وكان من المثرين فمّني بذات الجنب واشتدّت الحالة به حتّى آذنت بالخطر، ولم يُجِدْ جَهْدُ الطبيب، ولا رفق الممرّض، حتّى لفتُ نظر أمّه إلى التوسّل، وقلت: اندرّي للشریف أبي جعفر سبعة من أيّ نوع من النقود لشفاء ولدك وتوسّلي به فستجدين فيه قرّة أعين. ففعلت وعاجل ابنها الشفاء في أوقات يسيرة، وتدرّج في القوّة حتّى عادت إليه

صَحَّتْهُ الكاملة. ثمَّ إنَّها أعطتني سبعة «مَجِيدِيَّاتٍ»^(١) وأتبعتها بسبعة فصوص من العقيق اليماني، لأنفق المال في سبيله، وأهدي الفصوص لمن شئت لأجله، وأعطتني ثلاثة أخرى مخصصة بي، ثمَّ بعد منصرفي صرفتُ المال في شيء من عمارة المشهد، وأعطيتُ الفصوص لأناس.

حدَّثني بهذه الجُمْل ليلة ٢٤ من ذي القعدة سنة ١٣٦٠.

● وأخبرني الخطيب البارع السيّد جلال الدين محمد الزنجاني يوم الثلاثاء ١٤ من شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٥٩ بكرامتين باهرتين لسيدنا أبي جعفر عليه السلام: كُفِّي في إحداهما شرٌّ من كان يحذر شرّه الواصب من دون أيّ مقدّمة علمها، مع وقوعه على أصحابه المشاركين له في العلّة، وكان قد نذر أن يأتي إلى الحرم المنيع بسجّاد إن كفاه الشرّ، فكفاه، فجاء السيّد جلال الدين بالسجّاد في سنة التاريخ المذكور.

وفي الثانية قُضيت له حاجة كان قد أعياه أمرها، فزار مولانا الإمام الحسين صلوات الله عليه نيابة عن أبي جعفر عليه السلام بالجامعة الكبيرة، فقضيت الحاجة وهو في أثناء صلاة الزيارة من حيث لا يحتسب، وكانت القضية في سنة التاريخ المذكور.

● وحدَّثني العلامة آية الله السيّد الميرزا مهدي آل سيّدنا الإمام المجدّد الشيرازي في ٨ ذي الحجّة الحرام في كربلاء المشرفة بأشياء شاهدها هو من قضاء حوائجه بالتوسّل به من غير طريق العادة أيّام كان يقيم بسامراء ويقصد المشهد الشريف فيعتكف عنده عشرات من الأيام، وحدّث أنّ في إحدى زيارته

(١) المَجِيدِي: نقدٌ من النقود في أيام الحكومة العثمانية، وكان ذا قيمة عالية.

له سمع بعض الأولياء المرتاضين يقول: إنَّ لصاحب هذا المقام صلة قويّة بالمبدأ الأعلى؛ لما اعتراضي فيه من حالات ومشاهدات رفيعة، وما هي إلاَّ بيمن المثل في مشهده والتوسّل به .

● وأخبرني العلامة الحجّة الميرزا محمود الشيرازي^(١) بحوائج قضيت له بسبب النذور لمشهده، قال: وفي ذمّتي الآن ثلاثة قرابين لزمني أن أسوقها إليه . وقال: فقدتُ وأنا عنده جميع نفقتي ومعها بطاقة أجرة القطار، وكلّما فحصت الحجرة التي كنتُ أسكنها - حتّى قلبت ما فيها من الأثاث ظهراً لبطن - لم أقف عليها، وجزمت بأنّها ليست في الحجرة، واحتملت وقوعها منّي في الحرم الشريف، فسألت عنها السدنة فلم يكن عندهم علم بها، ولمّا يؤسست عنها توسّلت بصاحب القبر صلوات الله عليه وبيّنت له انقطاعي، وفي الحين رأيت الكيس وفيه جميع ما فقدته من النفقة والبطاقة موضوعاً أمامي، وما عرفت ذلك إلاَّ من ميامن عطفه بالنزيل .

(١) هو ابن العلامة السيّد محمّد ابن الإمام المجدّد الشيرازي .

١ - جُنُونٌ وإِفَاقَةٌ

أخبرني السيّد الأجل الفاضل البارع الحاج آقا محمد نجل المرحوم سيّدنا آية الله الحاج آقا حسين الطباطبائي القميّ، قال: كنتُ في مشهد أبي جعفر عليه السلام لوصل أنابيب مضخّة الماء الممدودة من ضفة دجلة في فناء المشهد لسقاية الزوّار والسابلة والقاطنين. فشاهدت جاريةً معتلّةً بالجنون وهي في حالة بائسة؛ تضحك وتبكي، وتقرأ وتشد، وتضرب بيدها الأرض، إلى أضرارها من أطوار غير منتظمة.

ولم تبرح كذلك يومين أو ثلاثة أيّام، وكان قد ألجأها ذوها إلى الضريح القدسي منذ أيّام.

قال: فدار في خلدي أنّ العلة متمكّنة من دماغها، وكان الأرجح أخذها إلى المستشفيات العالية، ونُطُس الأواصي^(١)، فإن لم تنجع المعالجة فلا بدّ أن تزجّ إلى دار المجانين، وأنّ إيكال أمرها إلى كرامات الأولياء تحرّله من غير طرقه الطبيعيّة، وإنّا وإن كنّا لا ننكر كرامة أبي جعفر عليه السلام على الله تعالى لكنّ المجريّ العادي لا بدّ منه.

قال: ثمّ لم أر الجارية في الحرم، وسألْتُ عنها الفاضل البارع الميرزا نجم الدين ابن العلامة الحجّة المرحوم الشيخ الميرزا محمد الطهراني نزيل سامراء، فأخبرني أنّها أفاقت ببركة صاحب المشهد.

قلت: وكيف ذلك؟

(١) النُّطُس: جمع النُّطُس، وهو الحاذق. والأواصي: جمع الآسي، وهو الطبيب الماهر.

قال: نعم، إنَّ قصَّتها كقصَّة أُختي حليمة العلامة السيّد محمّد رضا الدزفولي؛ إنَّها اعتلَّت كهذه الجارية بالجنون فأتينا بها من سامراء إلى هنا، وكانت من شدَّة ما بها لا يقرُّ لها قرار، وكنت أنا وأخوأي الميرزا أبو الحسن وآقا مهدي نمسكها من جوانبها، فألجأناها إلى الحرم، ولم نمكث طويلاً حتَّى أفاقت إفاقة تامَّة ولم تعد إليها العلَّة، وهي الآن في كمال العقل.

قال: واعترف بهذا كلِّه والدهم الشيخ الميرزا محمّد الطهراني العسكري قدس سرّه.

وأما حديث الجارية، فإنَّ الشيخ الميرزا محمّد جاءنا بشيء من الحلويَّات وقال: هذا من هديَّة أمِّ الجارية؛ أهدتها إلينا فرحاً بشفاء ابنتها. وفي يوم آخر أتى بشيء من المطبوخ وقال: إنَّه من طبخها؛ كلَّفها أهلها طبخه اختباراً لعقلها.

٢ - إفاقة عن جنة

حدّث الثقة الحاج الميرزا محمود العطار نزيل سامراء، قال: كنت جالساً في الصحن بمشهد أبي جعفر عليه السلام، إذ دخله جمع من أعراب نواحي الخالص، محتفئين بامرأة قابضين يديها لئلا تمزق ثوبها أو تنفلت لما بها من جنة^(١)، ويصحبون من البقر اثنتين، ومن الغنم عدداً، وكميات من الذهب والفضة. فدخلوا الحرم الشريف ملتجئين بصاحبه، فلم يلبثوا أكثر من ساعتين إلا وأفقت وعاد إليها لُبّها، وانتفع السدنة عند ذلك نفعاً كثيراً لإنفاقهم ما صحبوه عليهم.

(١) الجنة: الجنون.

٣ - ظمآن يُسْقَى

حدّث العلامة الحجّة الحاج الشيخ عبدالحسين البغدادي، عن التاجر الكبير الورع الحاج محمّد رضا التستري النجفي، قال: وفّقت لزيارة أبي جعفر عليه السلام في أحد أسفاري، فكَضَّنا الظمأ ولم يكن يومئذٍ هنالك غير بئر مالحة، وأقبل الليل واعتكر ظلامه، فألححتُ بالمكاري في طلب الماء من دجلة على إحدى دوابّه، فلم يُعَرِّني أذنّاً صاغية.

قال: فأخذتُ كوزاً وإبريقاً ويممتُ جهة دجلة على بُعْدِها من المحلّ مع خوف وفرقٍ، فلم أُبْعِدْ من الصحن الشريف إلّا يسيراً فإذا أنا على مجتمع أمواه كثيرة (هور) قد استوعب البرّ، فملأتُ الكوزَ والإبريقَ ورجعتُ. قال: وفي الصباح طلبنا الماء وخرجنا إلى المكان المذكور فلم نجد شيئاً.

٤ - باب فَوْزٍ يُفْتَحُ

وبهذا الإسناد، قال: حظيتُ بزيارته مرّةً مع العائلة فوجدنا باب الحرم مقفلاً ولم نجد أحداً من السدنة ليفتحه، وأخذتُ في التلّهُف ممّا فاتنا من الحظوة بالدخول والتزلف إلى المرقد المبارك، ولم تزل تلك الهواجس تدور في خَلْدي وأُعْرِبُ عنها بما يجري على لساني، حتّى رأينا القُفْلَ قد انفتح من قِبَل نفسه من دون مفتاح. فازدلفتُ أنا ومن معي إلى الحرم الشريف فرحين بما شملنا من العناية، ثمّ خرجنا وقفلنا الباب كما كان.

٥ - مَلْهُوفٌ يُغَاثُ

حكى السيّد خليل - من سَدَنَةِ الحرم الكاظمي صلوات الله على مُشْرِفَيْهِ - أنّه أُتِيحت له السعادة بزيارة العسكريين عليهما السلام بسامراء. قال: يَمُمْتُ يوماً أنا وصاحبٌ لي جهةً دجلة، وكان في أخريات النهار، وكان في الجانب الآخر عدّة من الزوّار، فأردنا الالتحاق بهم لتوجيههم إلى جهة بعقوبة، وكان بعض أموالهم عندي.

وعند ذلك هبت ريح عاصف، وتلاطمت الأمواج، حتّى قطعوا الجسر الخشبيّ الواصل بين ضفتي دجلة سابقاً، فلمْ نَرُبْدًا من العبور في أحد القوارب المُدَوَّرَةِ المقيّرة (قُفَّة)، فركبت أنا وصاحبي، وثالث عابر، ورابعنا صاحب القارب.

قال: فلمّا توسّطنا الماء استقبلتنا موجة قَلَبَتِ القارب، فلمْ أشعر أن خاطبْتُ الشريف أبا جعفر بقولي: «دخيل»، ونذرتُ شمعتين لحرمه.

فما راعني إلّا ما رأيت من سكون الأمواه المتدفّقة فُوراً، وركود الهواء، ووقوف القارب معتدلاً من دون أيّ حراك، غير أنّ فيه الماء المنحدر إلى نصفه، وطفق صاحب القارب يغرف الماء بمقدافة مع كلّ تئودة، حتّى بلغنا حافة الماء وأنا مسلوب الشعور من عظم ما شاهدت من الهول.

ولمّا نزلتُ إلى جانب البرّ وقعتُ على الأرض، وجاءني صاحب القارب يشكرني على ذلك التوسّل ويقول: لقد أنقذتنا من الموت على حين كنتُ مستيقناً بالهلاك.

٦ - عَطْفٌ وَصَوْنٌ

حدّث بهذا الحديث جماعة من الأعلام، فأخبرني به العلامة الأوحّد المرحوم الشيخ الميرزا محمد الطهراني نزيل سامراء، عن العلامة الورع الولي صاحب الكرامات [الشيخ إسماعيل] القرباغي نزيل النجف الأشرف ودفينه، عن العلامة الزعيم السيّد إسماعيل البهبهاني نزيل طهران.

وحدّثني أيضاً العلامة التقي المرحوم الحاج الشيخ علي القمّي النجفي، عن العلامة ثقة الإسلام النوري، عن العلامة الأمير السيّد حسين الطهراني.

وحدّث العلامة السيّد الميرزا هادي الخراساني نزيل كربلاء المشرف في كتابه، عن جماعة من البلديين. وفي حديثهم اختلاف غير جوهري، وسنوعز إلى بعضه، وهو: أن إحدى نساء الأعراب على كَثَبٍ من المشهد الشريف كانت لها رِيْطَةٌ^(١) من إبريسم - وفي رواية العلامة النوري منديل بدل الريطة - ابتلعها بقرة كانت عندهم، فاتّهمت صاحبة الريطة امرأةً أخرى بالسَّرقة، فاتّفتا على الحلف بأبي جعفر عليه السلام، فحلفت المتهمة أَلِيَّةً بالبراءة، ورجعتا وألفتا البقرة معتلة في شُرْفِ الهلاك، فذبحوها، ووجدوا الريطة في بطنها، فعلموا أن اعتلالها من ناحيه الشريف أبي جعفر عليه السلام لَصَوْنٍ المتهمة عمّا قُدِفَتْ به وتبريراً ليمينها.

وفي حديث العلامة الرازي: أن البقرة أَلقت المنديل في رَجِيعِهَا^(٢) أمام البهو من الحرم الشريف، وكانت تُرْقِلُ^(٣) وراء القوم.

(١) الرِيْطَةُ: المَلَاءَةُ إذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً.

(٢) الرَجِيع: الرُّوث.

(٣) الإِرْقَال: ضربٌ من العَدُو فوق الخبب.

٧ - عَلِيلَةٌ تَبْرَأُ

حدّث الشيخ جابر البلدي - السابق ذكره ومحله من العلم والورع -: أنّه شاهد امرأةً بليديّة كانت معقودةً برجل ، اعتلت بعللٍ أنتجت تورّماً في رجلها فلم تتمكّن من الحراك ، وأُخْرِسَ لسائنها فلم يَتَسَنَّ لها الكلام .

قال : فأتوا بها إلى الحرم القدسي وأباتوها ليلةً في الضريح وقفلوا بابه عليها وباب الحضرة . وبات أبواها في الصحن الشريف ، وعند انتصاف الليل وجدا ابنتهما متوسطة الصحن في صرّة^(١) واضطراب ، فانتبه الناس ووجدوها سالمة تامّة الصّحة ، فأحفوا السؤال عن حالها ، قالت : أتاني سيّد وأوعز إليّ برجليه أن : «قومي» ، قلت : لا أقدر على القيام ، فقال : «أنا أقول قومي» ، فقمْتُ ، وأرقلتُ إلى خارج الحرم ، ورجعت مع والديها إلى «بلد» .

(١) الصرّة: الصّياح والصّجّة .

٨- أَلَمْ يُزَاحْ

حدّثني العلامة السيّد جعفر ابن السيّد محمد الباقر ابن الفقيه الأوحد السيّد علي ابن العلامة السيّد محمد الرضا ابن آية الله بحر العلوم الطباطبائي في ١٣ شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٥٩، قال: وممّا شاهدته من كرامات السيّد أبي جعفر عليه السلام أنّني منذ سنين بُليتُ بألم شديد في رجلي، واشتدّ بي حتّى كاد أن يقعدني عن الخروج من الدار والنهوض إلى حاجاتي، فتمادى ذلك بي عامين لم يُجِدْني فيهما أيّ علاج، حتّى انتهيت إلى آخر الدّواء (الكَيّ) ولم أَجِدْ نُجْحاً، فنَبّهني بعض أُلّافي - وكان منكفئاً من زيارة العسكريين عليهما السلام بسامراء، وقد اجتاز في طريقه على مشهد السيّد أبي جعفر عليه السلام، وشاهد عنده الوفود والزوّار، فنذورٌ تساق، وحاجاتٌ تطلب، وضراعة وابتهاال، ومسرّة بنيل الآمال - فنَبّهني بالتوسّل به لكشف ما بي.

قال السيّد جعفر: وكنتُ رأيت في ترجمته أنّه كان يحبّ تلاوة القرآن، فنذرتُ تلاوة الكتاب الحكيم وإهداء ثوابها إليه إن عافاني الله بشفاعته، وكان ذاك الضمير منّي بعد العشرة الأولى من شهر شعبان في حدود سنة ١٣٥٥.

قال: فظهرت فيّ علامات البرّء في حدود النصف منه، وأخذت العلة في الخفّة، وشرعت في التلاوة، وختمتها في شهر رمضان والحمد لله.

٩ - كُرْبَةُ مَكْشُوفَةٍ

أخبرني السيّد الأجل البارِع السيّد عليّ ابن سيّدنا المقدّس آية الله السيّد حسن صدر الدين العاملي الكاظمي ليلة ١٧ من شوال سنة ١٣٦٠ في الصحن المقدّس الكاظمي، عن الخطيب السيّد ناصر النجفي نزول الكاظميّة، قال: زرت السيّد المعظم أبا جعفر عليه السلام وكانت أولى زياراتي له، فنزلت من القطار في محطة «بلد» وركبت العرَبَةَ إلى المشهد الشريف، ولمّا بلغته أردت أن أدفع إلى الحوذيّ أجرته فإذا بعبيّة دراهمي (جوزدان)^(١) مفقودة، فقلقت لذلك وأحسّه منّي الحوذيّ وقال: أَسْمَحْ لك بالأجرة، فأخبرته بالحالة فأرجعني في عربته إلى المحطة علّني أراها واقعة في الطريق، ثمّ ردّني إلى المشهد أيضاً، فلم أرها ذهاباً وإياباً.

قال السيّد ناصر: دخلت الصحن الشريف وجلست في بهو من أبهائه، وخاطبت صاحب القبر بقولي: «هذا أوّل وفودي إليك للزيارة وتُسْرِقُ دراهمي؟! لا أزورك أو تردّها إليّ».

قال: فبينما أنا في تلك الحالة إذ دخل الصحن أمين الجرجفي^(٢)، والحاج سماوي آل جُلُوب، والحاج عبدالواحد آل حاج سِكر زائرين، فرغبوا إليّ في الدخول معهم للحرم الشريف للزيارة، فامتنعتُ من ذلك وأخبرتهم بالقصّة وخطابي لأبي جعفر عليه السلام وانطواء عزيّمتي على ذلك.

(١) لهجة عراقية بمعنى عيبة الدراهم.

(٢) الجرجف، بالجميم الفارسيّة: كلمة تركيّة يستعملها العراقيّون، وهي بمعنى القماش الذي يفرش على أسرة النوم.

قال: فأعطاني الجرجفي ثلاثين روبيّة^(١) مقدار ما كان مالي الضائع، وقال: هذا عمّا فقِدَ منك، فرددتها، وقلت: لا، أو يردّ عليّ عين دراهمي.

فلم نترث إلا وسمعنا المنادي يصيح بأعلى هتافه: «يا من ضايح له جوزدان»، فقال له الجرجفي: هو لهذا السيّد، فأتاني الرجل وسألني عمّا فيه فأخبرته بأنّ فيه ثلاثين روبيّة وخواتيم، فأعطانيه.

وسألناه عن تفصيل الحال وسبب إظهاره للقطّة، قال: أخرجت - وكان مكارياً - مالي من الدوابّ للامتهان بكرائها، حتّى إذا انتهت إلى هذه اللقطة فحسبتها غنيّة لي عن أيّ امتهان في يومي هذا، وأرجعت الدوابّ إلى داري، وابتعت بروبيّة منها العلوفة للدوابّ، وأخذت مضجعي حتّى غفوت، فأتاني أبو جعفر عليه السلام وقال لي: «إنّ ما التقطته لزائر من زوّاري، فردّها إليه»، فانتبهت وقلت: إنّها أضغاث أحلام، وغفوتُ غفوة ثانية فرأيت عليه السلام يقول لي: «إن لم تردّ اللقطة إلى زائري لأفقد عينيكَ»، فانتبهت وجئتُ بها، واستبرأ ذمّته من الروبيّة المصروفة.

(١) الروبيّة، بالباء الفارسيّة: نقد من النقود في أيّام الاحتلال العثماني للعراق.

١٠ - كَلَاءَةُ النَّظَامِ

عن رسالة الشيخ هاشم السابق ذكرها: عن عليّ بن صالح، وعليّ بن الحسين، والحسن بن عبدالحسين: أنَّ رجلاً من أهل بلد أصابه استرخاءٌ يشبه الفالج، فانقطع إلى المولى سبحانه ونذر للسَّيِّد أبي جعفر عليه السلام أن يذبح في كلِّ عام كبشاً إن عافاه الله تعالى، فبرئ، وكان إذا دار الحول وأُخِر الذبيحة يوماً أو يومين عادت العلة، حتَّى يقدِّم القربان فيذبحه فيعافى.

١١ - نَبَرَةُ الْمُتَّهَمِ

عن الشيخ هاشم، عن أبيه وأمه: أَنَّهُ سُرِقَ لَهُمْ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ، وَاتَّهَمُوا بَعْضَ الْجِيرَانِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُظْهِرُوا لَهُ ذَلِكَ.

قال: فنذرت جدتي للسيد أبي جعفر عليه السلام شيئاً من المال المسروق إن ظهر أمره وأُعيد، وطفقت تزوره في كل سبت على العادة المطردة في صاحبات الحاجة عند أبي جعفر عليه السلام من النساء. فاتفق أن السيد صاح برأس رجل قد نذر وتوانى عن أداء ما عليه وجاءه زائراً، قال: فسألته جدتي عن السرقة، فقال: لقد اتَّهَمْتُمْ فلاناً وهو بريء منها، وإنما هي عند فلان، فكان الأمر كما ذكر.

١٢ - إمطة ستار

ومن رسالة السيّد قاسم الحسيني: أنّ رجلاً من أهل السنّة - يسمّى أحمد بن علّوش، من عشيرة الحديديين - قُتل ولم يُعرف قاتله، فاتّهم أخوه أحد أقاربه وكان اسمه مهدي بن صالح، وأنكر مهدي ذلك، فرضي أخو المقتول بأن يحلف بأبي جعفر عليه السلام ببراءته، وردّ المتّهم اليمين عليه والتزم بإعطاء الدية إن آلى^(١) بأنّه القاتل، فحلف به مائناً، ومات في حينه، واستبصر المهديّ بولاء أهل البيت عليهم السلام. وكلّ هؤلاء دُجيّلون.

(١) آلى: حلف.

١٣ - عَطْفٌ وَحَنَانٌ

ومن الرسالة: أنَّ عليَّ بن خليل بلغ السادسة من سني عمره وهو لا يمشي إلا كالمقعد أو الطفل الصغير، وفي هذه السنة اعتراه رَمَدٌ فحصل من جرائه في كُلِّ من عينيه كمثل الحصاة فعاد لا يبصر شيئاً، فحمله أبوه وذووه إلى مشهد أبي جعفر عليه السلام وألجأوه إليه، فلم يمكث أن عاد بصيراً يمشي ببركته صلوات الله عليه .

١٤ - طَبُّ نَبَوِيٍّ

ومن الرسالة: عن محمد كاظم بن صالح من سدة المشهد الشريف، قال: كنت هنالك إذ دخلت رجال ونساء من أهالي «علييات» من قرى الخالص، فيهم بنت قد مُنيت بالصرع، يصحبون معهم بقرة، فاعتراها الصرع البالغ في الحرم الأطهر، ثم ربطوها بالضريح الأنور، وباتت ليلتها هنالك، وما أصبح الصباح إلا وهي معافاة، وبقيت زائرة ثلاثة أيام، ثم رحلت إلى أهلها وتزوجت ومنحها المولى سبحانه ذكوراً وإناثاً.

١٥ - جُنُوحٌ يَكْتَسِح

ومن الرسالة: عن مجيد بن جاسم، والسيد زيني من أهالي السعدية من قرى الخالص، قال: يَمَمْنَا زيارة أبي جعفر عليه السلام في جمع من الرجال والنساء، فيهم امرأة تسمى حُمَيَّة بنت جاسم، وكانت السَّوداء^(١) قد اشتدَّت بها حتَّى أنَّها بُليت بالجنون.

ففي أثناء الطريق رمت نفسها من ظهر الدابة، وطفقت تهرول راجعة إلى جهة قريتها.

قال: فلحقناها وارجعناها وأوثقناها كِتافاً وقيدناها من جهة بطن الدابة، فلمَّا بلغ بنا السير إلى المشهد الشريف أدخلناها الحرم وربطناها بالضريح القدسي إلى الليل، وغُلِّقَتْ عليها الأبواب، فباتت هنالك، وما أصبح الصباح إلَّا وهي تهلهل في جوف الحرم وقد عاد إليها رشدها. و حَدَّثَتْ أَنَّهَا رَأَتْ سَيِّدًا بِيَدِهِ مِخْصَرَةٌ^(٢) ضربها بها مرَّتين فأفاقت، ولم تنزل في عافية.

(١) السَّوداء: مرضُ المايلخوليا، وهو فساد الفكر في حزن.

(٢) المِخْصَرَةُ: عصاً يُتَوَكَّأُ عليها.

١٦ - عانٍ يُعافى

ومن الرسالة: عن الأستاذ مبارك البغدادي الزبيدي الحنفي نزيل «بلد» يومئذٍ ، قال: أُصيب ولدي بيديه ورجليه، فمضيتُ به إلى الصوفيّة الدراويش كالشيخ مهدي ابن الشيخ خلف، وإلى أهل الفال كالسيدّ محسن ابن السيّد محمّد، وعلي ابن جاسم البلديّين، فعزموا له ويّتوا، ولم يُجدّوه شيئاً. فأخذته إلى مشهد أبي جعفر عليه السلام وأمّ الغلام معي، فربطناه بالضريح الأقدس، فلم يلبث إلّا هُنيهات حتّى نهض كأنّه نشط من عقال، وليس به علّة وألم، ببركة صاحب المرقد سلام الله عليه.

١٧ - مَلْهُوْفٌ يُغَاثُ

ومن الرسالة: عن الجواد بن علي الدجيلي، قال: كنت منكفئاً من الخالص إلى أهلي، فتوسّطت الطريقَ والوقتَ قائضٌ، واشتدّ بي العطش، حتّى عدت لا أبصر شيئاً، فانقطعْتُ إلى المولى سبحانه ووجّهت وجهي إلى ناحية أبي جعفر عليه السلام، وقلت: يا بن الهادي أتأكلني الذئاب وأموت عطشاً؟!

بيناً أنا كذلك فإذا بشابّ راكب على مطيّة إلى جنبي يقول لي: «خذ هذا الماء»، وناولني جُوداً^(١) وقال: «ضع في فمك واشربه قليلاً قليلاً»، ففعلت حتّى ارتويت، ثمّ قال: «قم واركب هذا البعير، فإذا صرتَ خارج بلدك فحلّ سراحه فإنّه يأتي إلينا». قلت: لا طاقة لي على الركوب لأنّ قلبي يخفق. قال: «أجل، امض فأنت آمن من العطش وغيره»، قال: فأتيتُ أهلي من دون عطش وأيّ أذى.

(١) الجُود: قربة الماء باللهجة العراقية.

١٨ - دُعَاءُ مُسْتَجَابٌ

وعن الرسالة: عن عليّ بن محمود الدجيلي، قال: زار أخ لي اسمه جاسم سامراء، وبعد أيام أتانا كتاب يذكر فيه أنه أصيب بالطاعون، وقد جيء به إلى «بلد»، فطفقتُ أمي تبكي، حتّى جئتُ بها إليه فوجدناه في شرف المنون، فأصرّت على حمله إلى قريتنا «سميكة الدجيل» ولم أجد بُدّاً من أن وَضَعْتُهُ على نعشٍ لحمله، فلمّا حاذينا قبة أبي جعفر عليه السلام جعلتُ أمي تتضرّع إليه وتبكي وتسأله أن يسأل الله تعالى الشفاء له، ولم نزل في السير حتّى دخلنا الدار في «السميكة».

ففي الليلة الثانية أفاق في منتصف الليل فزعاً وهو يقول: إنّي قد عوفيت، وكان لا ينطق ولا يفوه، فسألناه عن الكيفيّة، قال: رأيت سيّداً استقبل القبلة وصلى ركعتين، ثمّ رفع كفّيه نحو السماء وقال: «اللهمّ منّ عليه بالعافية»، ثمّ أتاني ووضع يده على جسمي وقال: «اجلس فقد دعوت الله عزّ وجلّ لك كرامة لأُمّك إذ ندبتني»، فقلت: من أنت؟ قال: «أنا محمّد ابن الإمام الهادي عليه السلام»، قال: فبارحَتْهُ العلة، ولم يمضِ عليه أسبوع.

١٩ - شفاء عاجل

ومن الرسالة: عن الحاج محمود أفندي البغدادي - من أهل طرف الميدان وكان من أهل السنة - قال: أصابني علة وألم في فخذي اليسرى أعيت الأواسي الحيلة في علاجها، فحدثني حاجة إلى المسير إلى سامراء، فلما حاذينا قبة أبي جعفر عليه السلام في الطريق ونحن في العربة سألت مَنْ معي عن صاحبها؟ فأخبرت أنه ابن الإمام الهادي عليه السلام.

فلما قضيت حاجتي في سامراء جعلتُ طريقني عند القفول على المشهد الشريف، وتضرعت فيه إلى الله سبحانه لشفائي، وتوسلت به إليه، فغلبني النوم ورأيت سيّداً يقول لي: «اجلس فقد عوفيت ممّا أنت فيه»، قلت له: من أنت؟ قال: «أنا محمد ابن الإمام الهادي عليه السلام»، فانتبهت ولم أجد شيئاً في فخذي، وعرجتُ على بغداد وأتيت بأهلي وأولادي وذبحنا الذبائح ومكثنا عنده ليلتين، ونحن نعترف له بالجلالة.

٢٠ - لَا تَيَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ

ومن الرسالة: عن الشيخ محمد ابن المرحوم الملا جابر البلدي نزيل قرية «علي بيك» من الخالص، قال: مرض غلام من أهل القرية اسمه الكاظم بن الحسن، أعبى الأطباء علاجه، ولا أجده كتابات الدراوشة، واستمرت به الحالة سنة كاملة، فعن لأبيه أن يحمله إلى مشهد سيدنا أبي جعفر عليه السلام وطلب مني المسير معه.

قال: فمضينا وأدخلنا الغلام الحضرة الكريمة، وألجأناه إلى الضريح المبارك، ومكثنا على ذلك يومين فلم تنتجع في الحال، وفي اليوم الثالث قفلنا إلى أهلنا من غير جدوى ظاهرة، وبقينا كذلك ثلاثة أيام.

قال الراوي: فتضرعتُ إلى الله سبحانه في شفاء الغلام، وقلت مخاطباً أبا جعفر عليه السلام: ما هكذا الظن بك يا بن الهادي!! ففي الليلة الرابعة رأيت - وأنا أجد نفسي والله بين النوم واليقظة - سيدين عليهما ملامح العظمة، فنهضتُ وقبّلت يديهما. فقال لي أحدهما: «ما هذا الإلحاح»؟ قلت: سيدي وأي إلحاح؟ قال: «في شفاء كاظم بن الحسن». قلت: نعم، وأنا على ذلك حتى الآن، وأقول أيضاً: ما هكذا الظن بسيدي محمد بن علي عليهما السلام! فقال: «اصبر ثلاثة أيام».

قال: فلما كان اليوم الثالث خرجتُ من الدار صباحاً، وسمعت الناس يرفعون أصواتهم بالصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وعليهم، فاستخبرتُ الحالة فقل لي: إن الكاظم بن الحسن عوفي ممّا هو فيه، وأسرت إلى دارهم فرأيتَهُ وهو جالس يتلو القرآن الكريم، فسألته عن حاله، قال: في خير بحمد الله تعالى وبركات أبي جعفر عليه السلام، فقد أتاني ليلاً وقال لي: «اجلس فقد برئت من علّتك»، فجلستُ ولا أجد ألماً ولا علّة.

٢١ - عافية وكلاءة

ومن الرسالة: عن محمد حسين ابن الملا درويش الشاوي النجفي - نزيل «الهُويدر»^(١) - قال: كانت لي أخت قد هبطت مع زوجها جبل حائل، فاتَّفَقَ أنهما أتيا زائرين لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ومعهما أولادهما، ثم زاروا مشاهد الأئمة الطاهرين عليهم السلام. وبعد ذلك جاءونا زائرين في «الهُويدر»، فدار الكلام بيننا ذات ليلة على كرامات سيدنا أبي جعفر عليه السلام، وكانت أختي يعتريها خفقان في قلبها، فجعلت تصرّ على أمي لتكلمني في أخذها إلى مشهده الشريف للاستشفاء، فأخبرتني بطليبتها، فتأهّبنا للمسير مع العائلة جميعاً، حتّى إذا بلغنا المشهد اعترتها العلة في الحرم القدسي، فخاطبت صاحب الحرم بأننا أتيناك للشفاء فيبّهضها العارض في حرمك!

وإذ عرف أحد السدنة بحالها وتقادم العلة معها أشار علينا بالسيد محسن البلدي وقال: إنّه مجرّب في الفال، فأرسلنا عليه فجاءنا بكتابه وكتب وعوّذ وجعل التّميمة^(٢) في رأسها، ولما جنّها الليل اشتدّت بها الحالة واضطربت حتّى أغمي عليها، ثم أفادت بعد ساعة وقالت: أبعدوا التميمة عن رأسي فقد عوفيت بفضل السيد محمد عليه السلام، وإنني رأيته الساعة واقفاً على رأسي يقول: «أتعرفيني؟ فقلت: لا، قال: «أنا محمد بن عليّ الهادي الذي جئت زائرة له»، ثم مسح بيده الكريمة على صدري وبطني وقال: «بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله

(١) الهويدر: إحدى القرى الزراعيّة الكبرى في العراق، وهي تابعة إلى محافظة ديالى، وتبعد عنها بضعة أميال. (المحقق)

(٢) التّميمة: خرزة أو ما يشبهها يضعونها على الأطفال والمرضى لدفع العين والأرواح.

صلى الله عليه وآله» ثم قال: «عافها ممّا هي فيه»، فقال: «انزعي التميمة عن رأسك، ولا تحسبي أنّها سبب شفائك، وأبشرك أنّ العلة لا تعود إليك».

قال الراوي: فبقينا هنالك ثلاثاً، وفي اليوم الرابع انكفأنا راجعين إلى أهلنا، فلما توسّطنا الطريق استقبلنا أعرابي وأخبرنا بأنّ في الطريق لصوصاً ينتظرون السابلة، فسألته عن عددهم، قال: إنهم تسعة رجال وفيهم فارس، هذا والوقت قائض عند مرتفع النهار، فتوجّهت إلى جهة المشهد وخاطبت أبا جعفر عليه السلام بقولي: لقد أبرأت المريض وحاشا أن ترضى بسلب النساء، ثم سرنا وقال الأعرابي: إذن لا تلوموا إلّا أنفسكم.

فبعدنا يسيراً وإذا بفارس يقفوا أثرنا، ولما قرب منّا رأيناه سيّداً عليه عمّة سوداء وسلم علينا وطلب منّا ماءً فسقيناه، ثم سألناه عن الأعرابي وخبره فأخبرنا أنّه وافاه وأطلعه بمكان اللصوص. ثم قال: «أو أنتم خائفون؟ قلنا: نعم. قال: «لا تخافوا فأنا معكم وإن استثير بنو تميم عن آخرهم». قال: وكنا بمقربة منهم.

قال: وسألناه عن اسمه، فقال: «إنّه السيّد طه عمّ السيّد قاسم»، فلما سمعت أختي ذلك نادتنني قائلة: إنّّه السيّد محمّد الذي رأته ليلاً فدعا وأبرأها من علّتها. قال: فالتفت فلم أر أحداً، فلم نزل نسير حتّى بلغنا سالمين، ونصبت النساء الرايات، وكثّر الاستبشار بفضل أبي جعفر عليه السلام.

قال المؤلف: لعلّه عليه السلام يريد اسمه الموافق لاسم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محمّد ومن أسمائه طه، وأمّا لفظ «القاسم» فلعلّه في النسخة تصحيف أبي القاسم الذي هو كنية الإمام الحجة المنتظر صلوات الله عليه، وكان من صالح الوقت أو الشخص الإغفال عن الاسم الحقيقي الصريح.

٢٢ - مستجير يُجار

ومن الرسالة: عن السيّد عبدالحسين ابن السيّد جاسم الدجيلي، قال: مرضتُ ابنة عمّ لي فذهبتُ بها إلى مشهد أبي جعفر عليه السلام مستجيرة، فألقيتها إلى جنب الضريح فبتنا تلك الليلة، وفي الليلة الثانية قلقّت وما نمتُ إلّا بعد منتصف الليل، فرأيتُ سيّداً يقول لي: «اجلس فإنّ الفجر طالع، وقم للصلاة، وخذ مريضتك إلى أهلك فإنّها عوفيت». فانتبهتُ جذلاً والفجر لائح، وأتيتُ ابنة عمّي فإذا هي تقول: رأيتُ سيّداً يقول لي: «قومي للصلاة فقد طلع الفجر، وامضي لأهلك فقد عوفيت من علّتك». وأزيحت عنها العلة ببركة الشريف المقدّس سلام الله عليه.

٢٣ - بَطْشٌ وَحَنَانٌ

ومن الرسالة: عن محمد كاظم بن صالح - أحد سدنة المشهد الشريف -: أنَّ رجلاً من أهل سامراء مرض فنذر لأبي جعفر عليه السلام كبشاً حائلاً^(١)، فبرئ من علته وابتاع أبوه كبشاً وربطه حتى يحول عليه الحول. فقال له ولده المنذور لأجله: اذبحه هاهنا فنأكله، فلم يمكث ساعة حتى أضرب، فأتى به قومه ومعهم الكبش إلى الحرم الشريف مستجيراً بصاحبه، فردّ الله تعالى إليه بصره كرامة لأبي جعفر عليه السلام.

(١) حائل: مرّ عليه حَوْلٌ.

٢٤ - دفاع عن أبرياء

ومن الرسالة: عن الرجل المذكور، قال: رأيت قوماً من أهل خان بني سعد يبلغون الأربعين رجلاً دخلوا المشهد الشريف، وفيهم رجل اسمه «جراد» وهو يقول: هؤلاء سرقوني، فحلفوا جميعاً بصاحب المشهد ببراءتهم عن السرقة ولم يُصَبَّ منهم أحد، لكن المتهَم - بالكسر - تجاسر في جنب وليّ الله فخاطب أبا جعفر عليه السلام بخطاب سوء، ثم رجعوا جميعاً إلى أهلهم، وبعد أيام قلائل أتى بجرادٍ أهله محدودب الظهر، معوجّ اليدين، فبات ليلته في المشهد ثم هلك.

٢٥ - نقمة فحنان

ومن الرسالة: عن الرجل المذكور: أنَّ امرأة من أهل «الجديدة» على شطِّ دجلة من قرى الخالص نذرت لأبي جعفر عليه السلام معزى، ثمَّ أبقتها عندها حتَّى بلغ نتائجها العشرين، فباعَت المندورة وأولادها جمعاء وابتاعت حِجْلاً لها، فلم تمكث أن استرخى شِقُّ مِنْ وَلَدِهَا وعاد أشلَّ لا حراك به، فأتت به إلى المشهد الشريف في تابوت وألقته إلى جنب الضريح، ووضعت الحِجْلَ على القبر الشريف، ومكثت هنالك سبعة أيام حتَّى برئ الولد ممَّا أُصيب به، ورجعا سالمين.

٢٦ - بُؤْسُ تَتْبَعِهِ نُغْمَى

ومن الرسالة: عن الرجل المذكور، قال: دخل المشهد أحد عشر رجلاً هم من أهالي «المنصورية» من قرى الخالص على دجلة، وحادي عشر هم يطلب منهم اليمين بأبي جعفر عليه السلام من أجل سرقة اتّهمهم بها، فحلف تسعة منهم ببراءتهم عن التهمة، وتأخر العاشر وقد استولى عليه الرعب، ثم حلف وخاطب صاحب المشهد بقوله: إنني أعرف بأسك وكراماتك غير أنني أستمهلك حتى أبلغ داري. فمضوا جميعاً فأضر^(١) العاشر وهو على العشاء، ومات الباقيون، وأخرجت السرقة إلى صاحب المال، وجاء الأعمى إلى المشهد مستجيراً بأبي جعفر عليه السلام، فعوفي هنالك وعاد بصيراً.

(١) أَضَرَ: صار ضريراً أعمى.

٢٧ - انتقام وإنباء

ومن الرسالة: عن العبد الصالح الزكي الطاهر طاهر بن صابر بن أحمد بن عسل، قال: حَدَّثَنِي خَمِيسُ بْنُ عَرْعُورٍ، قَالَ: كَانَ لِي جَارٌ وَعِنْدَهُ كَبْشَانٌ، فَسَرَقْتُهُمَا، فَظَنَّ بِي وَطَلَبَ مِنِّي الْيَمِينُ بِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَمَضَيْتُ إِلَى الْمَشْهَدِ الشَّرِيفِ، وَحَلَفْتُ بِبِرَائَتِي مِنَ السَّرْقَةِ وَانْكَفَأْتُ إِلَى أَهْلِي، وَصَادَفْتُ بَعْضَ اللَّصُوصِ وَقُلْتُ لَهُمْ: اسْرِقُوا وَاحْلِفُوا بِالْبِرَاءَةِ فَقَدْ سَرَقْتُ وَحَلَفْتُ بِأَبِي جَعْفَرٍ فَمَا أَصَابَنِي شَيْءٌ.

ثُمَّ أَتَيْتُ أَعْمَلَ مَعَ الْعَمَّالَةِ فِي بِنَاءٍ، وَكُنْتُ أُذْلِي لَهُمُ الْمَاءَ مِنْ نَهْرٍ هُنَالِكَ، وَبَيْنَا أَنَا وَقِفٌ عَلَى النَّهْرِ فَإِذَا بِرَجُلٍ جَذَبَنِي إِلَى الْمَاءِ وَغَمَرَنِي فِيهِ، وَكَلَّمَا جَاهَدْتُ الْعَمَّالَةَ لِيُخْرِجُونِي مِنَ الْمَاءِ جَذَبَنِي ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى قَعْرِ الْمَاءِ وَهُوَ يَقُولُ لِي: «أَنْتَ الْقَائِلُ: إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ لَمْ يَصْبِنِي بِشَيْءٍ؟!» فَوَقَعَ فِي نَفْسِي التَّوَسُّلُ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأُطْلِقَنِي، وَأَخْرَجَتْنِي الْعَمَّالَةُ وَتُبَّتْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَرَدَدْتُ الْكَبْشَيْنِ إِلَى صَاحِبِهِمَا، وَذَبَحْتُ لَوْجِهَ اللَّهِ ذَبِيحَةً.

٢٨ - عِبْرَةٌ لِلنَّاطِرِينَ

ومن الرسالة: عن الحسن بن الملا عبد الخالصي من أهل قرية «الجيزاني»، قال: سُرق للعبّاس بن الجواد من أهل قرينتنا كبشٌ، فطلب ممّن ظنّ به - وسمّاه وأباه لكنّا حذفنا الاسمين سِتْرًا عليهما - بعد أن أنكره اليمينَ بأبي جعفر عليه السلام على براءته من السرقة، فيمّمّا المرقد الشريف غداً في جماعة زائرة له. فلمّا صاروا في أثناء الطريق فإذا بالسارق قد رفع ثيابه عن ساقيه وهو يقول: ما هذا الماء؟ يقول هذا وهو يمشي على أرض يابسة من كَبِدِ البرّ، فطفقت الجماعة ينظر بعضهم إلى بعض ويقول: أصابه أبو جعفر عليه السلام، ولم يزل كذلك حتّى رأوه يرتعد والزّبد يخرج من فيه وهو يقول: الكبش عندي وأنا الذي سرّفته، ثمّ سقط على الأرض مغشياً عليه، ثمّ أفاق وأنجاه الله تعالى باعترافه ونيّته الصادقة لردّ السرقة، ومضى الجميع للزيارة، وبعد القفول إلى محلّهم أعطى السارق التائب قيمة الكبش للعبّاس بن الجواد.

ذَرِيَّة سَيِّدِنَا أَبِي جَعْفَر عليه السلام

إِنَّ فِي النَّسَابِينَ مَنْ لَمْ تُتَحَّ لَهُ الْمَعْرِفَةُ بِعَقْبِهِ فَلَمْ يَذْكُرْ ذِيْلَهُ الطَّوِيلَ الْمَتَّبِعَ فِي الْمُدُنِ وَالْأَمْصَارِ؛ عِرَاقِيَّةً وَإِيرَانِيَّةً، أَوْضَاحاً وَغُرَرًا، فَتَزْدَانُ بِهِمُ الْبَصْرَةَ وَالْبَطْنَاحَ وَالْأَهْوَازَ وَالنَّجَفَ وَغَيْرَهَا مِنْ أَوْسَاطِ فَارَسَ، وَقَدْ أَثْبَتَ هَذِهِ الذَّرِيَّةَ الطَّيِّبَةَ الْمُنْتَشِرَةَ مِنْ سَلَالَةِ النَّبُوَّةِ الشَّرِيفِ ضَامِنُ بْنُ شَدَقَمِ النَّقِيبِ الْمَدَنِيِّ فِي كِتَابِهِ «تَحْفَةُ الْأَزْهَارِ وَزَلَالِ الْأَنْهَارِ فِي نَسَبِ السَّادَةِ الْأَطْهَارِ»^(١)، وَهُوَ مِنْ أَوْسَعِ وَأَنْفَعِ مَا أُفِّدَ فِي هَذَا الْبَابِ، وَلَمْ يَفْتَأْ مُرْجِعاً فِي النِّسْبِ يُخَبِّتُ إِلَيْهِ وَيُوثِقُ بِهِ. وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُهُ مِمَّنْ أُلْفَ فِي النِّسْبِ، لَكِنَّ الطُّمَأْنِينَةَ عِنْدَنَا بِالشَّرِيفِ ابْنِ شَدَقَمِ، وَفِي مَنْ يَمُتُّ بِسَيِّدِنَا أَبِي جَعْفَرٍ مَنْ حَصَلَ عَلَى شَرَفٍ مُنْبَتِهِ وَجَلَالَةُ أُرُومَتِهِ النَّبَوِيَّةِ بِعَظَمَةِ خَارِجِيَّةٍ وَشَهْرَةٍ طَائِلَةٍ، تَكْفَلَتْ بِإِثْبَاتِهَا الْمَدَوِّنَاتُ وَالْمَعَاجِمُ فَعَلِيكَ بِهَا.

(١) تحفة الأزهار ٣: ٤٦١.

ما قيل في
أبي جعفر محمد بن عليّ الهادي
عليه السلام من الشعر

حرف الألف

للعلامة الفاضل البارع السيد أحمد ابن العلامة الحجة السيد الرضا ابن آية الله
السيد محمد الهندي النجفي المولود عام ١٣٢٠، المتوفى سنة ١٣٩٢^(١).

[من الكامل]

حَتَّى مَ تَسْبَحُ فِي الْكَرَى لَا تَفْتَأُ إِنَّ الْمَنُونَ بِحِينِهَا لَا تُنْسَأُ
وَتَتَوَّبُ ثُمَّ تَعُودُ لَا تَجْرِي بِهَا مِنْ سَيِّئٍ إِلَّا لِمَا هُوَ أَسْوَأُ
مُسْتَعْذِبًا هَذَا الْحَيَاةَ وَإِنَّمَا هِيَ مُورَدٌ لِابَدٍ عَنْهُ تُحَلَّأُ^(٢)
أَتَبَوُّ بِالْإِثْمِ الْعَظِيمِ وَبَعْدَهَا تَرْجُو بِأَنْكَ فِي النَّعِيمِ تُبَوُّ
وَتَتَوَّبُ عَنْ ذَنْبٍ بآخرٍ مِثْلِهِ وَمَتَى رَأَيْتَ الْخَرْقَ خَرْقًا يَرْفَأُ!
أَدْرِئْتَ الْحَدَثَانِ تَرْجُو دَفْعَهَا؟! إِنَّ الْمَنِيَّةَ بِالْمُنَى لَا تُدْرَأُ

(١) سيدنا الهندي أحد الأدياء المعروفين. أخذ العلم على والده الذي كان أحد أعلام النجف الأشرف في وقته، وكان سريع البديهة إلى حد لا يوصف، وشعره في غاية المتانة إلا أنه قليل. انظر شعراء الغري ٢: ٢٨٥. وقد رثى سيدنا المترجم له العلامة المؤلف قدس سره بشعر ونشر في كتاب أرسله إلى المرحوم آية الله السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي قدس سره، فقرأ عليه في مجلسه العام، وتأثر به من كان حاضراً بالمجلس وعارفاً بمقام المرثي له، ولكن لم يحصل على هذا الرثاء من أولاد السيد الشيرازي لأنهم ما كانوا يهتمون إلى هذه الأمور. وأظن أنهم جعلوه مع مسوداتهم ليكون نصيبه شاطئ الفرات في الكوفة.

ولسيدنا المترجم له ذكر في «سبائك التبر» في حرف الميم. (المحقق)

(٢) تُحَلَّأُ: تُمنع وتُطرَد.

حُمِلْتَ عِبْنًا لِلْمَائِمِ مُثْقَلًا وَأَرَاكَ لَسْتَ بِكُلِّ ذَلِكَ تَعْبًا
 تُدْعَى إِلَى غَيٍّ فَتُسْرَعُ فِي الْخُطَا وَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الْهَدْيِ تَتَلَكَّأُ
 لَمْ يَكْفِكَ الذَّنْبُ الْعَظِيمُ وَذُلُّهُ بَلْ رُحْتَ مُخْتَلًا بِهِ تَتَكَفَّأُ
 يَا مَالِنَا صُحُفَ الْكِرَامِ مَائِمًا هَيِّهَاتَ مِنْ لَذَائِهَا تَتَمَلَّأُ
 إِنَّ الزَّوَاجِرَ كَالْجَلَاءِ لِأَنْفُسٍ رَاحَتْ بِأَدْنَائِ الْمَائِمِ تَصْدَأُ
 وَاسْوَأَتَاهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنِّي مِنْ تَوْبَتِي أَرْجَأْتُ مَا لَا تُرْجَأُ
 فَفَرَّقْتُ^(١) بِي الْإِثَامُ لَوْلَا أَنِّي بِعَصَا شِفَاعَةِ أَحْمَدٍ^(٢) أَتَوَكَّأُ
 وَكَفَى بِمَدْحِ ابْنِ النَّبِيِّ وَسِيلَةً يَنْجُو بِهَا مِنْ هَوْلٍ مُحْشَرِهِ أَمْرُؤُ
 إِنِّي أَوَالِيهِ وَحَسْبِي بِالْوَلَا عَزًّا وَمِنْ أَعْدَائِهِ أَتَبَرُّأُ
 وَبِحَسْبٍ مَنْ يُسْقَى رَحِيقَ وَلَائِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ لَا يَظْمَأُ
 حَسَدُوكَ يَا فِرْعَ النَّبُوءَةِ إِنَّهُمْ لَوْ كَانَ يُسْمَعُ مِنْهُمْ لَتَنَبَّأُوا
 طَلَبُوا الْإِمَامَةَ بِالْفُسُوقِ وَعِنْدَمَا خَسِرُوا الْإِمَامَةَ لِلْفُسُوقِ اسْتَهْزَؤُوا
 رَجَعُوا إِلَى كُفْرَانِ فَضْلِكَ هَلْ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرُ جَدِّكَ مَلْجَأُ؟
 هَبْ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوكَ أَمَا رَأَوْا شَرَفَ النَّبُوءَةِ فِي جَيْبِكَ يُقْرَأُ؟
 جَهْلُوكَ - وَالْهَادِي أَبُوكَ - وَفَاتَهُمْ شَرَفٌ لَهُ بَيْنَ الْأَنَامِ يُطَاطَأُ
 كَمْ رَاحَ يَقْرِئُ نَفْسَهُ بِكَ مِنْهُمْ وَغَدُ بِمَحْتَدِهِ يَذِلُّ وَيَخْسَأُ

* * *

(١) فَفَرَّقَتْهُ الدَاهِيَةُ: نَزَلَتْ بِهِ وَكَأَنَّهَا كَسَرَتْ فَفَرَّقَتْ ظَهْرَهُ.

(٢) صَرَفَ مَا لَا يَنْصَرِفُ مِنْ ضَرَائِرِ الشَّعْرِ.

فرحوا برزْئِكَ إذ فُقِدَتْ وإنَّه
وَتَقَرُّ عَيْنُ عِدَاكَ بِعَدِكَ ضِلَّةً
ما بَالُ هذا الدَّهْرِ أَظْلَمَ يَوْمُهُ
والنَّاسُ فِيهِ مُطْرِقُونَ كَأَبَّةٍ
نادَيْتُ: مَنْ أَوْدَى فَهَدَّ لَهُ الْهُدَى؟
أَبْكِي عَلَيْهِ وَمُهِجَّتِي مَسْجُورَةٌ
قد أَيْتَمَ المَجْدَ الْأَثِيلَ «مُحَمَّدٌ»
بِجَوَارِ سَامِرَاءَ الْأَحَدِ جِسْمُهُ
قد غَابَ كَهْفُ المَجْدِ عَنْ أَبْنَائِهِ
مَثَوَى تُهَالٍ عَلَيْهِ تُرْبَةُ سَيِّدٍ
كم حَاوَلُوا إِطْفَاءَ سَاطِعِ نُورِهِ
عَدَلُوا بِحُبِّكُمْ سِوَاهُ وَحُبِّكُمْ
جَرُّوْا عَلَى سُلْطَانِكُمْ وَبِحَسْبِهِمْ
يَوْمٌ بِهِ هَادِي الْبَرِيَّةِ يُرْزَأُ
يَا لَيْتَهَا مِنْ قَبْلِ يَوْمِكَ تُفْقَأُ
هَلْ رَاحَ ذِكْرٌ لِلْقِيَامَةِ يَطْرَأُ؟
فَتَخَالُ مِنْهُ كُلُّ عُنُقٍ تَوَجَّأُ
فَأُجِبْتُ: مَاتَ ابْنُ النَّقِيِّ وَأَوْمَأُوا
وَجَدْتُ عَلَيْهِ وَعَبَّرْتِي لَا تَرَقًا^(١)
فَاللَّهُ يَكْلَأُ بَعْدَهُ مِنْ يَكْلَأٍ^(٢)
فَعَجِبْتُ لِلشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ تُخْبَأُ!
فَبَائِي ظِلٌّ بَعْدَهُ يُتَفَيَّأُ!
هُوَ مِثْلُ بَدْرِ التَّمِّ بَلْ هُوَ أَضْوَأُ
وَالشَّمْسُ سَاطِعُ نُورِهَا لَا يُطْفَأُ
كَالْحَمْدِ عَنْهَا سُورَةٌ لَا تُجْزَى
دُلًّا عَلَى سُلْطَانِكُمْ أَنْ يَجْرُؤُوا

* * *

(١) رَقًّا الدَّمْعُ: جَفَّ وَانْقَطَعَ.

(٢) يَكْلَأُ: يَحْفَظُ وَيَصُونُ.

للفاضل المهدَّب الضليع بالأدب والفضيلة ، الشيخ حسن نجل العلامة الحجة
الشيخ مرتضى آل المحقق آية الله الشيخ أسد الله التستري الكاظمي^(١).

[من الكامل]

لَكَ فِي قُلُوبِ الْعَالَمِينَ وِلَاءٌ	وَهُوَ تَضَاءُ دَوْنَهُ الْأَهْوَاءُ
تَهْتَزُّ مِنْ خَطَرَاتٍ ذِكْرَكَ كَلَّمَا	تَعْتَادُهَا الْأَشْوَاقُ وَالْبُرَحَاءُ ^(٢)
تَضُبُّو لِحَضْرَتِكَ السَّنِيَّةِ مِثْلَمَا	يَضُبُّو إِلَى الْمَاءِ الْمَعِينِ ظِمَاءُ
يَرْقَى الْخِيَالُ إِلَيْكَ لَا يَلْقَى سِوَى	مَعْنَى يَضِلُّ بِوَصْفِهِ الشُّعْرَاءُ
مُتَقَاصِرٌ عَمَّا يَقُومُ بِمَدْحِهِ	فِي الْأَلْسِنِ التَّقْرِیْضُ وَالْإِطْرَاءُ
قُلْ كَيْفَ يُسْتَوْحَى الْبَيَانُ بِوَصْفٍ مَنْ	أَعْيَا عَلَى أَوْصَافِهِ الْفُصَحَاءُ؟!
أَمْ كَيْفَ يَنْطَلِقُ الثَّنَاءُ وَفِيكُمْ	أَيُّ الْكِتَابِ مَدَائِحُ وَثَنَاءُ؟!
أَنْتَ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ نَمَاكَ مِنْ	نَسْلِ النَّبِيِّ أئِمَّةٌ خُلَفَاءُ
حَيْثُ الْإِمَامَةُ لَمْ يَجْزَكَ مَقَامُهَا	إِنْ جَاوَزْتَكَ الْعِصْمَةُ الْعِصْمَاءُ
مُسْتَلْهِمُ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي	قَدْ أَلْهِمَ ^(٣) الْأَبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ

(١) في الذريعة ٩ ق ١: ٢٤٠/ الرقم ١٤٦٣، ديوان الحسن الأسدي الدزفولي، وهو الشيخ حسن بن مرتضى آل الشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي صاحب المقابس، له دواوين متعددة كلها في مدائح أهل البيت ومراثيهم، ورأيت قصيدته المطبوعة في رثاء السيد ماجد بن هاشم العوامي القطيفي المتوفى بالكاظمية سنة ١٣٦٧.

(٢) البرحاء: الشدة.

(٣) أي: ألهمه الآباء والأبناء. أي الأئمة عليهم السلام ولدأ عن والد.

عِلْمٌ تَنْزَلُهُ إِلَهُ عَلَيْكُمْ ما ليس يبلغُ سرَّهُ العلماءُ
ضاقَ اتِّساعُ الكائناتِ بِهِ كما ضاقتْ به الأفكارُ والآراءُ
لَمْ يَحْوَ سِرَّ اللَّهِ غَيْرُ صُدُورِكُمْ ولِعِلْمِهِ الْقُدْسِيُّ فَهِيَ وَعَاءُ
مَغْمُورَةٌ بِالْمَكْرَمَاتِ وَبِالْتُّقَى لا الحِقدُ يَغْمُرُهَا ولا البغضاءُ
لَوْلَاكُمْ لَمْ تَنْزِلِ الصَّلَوَاتُ وَالِد رَحْمَاتُ والبركاتُ والآلاءُ
أَمَسَتْ بِكُمْ تُسْتَنْزَلُ التُّعْمَى وَيُسَدِّ تَسْقَى الغمامُ وتُكشَفُ الغمَّاءُ
فَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا بِكُمْ وَالْدِّينُ لَا يَعْرِوهُمَا كُفْرٌ وَلَا ظُلْمَاءُ
الْبَاذِلُونَ نُفُوسَكُمْ فِي اللَّهِ كَمْ سُفِكَتْ نُفُوسٌ مِنْكُمْ وَدِمَاءُ
مَا فِيكُمْ إِلَّا مَعْصِيَمٌ^(١) الْأَنْمَ لَهِ وَالْكَرَامُ الْبَيْضُ وَالشُّهَدَاءُ
عُظَمَاءُ أَجْيَالِ الزَّمَانِ وَلَيْسَ فِي أَجْيَالِهِ إِلَّا كُمْ عُظَمَاءُ
يَتَبَسَّمُ التَّارِيخُ عَنْكُمْ مِثْلَمَا تَتَبَسَّمُ الْأَخْبَارُ وَالْأَنْبَاءُ
آثَارُكُمْ بَيْضٌ عَلَيْهِ^(٢) كَأَنَّهَا غُرَّرَ عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ وَضَاءُ
مَا فِيكُمْ لَعْدُوكُمْ مِنْ مَغْمَزٍ لَمَّا يُحَاوِلُ غَمَزَكُمْ أَعْدَاءُ

يَا أَيُّهَا الْقَبْرِ الَّذِي ضَمَّ الزَّكَ يَّ مُحَمَّدًا جَادَتْ عَلَيْكَ سَمَاءُ
قَبْرٌ تَطُوفُ بِهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَيَزُورُهُ الْبُعْدَاءُ وَالْقُرَبَاءُ
زَاكِي الثَّرَى عَبَقَ يَوْدُ أَرِيحَهُ^(٣) زَهَرُ الرُّبَى وَالنَّسْمَةُ الْفَيْحَاءُ

(١) معاصيم: جمع معصوم.

(٢) الضمير يعود للتاريخ.

(٣) الأريج: الرائحة الطيبة الفاتحة.

الرَّوْحُ وَالرَّيْحَانُ مِنْ نَفْحَاتِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ رَوْضَةٌ غَنَاءُ
وَدَّ الرَّبِيعُ عَلَيْهِ يَطْلُعُ وَرْدُهُ وَتَسْحُجُ فِيهِ الدَّيْمَةُ الْوُطْفَاءُ^(١)
وَيُقْبَلُ الْفَجْرُ الْمُنَوَّرُ نَعْرُهُ نُورًا جَلَّتْهُ الْقُبَّةُ الْحَسَنَاءُ
وَدَّ الْهِلَالُ يَحِلُّ فَوْقَ نِطَاقِهَا وَحِيَالُهَا تَتَنَظَّمُ الْجُوزَاءُ
مَنْ حَلَّ حَضْرَةَ قُدْسِهِ حَلَّتْ بِهِ السَّ رَاءُ وَانْدَفَعَتْ بِهِ الصَّرَاءُ
يُقْضَى بِهَا سُؤْلٌ وَتُقْضَى حَاجَةٌ لِلْسَّائِلِينَ وَيُسْتَجَابُ دُعَاءُ
تَكْتَضُّ فِي زُورِهِ أَفْنَائُهَا وَتَضِيقُ فِي وَفَادِهِ الْبِيدَاءُ
هُوَ نُجْعَةُ الرُّوَادِ مَا جَدَبَتْ بِهِمْ سَنَةٌ وَلَا نَزَلَتْ بِهِمْ بِأَسَاءُ^(٢)
فَإِذَا مَشَى فَسَحَابَةٌ وَكَافَةٌ^(٣) لَا تَسْتَهْلُ بِمِثْلِهَا الْأَنْوَاءُ
وَإِذَا أَقَامَ فَرَحَمَةٌ قُدْسِيَّةٌ تَخْضَرُ مِنْ بَرَكَاتِهَا الْخَضْرَاءُ
أَوْ حَلَّ أَرْضًا ذَاتَ مَحَلٍّ أَخْصَبَتْ يُمْنًا بِهِ وَاهْتَزَّتِ الْأَنْحَاءُ
وَهُوَ الشَّفِيعُ بِيَوْمٍ حَشَرٍ مِثْلَمَا أَبَاؤُهُ وَجُدُودُهُ شُفْعَاءُ
وَعَلَيْهِ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ مِنْ كُلِّ مَا وُصِفُوا بِهِ سِيَمَاءُ
هُوَ كَفُوهُمْ فِي كُلِّ فَضْلٍ كَامِلٍ لَوْلَاهُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُمْ أَكْفَاءُ
وَصِفَاتُهُمْ كَالنَّجْمِ بَيَضُ جَمَّةٌ لَيْسَتْ لَهَا عَدٌّ وَلَا إِحْصَاءُ
مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ هُمْ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ نَبَوِيَّةٍ عُلُوِيَّةٍ وَرَثَاءُ

(١) الدَّيْمَةُ: المطر الدائم . والوطفاءُ: السحابة المسترخية لكثرة ماثها .

(٢) النُّجْعَةُ: طلب الكلأ في مواضعه ، ثم يستعمل في كُلِّ مَنْ يَقْضِي الْحَاجَةَ ، فيقال: فلانٌ نُجْعَتِي ،

أي أُمْلِي وَمَحَلِّ قَضَاءِ حَاجَتِي . وَالسَّنَةُ: الْجَدْبُ وَالْقَحْطُ ، وَالسَّنَةُ الْمُجْدِبَةُ .

(٣) وَكَفَّ المطر: سَالَ وَانْهَلَ .

مِنْ أَهْلِ بَيْتِ اللَّهِ مَنْ شَرُفَتْ بِهِمْ أَرْكَانُ بَيْتِ اللَّهِ وَالْبَطْحَاءُ
هُمْ نُورُ عَرْشِ اللَّهِ عَنْهُ تَنْشَرَتْ فِي الْعَالَمِ الْأَنْوَارُ وَالْأَضْوَاءُ
هُمْ عَلَّةُ الْإِيجَادِ لَوْلَاهُمْ لَمَا خُلِقَ الْوُجُودُ وَقُدِّرَ الْإِنْشَاءُ

* * *

للخطيب المصقع والشاعر المفلح الشيخ محمد علي ابن الخطيب الأديب
الشاعر الشيخ يعقوب، الحلبي^(١).

[من الكامل]

ما بين سامراء والزوراء مَثَوَى بِسَاحَتِهِ أَطَلْتُ تَوَائِي
قد شاقني ذاك المقام فساقني فَرُطَ الْغَرَامِ لِرُبْعِهِ الْمُتَنَائِي
مُتَيَقِّناً أَنَّ النَّجَاحَ بِبَابِهِ فَأَنْخَتُ آمَالِي بِهِ وَرَجَائِي
وضريحٌ قدسٍ هيبَةٌ لجلاله يَعْغُو الضُّرَاحُ^(٢) وَهَامَةُ الْجَوَازِ
تأتي ملوك الأرض خاضعةً له وَتَوْمُهُ أَمَلَاكُ كُلِّ سَمَاءِ
أَلَمْتُ فِيهِ مُسْلِماً وَقَدْ اكْتَفَى غَيْرِي مِنَ التَّسْلِيمِ بِالْإِيْمَاءِ^(٣)
قد جَلَلَتْهُ قَبَّةٌ عَنْ سَمَكِهَا تَنْحَطُّ شَاوَأُ قُبَّةِ الْخَضْرَاءِ^(٤)
ضربت على ابن نبوة وإمامة يَسْمُو عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالنُّظَرَاءِ
نَجْلُ الْإِمَامِ، أَخُو الْإِمَامِ، «مُحَمَّدٌ» عَمُّ الْإِمَامِ، بَقِيَّةُ الْأُمْنَاءِ
لولا «البداء» حازَ الإمامةَ فِي الْهُدَى لَكُنَّهَا مَنْصُوصَةٌ بِقَضَاءِ

(١) ترجم شيخنا يعقوب المتوفى سنة ١٣٨٥ في باب التراجم من «من هنا وهناك» من هذه الموسوعة.

(٢) الضراح: بيت في السماء الرابعة أو السابعة قبال الكعبة المشرفة.

(٣) معنى غير مناسب، فمن ذا الذي يكتفي بالإيماء - دون التسليم - على سبع الدجيل السيد محمد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام؟!

(٤) الخضر: السماء. ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وآله في أبي ذر: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضر على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

كَمْ مِنْ كَرَامَاتٍ لَهُ وَمَنَاقِبٍ جَلَّتْ عَنِ التَّعْدَادِ وَالْإِحْصَاءِ
 شَهِدَتْ بِهَا^(١) الْأَعْدَاءُ مَا بَيْنَ الْوَرَى وَمِنْ الْعَجِيبِ شَهَادَةُ الْأَعْدَاءِ^(٢)
 مَا خَصَّ نَائِلُهُ الْقَرِيبَ وَإِنَّمَا عَمَّ الْبَعِيدَ بِهِ مَعَ الْقُرْبَاءِ
 إِنْ يَبْكِهِ الْهَادِي أَبُوهُ فَعَاذِرٌ جَزَعًا عَلَيْهِ إِنْ أَطْلَتْ بُكَائِي
 وَيُشَقُّ جِيبُ الْعَسْكَرِيِّ^(٣) وَلَمْ يَكُنْ قَلْبِي يُشَقُّ وَلَمْ تَذُبْ أَحْشَائِي
 يَا خَيْرَ فَرْعٍ يَنْتَمِي لِأَرْوَمَةٍ^(٤) مَمْدُودَةِ الْأَفْنَانِ وَالْأَفْيَاءِ
 حَيًّا الْحَيَا^(٥) «بِلَدًا» بِقُرْبِكَ، إِنَّهُ مَا زَالَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْأَسْوَاءِ^(٦)
 أَنَّى يَحِلُّ الْجَذْبُ مَرْبَعِ أَهْلِهِ وَبِفَضْلِكَ اسْتَعْنَتْ عَنِ الْأَنْوَاءِ
 فَالغَيْثُ أَنْتَ لَهَا إِذَا مَا أُمَحَلَّتْ وَالْعَوْتُ عِنْدَ نُزُولِ كُلِّ بَلَاءِ

* * *

(١) في المخطوطة «به»، والظاهر أنها محرفة عما أثبتناه.

(٢) هذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر:

ومناقبٌ شهَدَ العدوُّ بفضلِها والفضلُ ما شهدت به الأعداءُ

(٣) إشارة إلى شق الإمام الحسن العسكري عليه السلام جيبه حزناً على أخيه السيّد محمد.

(٤) الأرومة: أصل الشجرة، وتستعمل في الحسب، فيقال: هو شريف الأرومة.

(٥) الحيا: المطر.

(٦) الأسواء: جمع السوء.

حرف الباء

للعلامة البارع المرحوم الشيخ جعفر النقدي العماري النجفي^(١)، المولود عام ١٣٠٣، والمتوفى في اليوم التاسع من شهر المحرم عام ١٣٦٩^(٢) في الكاظمية، ويصف في مقدمتها السيارة التي ركبها.

[من الرمل]

طَفِقَتْ تَنْتَهَبُ الْأَرْضَ انْتِهَابَا	وَعَدَتْ تَطْوِي الْفِيَا فِي وَالشُّعَابَا
وَعَلَى لَوْحِ الثَّرَى آثَارُهَا	بِإِرَاعِ السَّيْرِ قَدْ خَطَّتْ كِتَابَا
كُلَّمَا الْغَايَةُ مِنْهَا ابْتَعَدَتْ	أَخَذَتْ مِنْهَا دُنُوًّا وَاقْتِرَابَا
هِيَ صَرُخٌ حِينَ تَبْدُو وَإِذَا	مَا جَرَتْ تَحْسَبُهَا لَيْثًا مُهَابَا
صَوْتُهَا الرَّعْدُ إِذَا مَا زُمِجَرَتْ	وَهِيَ كَالثُّعْبَانِ تَنْسَابُ أَنْسِيَابَا
أَدْهَشَتْ وَحَشَ الْفَلَا هَيَّيْتُهَا	فَانْثَنَى لِلْبَيْدِ عَنْهَا مُسْتَرَابَا
وَتَوَلَّى لِإِفْتَا ^(٣) مُنْذَعِرًا	يَقْطَعُ الْأَغْوَارَ جَزِيًّا وَالْهَضَابَا
وَإِذَا مَا صَرَخَتْ لَيْثُ الشَّرَى	فَرَّ يَنْحُو فِرْعَاءً غَابًا فَغَابَا
رَاعَهُ وَسَطَ الْبَرَارِي هَيْكَلٌ	لَا يُضَاهِي الْأُسْدَ شِكْلًا وَالذُّبَابَا
يَالَهَا سَيَّارَةً أَبَدَى بِهَا	قَلَمُ الْفَنِّ لَنَا أَمْرًا عُجَابَا

(١) ترجم شيخنا النقدي في هامش ديوان العلامة المؤلف قدس سره، في حرف الراء.

(٢) في نقباء البشر: ٢٩٦ أن وفاته سنة ١٣٧٠.

(٣) أي لافتاً عنقه كهيئة الهارب. ولعلها محرفة عن «لاغباً».

جَمَعَتْ فِي جَوْفِهَا مَاءً وَنَاراً فَهِيَ رِيًّا^(١) وَالْحِشَاءُ يَشْكُو التَّهَابَا
وَلَهَا عَيْنَانِ مَهْمَا حَدَقَتْ بِهِمَا شَقَّتْ مِنَ اللَّيْلِ الْحِجَابَا
وَدَوِيَّ يَمْلَأُ الْكَوْنَ صَدَى وَبِهِ يَضْطَرِبُ الدَّوُّ^(٢) اضْطَرَابَا
يَقِفُ الْوَهْمُ لَدَيْهَا حَاسِراً^(٣) كُلَّمَا تَجْرِي أَنْخِفَاضاً وَانْتِصَابَا
وَيَظُلُّ الطَّيْرُ فِي الْجَوِّ عَلَى حَيْرَةٍ يَهْفُو ذَهَاباً وَإِيَابَا
فَعَلَى الْغَايَةِ تَنْقُضُ عُقَاباً وَعَلَى الظَّلْمَاءِ تَمْتُدُّ شَهَابَا

* * *

كَمْ تَسَنَّمْتُ ذُرَاهَا فِي السُّرَى وَبِهَا غَائِرَةٌ طُفْتُ الرِّحَابَا
وَلَكُمْ زُرْتُ بِهَا مِنْ مَرْقَدٍ لَبَنِي الْوَحْيِ بِهِ حُزْتُ الثَّوَابَا
لَسْتُ أَنْسَى لَيْلَةً جِئْتُ بِهَا لُدْجِيلٍ مُسْتَهَاماً أَتْصَابِي
قَاصِداً مَرْقَدَ قُدْسٍ فِي الْعُلَا طَاوَلْتُ قُبَّتَهُ السَّبْعَ الْقَبَابَا^(٤)
مَرْقَدَ الطُّهْرِ سَمِيَّ الْمُصْطَفَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ أَضْلاً وَانْتِسَابَا
خَلَّفَ الْهَادِي^(٥) أَخُ الرَّاكِي^(٦) وَمَنْ بِمَسَاعِيهِ زَكَ نَفْساً وَطَابَا
أَمْنَعُ النَّاسِ جَوَاراً وَحِمَى وَأَجَلُ الْخَلْقِ قَدِراً وَجَنَابَا

(١) رِيًّا: مؤنثة رِيَّان، وهو الذي شرب وشبع من الماء.

(٢) الدَّوُّ: البرية.

(٣) حَاسِراً: ضعيفاً كليلاً.

(٤) يريد بها السماوات السبع.

(٥) هو الإمام علي الهادي عليه السلام.

(٦) هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ذُو الْخِصَالِ الْعُرَّ عَنْهَا قَدِ غَدَتْ تَقْصُرُ الْأَرْقَامُ عَدًّا وَحِسَابَا
وَالْكَرَامَاتُ الَّتِي أَحَادُهَا تُشِيرَتْ بَيْنَ الْوَرَى بَاباً فَبَابَا
هِيَ تُهْدِي حِينَ تُرَوَى عَسَلًا لِلْمُؤَالَيْنِ وَلِلنُّصَابِ صَابَا^(١)
يَصْرُخُ النَّاصِبُ إِذْ يَسْمَعُهَا قَائِلًا: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابَا^(٢)

* * *

تَبَعَ الطُّهْرَ أَبَاهُ وَاقْتَدَى بِالنَّبِيِّنَ وَلِلَّهِ أَنْابَا
وَعَلَى عَلَيَّاهِ وَالِدُهُ كَمْ وَكَمْ أَثْنَى ثَنَاءً مُسْتَطَابَا
حَلَّ فِي الْعِلْمِ مَحَلًّا شَامِخًا شَأُوهُ عَزَّ عَلَى النَّاسِ طِلَابَا
وَلِذَا لَوْلَا «الْبَدَا» كَانَ إِمَامًا لَكِنَّ اللَّهَ دَعَاهُ فَأَجَابَا
مِنْ أَنْاسٍ وَقَفُّوا أَنْفُسَهُمْ لِأَلِهِ الْعَرْشِ بِرًّا وَاحْتِسَابَا
هُمْ دُعَاةُ الْحَقِّ فِي آثَارِهِمْ قَدْ سَعَى مَنْ قَالَ بِالْحَقِّ صَوَابَا
عَنْ مَزَايَاهُمْ سَلَّ الْمِحْرَابَ وَالِدَ حَزَبِ سَلِّ وَالْعُرْبَ وَالْخَيْلَ الْعِرَابَا^(٣)
وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي فِي فَضْلِهِمْ بَثَّهَا الْمُخْتَارُ سَلَهَا وَالْكِتَابَا
وَأَسْأَلَ الْإِيْمَانَ عَنْهُمْ وَالْهُدَى وَعُلُومًا كَشَفُوا عَنْهَا النُّقَابَا
مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ فِي يَوْمِ «بَلَى»^(٤) بِوِلَاهِمْ طَوَّقَ اللَّهُ الرَّقَابَا

(١) الصَّاب: عُصَاة شَجَر مُز.

(٢) اقتباس من قوله تعالى في الآية ٤٠ من سورة النبأ: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾.

(٣) الخيل العراب: الكريمة السالمة من الهجّة.

(٤) إشارة إلى أخذ الله الميثاق على بني آدم بأن يؤمنوا بالله ورسوله والأئمة صلوات الله عليهم،

وذلك ما روي عن أهل البيت في تفسير الآية ١٧٢ من سورة الأعراف ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ

مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾.

هُمْ أَمَانُ الْأَرْضِ فِيهِمْ عَنْ بَنِي الدَّارِ
وَهُمُ الْأَسْمَاءُ فِيهِمْ قَدْ دَعَا
مَنْ بِهِمْ لَازَقَ فَقَدْ فَازَ وَمَنْ
كَمْ بِهِمْ صُلْتُ عَلَى الدَّهْرِ وَكَمْ
أَرْضٍ طُرّاً يَدْرَأُ اللَّهُ الْعَذَابَ^(١)
مَنْ دَعَا اللَّهَ دُعَاءَ مُسْتَجَابٍ^(٢)
رَاحَ عَنْهُمْ حَائِداً ضَلَّ وَخَابَا
مِنْ خُطُوبِ الدَّهْرِ ذَلَّتْ الصَّعَابَا

* * *

يَا أَبَا جَعْفَرٍ^(٣) يَا نَذْباً^(٤) بِهِ
يَا جَوَاداً بِالنَّدَى رَاحَتُهُ
جِئْتُ أَسْتَجِدِّيكَ يَا غَيْثاً هَمِي
لَكَ أَشْكُو جَوْرَ دَهْرِ سَامِي
فَأَغِثْ عَبْدًا عَلَى حُبِّكُمْ
وَعَلَيْكَ اللَّهُ صَلَّى كُلَّمَا
يَلْجَأُ اللَّاجِي^(٥) إِذَا مَا الْخَطْبُ نَابَا
لِذَوِي الْحَاجَاتِ تَنْهَلُ سَحَابَا
لِمَنْ اسْتَجْدَاهُ سَحّاً وَانْسِكَابَا
بِرِزَايَا قَدْ بَرَّتْ^(٦) قَلْبِي اكْتِئَابَا
يَا بَنِي الزَّهْرَاءِ قَدْ شَبَّ وَشَابَا
أَشْرَقَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ وَالْبَدْرُ غَابَا

* * *

(١) إشارة إلى أن أهل البيت عليهم السلام أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، وذلك ما روي بأسانيد صحيحة عن النبي وآله صلوات الله عليهم.

(٢) إشارة إلى ما ثبت من أن آدم عليه السلام لما تاب من خطيئته توسل إلى الله بالنبي وآله، وأنهم هم الأسماء التي علمه إياها، فقبل الله توبته وغفر له خطيئته، وذلك ما روي في تفسير الآية ٣١ من سورة البقرة ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، والآية ٣٧ من سورة البقرة ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾.

(٣) منع صرف المنصرف من ضرائر الشعر.

(٤) النَّدْبُ: السريع إلى الفضائل، الخفيف في الحاجة؛ لأنه إذا نَدَبَ إليها خَفَّ لقضائها.

(٥) اللَّاجِي: مخففة «اللَّاجِي».

(٦) بَرَى الشَّخْصَ: هزله وأضعفه.

للشريف الأجل الفاضل البارع السيد محمد صادق الصدر^(١) رئيس مجلس
التميز الشرعي الجعفري ببغداد.

[من الكامل]

كَمْ مِنْ كَرَامَاتٍ وَأَيِّ فَضَائِلٍ يَتَلَوُ فَضَائِلَ آيِهَا الْعُرْبُ
قَدْ رَجَعَ الدَّهْرُ يَحْكِي مِنْ لَائِلِهَا^(٢) دُرّاً تُضِيءُ، سَمَاوُهَا شُهُبُ
وَأَصَاتُ^(٣) حَادِي الْعِيسِ يُعْلِي شَأْنَهَا فَاهْتَزَّ مِنْ طَرَبٍ لَهَا الرُّكْبُ
عَجَزَ اللِّسَانُ فَلَا يُؤَدِّي حَقَّهَا وَكَبَا الْبَيَانُ وَضَاقَتْ الْكُتُبُ

* * *

(١) هو السيد محمد صادق ابن السيد محمد حسين ابن السيد محمد هادي ابن السيد محمد علي شقيق السيد صدر الدين جد (آل الصدر). ولد في حدود سنة ١٣٢٠، ونشأ في الكاظمية على عمه الجليل الحجة السيد حسن الصدر، فأحسن تربيته، وأخذ المقدمات والسطوح فأتقنها، وقرأ الفقه والأصول على لفيف من العلماء والفضلاء، وبرع في الأدب، واشتغل بالتأليف فأنتج بعض الآثار القيّمة منها: «حياة أمير المؤمنين عليه السلام»، وهو خير كتاب في بابهِ، طبع أكثر من مرّة. انظر طبقات الأعلام: ٨٦٩.

أقول: ومن مؤلفاته: «كتاب الإجماع»، وهو مطبوع. وكانت وفاته يوم الأربعاء ١٦ شعبان سنة ١٤١٥ هـ المصادف ١٨/١/١٩٩٥. رحمه الله وجزاه خيراً.

(٢) خرج وزن هذا الصدر من الكامل إلى البسيط. وتصحيحه بأن يكون مثلاً: «قد رَجَعَتْ فالدهرُ يحكي عندها».

(٣) أصَات: نادى، ورفع صوته.

للفاضل النّيقّد الأديب الشيخ عبدالغني الخضري النّجفي سلّمه الله تعالى ،
المولود في النجف الأشرف^(١).

[من الرجز]

مَعِيَ لِقَطْعِ هَذِهِ السَّبَابِيبِ^(٢) فَوْقَ ظُهُورِ الضُّمَرِ السَّلَاهِبِ^(٣)

(١) هو الشيخ عبدالغني ابن الشيخ حسن ابن الشيخ إسماعيل ابن الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ موسى ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ حسين ابن العلامة الفقيه الشيخ خضر المالكي الجناحي النجفي أبي الفقهاء الأعظم ابن الشيخ يحيى من آل علي. أحد رؤاد العلم والفضيلة والأدب في عاصمة العلم النجف الأشرف. أخذ الآليات والرياضيات ولمّا يكمل العقد الثاني من سني عمره، ثم عطف على الفقه وأصوله ولم يفتأ يدرّسهما.

ومن شعره ما نشرته الصحف العراقية: كالراعي، والاعتدال، والهاتف، والدفتر، والسجل، وهو أحد أعضاء الرابطة الأدبية، ومدرّس العربية والعلوم الرياضية في مدرسة علامة آل كاشف الغطاء. ولد سنة ١٣٢٤ حفظه الله سبحانه. (المؤلف)

أقول: والشيخ خضر جدّ الأسر الأربع المشهورة في النجف الأشرف، فإنّه أعقب أنجالاً أربعة كلّ واحد منهم أبو أسرة جلييلة، وهم: الشيخ حسين جدّ آل الخضري، والشيخ محمد جدّ آل عليوي، والشيخ جعفر جدّ آل كاشف الغطاء، والشيخ محسن جدّ آل الشيخ راضي. فالمرجع له من إحدى هذه الأسر العلمية العريقة في النجف الأشرف.

أسّس جمعية التحرير الثقافي وكان يرعاها ويهيمن على تسييرها، واستطاع بسلوكه الفني - مع الإمام كاشف الغطاء - أن يخلق منها قوّة وسمعة يرتضيها البعيد والقريب. وكان رحمه الله يحبّ الخير بأيّ نحو كان. وهذه الجمعية أسّست سنة ١٣٦٠، وهي بصفتها مدرسة رسمية يُعفى من التجنيد كلّ من ينتمي إليها من المشمولين للخدمة العسكرية. وألغيت أخيراً كبقية الجمعيات الأدبية مثل جمعية منتدي النشر، وجمعية الرابطة الأدبية، وهُدمت بنايتها لتوسيع شارع السور. وتوفي سنة ١٣٩٦ ودفن في داره مقابل مدرسة كاشف الغطاء.

(٢) السبابيب: جمعُ السبب، وهي المفازة.

(٣) السلاهيب: جمعُ السلهب، وهي الفرس الطويلة.

نَفْتَحِمْ الْقُرَاتَ فِي سَوَابِقِ تَحْسِبُهَا طَلَائِعَ الْغَيَاهِبِ
وَلِلْأَعَالِي فِي ضِفَافِ دِجَلَةٍ نُجْهِدُهَا عَلَى الذَّمِيلِ اللَّاحِبِ^(١)
حَتَّى إِذَا بَدَا لَنَا غَرِيبُهَا قَبُرَ يَمُدُّ النُّورَ لِلْكَوَائِبِ
فَانزِلْ عَنِ الْخَيْلِ وَقَبْلُ تَرْبُهُ حَيْثُ الْمُنَى فِيهِ لِكُلِّ طَالِبِ
فَهُوَ لِسَبْطِ أَحْمَدٍ «مُحَمَّدٍ» نَجَلِ «عَلِيٍّ» خَيْرَةَ الْأَطَايِبِ
سُلَالَةِ الْهَادِي وَأَكْرَمِ بَفْتَى مُنْحَدِرٍ مِنْ هَاشِمٍ وَغَالِبِ
الْخَاطِطِ الْأَرْوَاحِ فِي مُهَنْدٍ يَسْطَعُ كَالْبَرْقِ مِنَ السَّحَابِ
وَالْفَارِسِ الْفَاتِكِ لَيْسَ يَنْشَنِ إِلَّا وَقَدْ غَبَرَ^(٢) فِي الْكَتَائِبِ
يَغْوُصُ فِي الْجَيْشِ فَيَمْضِي خَاطِفًا أَرْوَاحَهُ بِمُرْهَفِ الْقَوَاضِبِ
وَالْعَالِمِ الَّذِي بِحَارٍ عِلْمِهِ لَمْ تَنْغَلِقْ يَوْمًا بِكَفِّ ضَارِبِ^(٣)
وَصَاحِبِ الْفَتَوَى كَمَا قَدْ أَنْزَلَتْ فَهُوَ أَمِينُ الشَّرْعِ خَيْرُ صَاحِبِ
لَوْلَا «الْبَدَا» كَانَ إِمَامًا حَائِزًا مِنَ الْمَعَالِي أَشْرَفَ الْمَنَاصِبِ
ظَاهِرَةً بِهِ الْأَحَادِيثُ أَتَتْ تُذْعِنُ^(٤) كُلَّ نَاكِثٍ وَنَاصِبِ
مَنَاقِبُ كَانَتْ تُعَدُّ لِلْأُلَى مِنْ أَهْلِهِ الْغُرُّ ذَوِي الْمَنَاقِبِ
وَقَدْ أَتَى بِكُلِّ مَا نَافَ كَمَا جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ بِالْغَرَائِبِ

(١) الذَّمِيلُ: السَّيْرُ اللَّيِّنُ. اللَّاحِبُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. وَكَأَنَّ صَوَابَ الرِّوَايَةِ: «نُجْهِدُهَا عَلَى الطَّرِيقِ اللَّاحِبِ».

(٢) أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ السَّيِّدِ حَيْدَرِ الْحَلِيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ١: ٧٩ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ يَرْتَفِي بِهَا الْإِمَامُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَإِنْ يُمَسِّسُ مُغَبَّرَ الْجَبِينِ فَطَالَمَا ضُحِيَ الْحَرْبِ فِي وَجْهِ الْكَتِيبَةِ غَبَرًا

(٣) مَعْنَى الْبَيْتِ فِيهِ انْغِلَاقٌ.

(٤) ضَمَّنَ الْفِعْلُ «تُذْعِنُ» مَعْنَى «تُذَلُّ» وَلِذَلِكَ عَدَّاهُ إِلَى الْمَفْعُولِ. وَلَوْ قَالَ: «تُرْغِمُ»، لَتَخَلَّصَ.

إِنْ صَعِدَ الْمُنْبَرُ خَيْرٌ خَاطِبٍ أَوْ دَخَلَ الْمِحْرَابَ خَيْرٌ رَاهِبٍ^(١)
 مَا جَاءَهُ يَوْمًا فَقِيرٌ رَاجِيًا إِلَّا وَآبَ وَهُوَ خَيْرٌ آيِبٍ
 أَضْعَافُ مَا يَأْمُلُهُ يَنَالُهُ فَكَانَ أَسْمَى مُكْرِمٍ وَوَاهِبٍ
 وَلَيْسَ بِدَعَا بَسَلِيلٍ أَحْمَدٍ أَنْ فَاقَ كُلَّ رَاجِلٍ وَرَاكِبٍ

* * *

يَا «أَسَدَ الدُّجَيْلِ» كَمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَعَبْتُ بِالْأَحْشَاءِ وَالتَّرائِبِ^(٢)
 وَكَمْ بِصَدْرِي حَشَرَجَاتٌ عَرَضَتْ بِالْجِسْمِ لِلْأَسْقَامِ وَالْمَصَائِبِ
 لَا لَمْ أَبْحُ بِهَا وَأَنْتَ عَالِمٌ بِمَا جَنَّتْهُ أَفَةُ النَّوَائِبِ
 فَاسْتَعِذْ فِيكَ مِنْهَا يَا ابْنَ مَنْ أَتَى بِقَوْلٍ لِلْعُقُولِ سَالِبِ^(٣)
 قَدْ أَعْجَزَ الْبَلِغَ فِي فَصَاحَةٍ جَاءَتْ بِآيَةٍ بِشْكَلٍ خَالِبٍ
 أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَانْتَبَرَى بَيْنَ الْأَنَامِ مَصْدَرُ الْعَجَائِبِ

(١) الخير في الشطرين منصوب على الحالية، يعني أنه أتى بكل ما ناف، إن صعد المنبر حال كونه خير خاطب، وأنه جاء في العالم بالغرائب إن دخل المحراب حال كونه خير راهب، وإلا لما استقام البيت على العربية، أو أن يقال:

وهو على المنبر خير خاطب وهو لدى المحراب خير راهب

(المؤلف)

أقول: وله وجه في الشعر، وذلك أن حذف الفاء من جواب الشرط - إذ لم يصلح الجواب إلا بالفاء - جائز ضرورة، وذلك كقول الشاعر:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

فيصح رفع «خَيْر» في الموضعين، أي فخير خاطب، وخير راهب. انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: ٦٤.

(٢) الترائب: عظام الصدر، والمراد هنا القلب الذي تحتها.

(٣) هذا البيت وما بعده في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله.

قد رَجَمَ الشُّرَكَ بِنُورِهِ كَمَا قَدْ رَجَمَ الشَّيْطَانُ بِالثَّوَابِ^(١)
 قَدْ جَمَعَ النَّاسَ وَكَانُوا قَبْلَهُ مُسْتَمْسِكِينَ بِعُرَى التَّكَالِبِ
 فَأَصْبَحُوا تَحْسَبُ أَنْ قَرَابَةً مَا بَيْنَهُمْ مِنْ خَيْرَةِ الْقَرَائِبِ
 وَأَنْتَ مِنْهُ فَلَذَّةٌ تَجْزَأُ تُهَيِّبُ بِالنَّاسِ إِلَى التَّحَابِ
 يَسْأَلُنَا اللَّهُ غَدًا عَنْ حُبِّكُمْ فَحُبُّكُمْ مِنْ خَيْرَةِ الْقَرَائِبِ^(٢)

* * *

(١) أي النجوم الثواب، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه.

(٢) القرائب: جمع القرية، خلاف البعيدة. وأراد هنا القُرَبَات.

حرف التاء

للشريف الخطيب الأديب الشاعر السيّد علي الموسوي البهبهاني النجفي^(١).

[من الخفيف]

أَشْمُوسُ أَشْرَقْنَ أَمْ وَجَنَاتُ فَانْجَلَتْ عَنْ سَنَائِهَا الظُّلُمَاتُ ؟
أَمْ جِبَالُ مِنَ النُّضَارِ^(٢) يَشِعُّ الدَّ طَرَفُ مِنْهَا أَمْ أَنَّهَا بَارِقَاتُ ؟
أَمْ قِبابُ عَلَى الْعِرَاقِ تَجَلَّتْ بِسَنَاهَا كَأَنَّهَا مِشْكَاةُ ؟
قُلْتُ لَمَّا عَلَى «الدُّجَيْلِ» عَبَرْنَا: قَدْ بَلَغْنَا مَرَامَنَا يَا حُدَاةُ
فَمَعِيَ يَا رِفَاقُ لِلْقُبَّةِ الْخَضْ رَاءِ حَيْثُ الْعَبِيرُ وَالنَّفْحَاتُ
عَلَّنَا نَحْتَسِي هُنَاكَ نَمِيرًا وَرُدُّهُ مَنَهْلٌ وَعَذْبُ فُرَاتُ
هَذِهِ الْغَايَةُ الَّتِي نَتَوَخَّا هَا وَفِيهَا أَمَانُنَا وَالنَّجَاةُ
بُقْعَةٌ قَدْ حَوَتْ سَمِيَّ نَبِيِّ الدُّ هِ مَنْ قَدْ نَمَتَهُ غُلْبُ هُدَاةُ
فَهُمْ مَعَشَرٌ بِهِمْ تُقْبَلُ الْأَعْدَ مَالٌ لِلْعَالَمِينَ وَالطَّاعَاتُ
حُبُّهُمْ جَنَّةٌ وَبُغْضُهُمُ الْكُفُ رُ وَفِيهِمْ تُمَحَّى لَنَا السَّيِّئَاتُ

(١) ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٢٦. وكان أحد خطباء المنبر الحسيني، له مؤلفات، منها: «ثمرات الأعواد» في جزئين. وكتاب في محمد ابن الحنفية، وأخيراً ألف كتاب: «الحسين في طريقه إلى الشهادة»، وفي أخريات أيامه سكن الكاظمية، وجمع بين الخطابة والتجارة، إلى أن توفي فيها، ودفن في النجف الأشرف. انظر شعراء الغري ٦: ٥٠١.

أقول: كانت وفاته في ٢٣ صفر سنة ١٣٩٦.

(٢) النُّضَار: الجوهر الخالص من التُّبَر.

كعبةً للقلوب فيها مطافٌ ولأهل الصّلاح فيها صلاةٌ
 وترى للعفاة^(١) فيها مناحاً إن دهرتها أعوامها المُمجّلاتُ
 صاح^(٢) إن مسك الزمان بضراً وتوالت بجسمك الآفاتُ
 سرّ له قاصداً ولذ بضريحٍ فيه تُقضى للمُنْتَجي حاجاتُ
 كم رأينا قوماً فشا السقم فيهم قد أناخوا به الرّكاب وباتوا
 يُهمّلون الدُّموع سحاً وكلُّ أمل أن تناله المكرّماتُ
 ثم ما انسل صارم الفجر إلا وتجلّت إليهم الآياتُ
 وإذا بالسقيم عاد صحيحاً وعلى وجهه تُرى البُشرياتُ
 ولأهل الحاجات يسرّ عُسرُ حيث حُلّت لهم بها المُشكلاتُ
 ومكثنا الليليّ البيض^(٣) حتّى لاشتياقي كأنّها ساعاتُ
 «رجب» كم لنا به ذكرياتُ جاء تاريخ «طيبها ذكرياتُ»^(٤)

(١) العفاة: جمع العافي، وهو طالب الفضل أو الرّزق أو الحاجة.

(٢) يعني يا صاح، وهي مرخمة عن «يا صاحب» أو «يا صاحبي».

(٣) الليليّ البيض: هي الليليّ المُممّرة.

(٤) تاريخ هذه الزيارة في سنة ١٣٥٨.

حرف التاء

للمغفور له العلامة الحجة الشيخ محمد رضا ابن العلامة الحجة الهادي آل
كاشف الغطاء^(١).

[من الوافر]

ألا يابن الإمام سقى محلاً به متواك صوب حياً مُلِتُ^(٢)
لأملأك السما فيه مقام وفيه لرحمة الجبار مكث
فكم عن قاصديه زال كرب وكم لمؤمليه لم شعث
لقد ظهرت فضائله فأضحت مطي بني الرجاء له تحث
علا شرفاً ومجداً حين أضحى لهيكل المقدس فيه لبث
وفيه منك زاكي النجر^(٣) ندب طويل الباع سهل الخلق دمت^(٤)

(١) هو الشيخ محمد رضا ابن العلامة الشيخ الهادي ابن العلامة الفقيه الشيخ عباس ابن العلامة المحقق الفقيه الأوحد الشيخ علي ابن الشيخ الأكبر كاشف الغطاء الشيخ جعفر ابن الفقيه الورع الشيخ خضر الجناحي النجفي. وهو غصن باسق من هذا الدوح الكريم وثمره شهية من ثماره. أحد من يشار إليه بالفضيلة والنبوغ، ويؤمل له المستقبل الباهر. وله كتاب «الغيب والشهادة» المطبوع وغيره، وشعر رائق، ونثر فائق، وفضائل جمّة. (المؤلف)
أقول: ولد سنة ١٣٠٥، وتوفي سنة ١٣٦٦ كما في نقباء البشر: ٧٧٥.

(٢) الحيا: المطر. والملت: الدائم الهطول.

(٣) النجر: الأصل والحسب.

(٤) دمت الخلق: سهله.

وَكُنْتَ وَلِلْإِمَامَةِ كُنْتَ (١) أَهْلًا بِذَاتِكَ وَالْفَخَارُ الْجَمُّ إِرْتُ
 نَبَاتُ ثِرَاكَ رِيحَانٌ وَوَرْدٌ وَنَبْتُ عِدَاكَ أَشْوَاكٌ وَرِمْتُ (٢)
 وَطَيْتُكُمْ لَقَدْ ظَهَرْتُ وَطَابَتْ وَفِيهَا قَدْ زَكَا زَرْعٌ وَحَرْتُ

* * *

بني الهادي لقد طيبتكم أصولاً زَكَتْ مَا شَانَهَا عُهْرٌ وَخُبْتُ (٣)
 مَعَالِيَكُمْ تُجَدِّدُ كُلَّ يَوْمٍ وَشَانُكُمْ مَعَالِيَهُ تَرِثُ (٤)
 وَإِنُّكُمْ لَنَا حِرْزٌ وَذُخْرٌ إِذَا أَضْحَى مِنَ الْأَجْدَاثِ بَعْتُ
 نُوَالِيَكُمْ وَنَبْرًا مِنْ عِدَاكُمْ وَمَا لَوْلَائِكُمْ نَقُضُ وَنَكْتُ
 بِمَدْحِ عُلَاكُمْ نَرَوِي وَنَشْفِي إِذَا مَا مَسَّنَا ظَمًا وَعَرْتُ (٥)
 وَمَا قُلْنَا بِفَضْلِكُمْ اغْتِيَاطًا وَلَكِنْ دَلَّلْنَا فَحْصٌ وَبَحْتُ
 عُلُومُ الدِّينِ أَجْمَعُهَا لَدَيْكُمْ وَمِنْهَا فِي الْبَرَايَا مَا يُبْتُ
 لَكُمْ شَجَرُ الْمَعَالِي بِاسِقَاتٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا تُجْتُ

(١) «كان» الأولى تامة، والثانية ناقصة.

(٢) الرِّمْتُ: مرعى من مراعى الإبل من الحَمْضِ.

(٣) في هذا البيت تعريض بأعداء آل محمد، وما شانهم من العُهر والخبث، قال أبو فراس الحمداني في شافيته العصماء كما في ديوانه: ٢٦١.

منكم عُلِيَّةٌ أم منهم وكان لكم شيخ المغنّين إبراهيم أم لهم

وقال ابن الرومي يخاطب العباسيين كما في ديوانه ٣٠٩: ١.

أبى الله إلا أن يطيّبوا وتخبثوا وأن يسبقوا بالصالحات وتُفْلَجُوا
 أروني امرءاً منهم يُزَنُّ بِأُبْنَةٍ ولا تنطقوا البهتان فالحق أبلج

(٤) أي تخلّق وتبلى.

(٥) العَرْتُ: الجوع.

إذا مدحَ الفتى شَخْصاً سِوَاكُمْ فَإِنَّ مَدِيحَهُ هَزْلٌ وَغَثٌ^(١)
وإن أقسمتُ ببيتِكَ خيرُ بيتٍ فلا يُخشى بهذا القولِ حِنْثٌ

(١) الهزل: الضعف. الغث: الرديء من الكلام، والغث أيضاً: المهزول.

حرف الجيم

للعلامة الحجة الشيخ محمد رضا بن القاسم الغراوي النجفي^(١).

[من الكامل]

وَلِسَانُهُ فِي ذِكْرِكُمْ لَهْجُ	صَبُّ الدِّيارِ بِحُبِّكُمْ بَهْجُ
فَشَذَاكُمُ تُحْيِي بِهِ الْمُهْجُ	وَالْبَعْدُ إِنْ أَضْنَى لَهُ جَسَدًا
سِلْمٌ وَضِيقُ نَوَاكُمُ فَرْجُ	وِبِعَادُكُمْ قُرْبُ وَخَرْبُكُمْ
إِذْ كُلُّ شَيْءٍ غَيْرِكُمْ سَمَجُ	لَمْ يَحُلْ لِي إِلَّاكُمْ أَبَدًا
وَعَلَيْكُمْ قَدْ دَلَّنِي الْأَرْجُ ^(٢)	تُخَفِّيكُمُ عَنِّي الْوَرَى حَسَدًا
فَهُمْ بِشَوَاطِ الْمَيْنِ قَدْ دَرَجُوا ^(٤)	إِنْ يُدْرِجُوا ^(٣) نَبَأَ السُّلُوكُمْ
وَلَرُبَّمَا رُوحَانِ تَمْتَزِجُ	وَالرُّوحُ مِنِّي فَيْكُمْ امْتَزَجَتْ

* * *

لِلْعُرْبِ كَانَ وَهُمْ لَهُ نَهْجُوا	يَا عُرْبَ نَجْدٍ وَالوفا خُلُقُ
وَأَنَا الَّذِي فِي الْحُبِّ أَبْتَهْجُ	حَاشَاكُمْ أَنْ تُنْكِرُوا شَغْفِي
لَمْ يَدْخُلُوا إِلَّا كَمَا خَرَجُوا	تُبْدِي الْأَنَامُ وَدَادَكُمْ وَهُمْ

(١) ترجم في حرف الباء من ديوان العلامة المؤلف قدس سره.

(٢) قال الشاعر في هذا المعنى في إخفاء القوم لقبر الحسين عليه السلام:

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ وَلِيِّهِ وَطِيبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ

(٣) أَدْرَجَ الشَّيْءُ فِي الشَّيْءِ: أَدْخَلَهُ وَضَمَّهُ.

(٤) دَرَجَ: مَسَى.

يُخْفُونَ مَا لَمْ يُعْلِنُوا وَهُمْ
عَرُّوا الْوَرَى فِي حُسْنِ ظَاهِرِهِمْ
صَافَوْكَ إِنْ صَافَيْتَهُمْ وَإِذَا
لَا تُطْرُ^(١) شَخْصاً مِنْهُمْ فَبِهِمْ
إِلَّا الثَّنَا «لِمَحَمَّدٍ» حَسَنُ
ابْنُ الْإِمَامِ أَخُو الْإِمَامِ وَمَنْ
غَيْثٌ غِيَاثٌ مَأْمَنُ وَبِهِ الـ
حِرْزُ حَرِيزُ كَمْ بِقُبَّتِهِ
طَابَتْ عَنَاصِرُهُ فَطَابَ وَذَا
لَمْ تُحْصَ فِي عَدِّ مَنَاقِبِهِ
نَدَبٌ هُمَامٌ عَيْنٌ وَإِلَى
أَنْتَى يُسَاجَلُ بِالْفَخَارِ فَتَى
مِنْ عُصْبَةِ شَأْتِ^(٧) الْوَرَى شَرْفًا
أَلِ الرَّسُولِ فَمَا تَرَى أَحَدًا
بِالْكَذِبِ صِدْقَ حَدِيثِهِمْ مَزْجُوا
وَلَدِيهِمْ قَصْدُ الْهَوَى هَرَجُ
مَا مِلْتَ مَالُوا عَنْكَ وَأَنْزَعُجُوا
حُلُّو الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ سَمِجُ
وَيُنَالُ مِنْهُ الْقَوْزُ وَالْفَلَجُ^(٢)
لِلْحَقِّ قَدْ قَامَتْ بِهِ الْحُجُجُ
غَمَاءٌ وَاللَّأْوَاءُ^(٣) تَنْفَرُجُ
لَاذَ الشَّرِيدِ وَقَرَّ مُنْزَعُجُ
قَدْ طَبَقَ الدُّنْيَا لَهُ أَرْجُ^(٤)
وَكَأَنَّهَا فِي لَمْعِهَا سُرْجُ
صَفْحِ الْإِلَهِ وَعَفْوِهِ رَتَجُ^(٥)
هُوَ لِلْعُلَا دُونَ الْوَرَى ثَبَجُ^(٦)
فَالدِّينُ مِنْهَا وَاضِحٌ بَلَجُ^(٨)
كُفُوا لَهُمْ فِي الْوَهْمِ يَخْتَلِجُ

(١) أَطْرَاهُ: مَدَحُهُ.

(٢) الْفَلَجُ: الطَّفَرُ.

(٣) اللَّأْوَاءُ: الشَّدَّةُ وَالْمَحَنَةُ.

(٤) الْأَرْجُ: انْتِشَارُ الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ.

(٥) الرَّتَجُ: الْبَابُ الْعَظِيمُ.

(٦) ثَبَجَ كُلُّ شَيْءٍ: وَسَطُهُ وَمَعْظَمُهُ.

(٧) شَأَى الْقَوْمِ: سَبَقَهُمْ وَفَاقَهُمْ.

(٨) الْبَلَجُ: الْوُضُوحُ وَالْإِشْرَاقُ وَالْإِضَاءَةُ، وَهُوَ وَصَفٌ بِالْمَصْدَرِ.

ماذا يَقُولُ المَادِحُونَ بِهِمْ والذُّكْرُ فِي إِطْرَائِهِمْ لَهْجُ
 سَلَّ عَنْهُمْ إِمَّا تَسَلَّ خُبْرًا إِنْ عَمَّ جَدَّبَ أَوْ عَلَا رَهْجُ^(١)
 إِنْ بَكَّرُوا فَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ وَالْبَدْرُ إِمَّا لِلسُّرَى ادَّلَجُوا
 مَنْ يَعْتَصِمُ بِوَلَائِهِمْ فَغَدًا لَمْ يَدُنْ مِنْهُ مِنْ لَظَى وَهَجُ

* * *

(١) الرَهْجُ: الغبار، وهو هنا غبار الحرب، وفي مثل هذا قال الكميت الأسدي في هاشمياته: ٧٦

يمدح الهاشميين:

مساميحُ بيضِ كرامِ الجُدودِ مراجيحُ في الرَّهَجِ الأَصْهَبِ

حرف الحاء

لسيدنا الأجل، منبثق أنوار الفضيلة، السيد أحمد نجل العلامة الحجة السيد
رضا آل آية الله السيد محمد الهندي النجفي^(١).

[من الطويل]

مُحْيَاكَ مِنْ بَدْرِ الدُّجَنَّةِ أَصْبَحُ	وَشَدُّوكَ مِنَ الْهَانِ مَعْبَدٌ ^(٢) أَفْصَحُ
وَدَمْعِي فِي ذِكْرِكَ أَسْخَى مِنَ الْحَيَا	وَعُذْرِي مِنْ شَمْسِ الضُّحَى فَيْكَ أَوْضَحُ
هُوَّى بِفَوَادِي قَدْ أَقَامَ فَلَمْ أَكُنْ	أَحَرُّهُ مَا دُمْتُ لِلْوَمِ أَرْزَحُ
خَلِيلِي مَا عَنِ الدَّخُولِ فَحَوْمَلُ	بِقَلْبِي وَلَا الْمَقْرَأَةِ وَجَدًا فَتَوْضَحُ ^(٣)
وَلَكِنْ فَضْلَ ابْنِ النَّبِيِّ «مُحَمَّدٍ»	يُحَرِّرُ مَتْنِ الشَّوْقِ وَالْحُبِّ يَشْرَحُ
أَبُوهُ النَّقِيُّ الطُّهْرُ وَالسَّيِّدُ الَّذِي	بِنُصْرَتِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ تَتَبَجَّحُ
أَقَامَ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا بَيْنَ مَعْشَرٍ	يُظَنُّونَهُ عَنْ خِطَّةِ الصَّبْرِ يَنْزَحُ ^(٤)
تُنَازِعُهُ نَفْسٌ إِلَى دَارِ عِزِّهِ	وَيَسْعَى بِهِ لِلْمَجْدِ شَوْقٌ مُبَرَّحُ

(١) ترجم في حرف الألف - القصيدة الأولى - من هذا الكتاب.

(٢) هو نابغة الغناء العربي في العصر الأموي، وقد اخترع أصواتاً وألحاناً كثيرة. وعدم صرف
المصروف ضرورة.

(٣) كلها أسماء أماكن وردت في معلقة امرئ القيس، حيث قال كما في ديوانه: ١٤٣:

قفَا نَبِكْ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ	بَسَطَ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
فَتَوْضَحُ فَاَلْمَقْرَأَةُ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا	لِإِذَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ

(٤) ينزح: يبتعد.

إِمَامٌ نَمَتَهُ لِلنَّبِيِّ أَرْوَمَةً^(١) بغيرِ حَكِيمِ الذِّكْرِ لَيْسَتْ تُلَقَّحُ
أَضَاءَتْ بِأَفْقِ الْمَجْدِ أَنْوَارُ فَضْلِهِ وَمَا بِسِوَى زَنْدِ النُّبُوءَةِ تُقَدَّحُ
تَرْشَّحَ طَرْفِي فِي مُحَامِدِ سَيِّدِ ذَوُوهِ لِأَعْبَاءِ الْإِمَامَةِ رُشَّحُوا
تَصُوعُ نَوَادِي الْعِلْمِ مِنْ نَشْرِ فَضْلِهِ وَلَا عَزَوْ فَالْإِيْمَانُ كَالْمِسْكِ يَنْفَحُ^(٢)
فَفِي كُلِّ أَفْقٍ مُشْرِقٌ بَدْرُ فَضْلِهِ وَفِي كُلِّ دَوْحٍ طَيْرٌ عَلَيْهِ يَصْدَحُ
إِذَا سُدَّ بَابُ الْعِلْمِ يَوْمًا فَإِنَّمَا بِنُورِ هُدَاهُ ذَلِكَ الْبَابُ يُفْتَحُ
فَلَمَّا قَضَى وَارْتَجَّتِ الْأَرْضُ بِالْأَسَى عَلَيْهِ وَبَاتَ الرُّزْءُ يُمَسِّي وَيُصْبِحُ
بِكَاهُ أَخُوهُ الْعَسْكَرِيُّ كَابَةً بِدَمْعٍ لَهُ غُرُّ الْمَلَائِكِ تَمْسَحُ
لَهُ الْعَسْكَرِيُّ الطُّهْرُ قَدْ شَقَّ جَنْبَهُ بَلَى إِنَّ خُطْبَ الصُّنُورِ بِالصُّنُورِ^(٣) يَفْدَحُ
وَأَجْدَرُ بَأَنَّ يُذَكِّي لَهُ الْوَجْدُ نَارَهُ لِحُزْنٍ بِهِ أَعْدَاءُ «أَحْمَدَ»^(٤) تَفْرَحُ
فَقَيْدُ كِسَاهُ حَادِثُ الْمَوْتِ رَوْنَقًا كَشَمْسِ السَّنَا عِنْدَ الْأَصَائِلِ^(٥) تَجْنَحُ
أَنْدَعُوهُ لَيْثًا؟ فَهُوَ أَعْظَمُ سَطْوَةٍ وَتَرْثِيهِ طَوْدًا؟ فَهُوَ أَسْمَى وَأَرْجَحُ
وَنَبْكِيهِ بَدْرًا؟ فَهُوَ أَبْهَجُ مَطْلَعًا وَنَنْعَاهُ بَحْرًا؟ فَهُوَ أُنْدَى وَأَسْمَحُ
وَزَفَّ إِلَى الْمَثْوَى يُشَيِّعُهُ الْهُدَى

(١) الأرومة: أصل الشجرة، ويستعمل في الحسب.

(٢) ضاع المسك: انتشرت رائحته. والتشر: الريح الطيبة. نفح الطيب: انتشرت رائحته.

(٣) الصنور: الأخ.

(٤) هو رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٥) الأصائل: جمع الأصيل، وهو الوقت بين العصر والمغرب عند مغيب الشمس. وفي ذلك الوقت تصير الشمس أجمل ما يكون.

وفي رَمْسِهِ الزَّاكِي لَزُؤَارِ قَبْرِهِ تُقَدِّسُ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ وَتُسَبِّحُ
تُطِيفُ بِهِ الْأَمْلَاكُ عِلْمًا بَأَنَّهُمْ مَتَى اتَّجَرُوا فِي سُوقِ عَلَيْهِ يَرْبَحُوا

* * *

لَعَمْرُكَ لَا يَرْقَى الْمَدِيحُ لِشَاوٍ^(١) مَنْ بَفُرْقَانٍ وَحْيِ الذِّكْرِ يُطْرَى وَيُمْدَحُ
فَأَمَّا مُعَادِيهِ فَخُسْرٌ مَصِيرُهُ وَأَمَّا مُوَالِيهِ فذَلِكَ مُفْلِحُ
هُمَامٌ نَمَتُهُ لِلْفَخَارِ عِصَابَةٌ كِرَامٌ مَتَى مَا يَمْلِكُوا الْأَمْرَ يَصْفَحُوا
وَكَمْ حَاوَلَ الْأَعْدَاءُ إِطْفَاءَ نَوْرِهِ وَكَاتِمٌ نُورِ الْبَدْرِ لَا بَدَّ يُفْضَحُ
يُرِيدُونَ أَنْ يُخَفُّوا صَرِيحَ ثَنَائِهِ فَنَاهُ^(٢) بِهِ لِلذِّكْرِ وَحْيٍ مُصَرِّحُ

* * *

بَنِي الْوَحْيِ لَا كَانَ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ بُلُجٌ^(٣) الْعَمَى فِي ظُلْمِكُمْ رَاحَ يَسْبَحُ
وَلَوْ كَانَ يَرْجُو الْعُنْمَ فَيَكُمُ لَمَا غَدَا كَرِيمٌ لَكُمْ فِيهِ يُسَمُّ وَيُذْبَحُ
أَيَعْمَهُ عَنْ أَقْمَارِكُمْ وَهِيَ طَلَعُ وَيَهْوِي لِحُبِّ الْكَاشِحِينَ وَيَطْمَحُ؟!
فَمَا مِنْكُمْ إِلَّا قَتِيلٌ وَخَائِفُ شَرِيدٌ وَفِي أَحْبُولَةِ السَّجْنِ يُطْرَحُ
يُرِيدُونَ إِصْلَاحَ الزَّمَانِ بِغَيْرِكُمْ وَهَلْ بِسَوَاكُمْ فَاسِدُ الدَّهْرِ يُصْلَحُ؟!
يَضِيقُ بَعِينِي الدَّهْرُ حُزْنًا بِرُزْئِكُمْ فَلَيْسَ لِطَرْفِي فِي التَّصَبُّرِ مَسْرَحُ
وَقَدْ أَسْهَرَ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ بِوَجْدِكُمْ وَقَلْبِي مُحْزُونٌ وَجَفْنِي مُقَرَّحُ

(١) الشَّأْوُ: الغاية.

(٢) نَاهُ فَلَانٌ بِالشَّيْءِ بِنُوهُ نَوْهَاً: رَفَعَهُ.

(٣) اللَّجُّ: معظمُ الماء.

يُبْرِحُ^(١) بِي وَجَدٌ مُمِضٌ وَلَوْعَةٌ مُقِيمٌ عَلَى ذِكْرَاكُمْ لَسْتُ أَبْرِحُ
 تَهْلُلُ بَشْرًا فِي الزَّمَانِ وَجُوهُكُمْ وَتَضْحَكُ جُودًا فِيهِ وَالْعَامُ يَكْلَحُ
 تَزِيدُونَهُ جُودًا فَيَزِدَادُ خِسَةً «وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ»^(٢)

* * *

(١) بَرَّحَ به الأمرُ: أتعبه وأجهده.

(٢) هذا العجز للحيص بيص كما في ديوانه ٣: ٤٠٤ من أبياته التي يقول فيها:

ملكنّا فكان العفو منا سجيّة فلمّا ملكتمّ سال بالدم أبطح
 وحللتّم قتل الأسارى وطالما غدونا عن الأسرى نعفّ ونصفح
 وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكُلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضح

الأصل للمرحوم العلامة الحجّة الشيخ راضي آل ياسين الكاظمي^(١) شقيق المغفور له آية الله الشيخ محمد الرضا المرجع الديني الشهير رضوان الله عليهما، والتشطير والتذييل للمؤلف.

[من السريع]

(يا مرقَدَ الطُّهْرِ أبي جعفرٍ)	قد أَفْنَتِ القولَ عَلاكَ امتداحٍ
فدونكَ الجُرْباءُ ^(٢) زَهُواً وقد	(شَأَوْتُ في هذا الصُّريحِ الصُّراحِ) ^(٣)
(تَهْوِي إلى مَنْ فيه أرواحنا)	وأنفُسُ لها إليه طِمَاحٍ
فالقلبُ لا يرتاحُ إلّا بهِ	(لأنّه للروحِ رَوْحٌ وراح)
(هذا الشّذا مِنْ نَشْرِه فائِحٌ)	والدهرُ عنه في الجديدينِ ^(٤) فاح
لا غَرَوَ إنْ طُلْتَ سَناءُ ذُكّا ^(٥)	(وذو السّنا مِنْ نُوره فيكَ لاح)
(غَصَّتْ بكِ الحاجاتُ مَعْرُوضَةً)	تُكفِّئُها عَنْكَ بِسَيْلٍ مُتَاحٍ
فكُلْ حينٍ مِنْكَ وُفّادُها	(تَتَنظَرُ اللُّطفَ وتَرْجُو النّجاحَ)
(ضاقَتْ بها الدنيا ومُذْ يَمَمْتُ)	واسِيعَ جَدِّواكَ أَتَتْ بانسِراحٍ
وَإِذْ طَمَى جُودُكَ يَجري بهِ	(واديكَ فازَتْ بالأمانِي الفِراحِ)
(مُذْ شَفَعَتْ جاءَ أبي جعفرٍ)	كَلَّلَها البِشْرُ بذِ المُسْتَمَاحِ

(١) ترجم الحجّة آل ياسين في حاشية ديوان العلامة الأوردبادي قدس سرهما.

(٢) الجرباء: السماء؛ لأنها حين تطلع كواكبها كأنها تجرّب بالنجوم.

(٣) الصُّراح: بيت في السماء الرابعة أو السابعة يقابل الكعبة.

(٤) الجديدان: الليل والنهار.

(٥) ذُكّا: اسم علم للشمس.

وأَقْبَلَتْ تَرْفُلُ بِالْبِشْرِ إِذْ جَلَّلَهَا الْفَوْزُ وَفَاضَ السَّمَاخُ
 (كَمْ مِئْخَةٍ أُولَى^(١)) وَكَمْ مِئْخَةٍ وَلَّتْ بِيَوْمٍ رَاضٍ مِنْهَا الْجِمَاخُ
 (وَكَمْ مَرُوعٍ عَنْهُ أَخْطَارُهُ (جَلَّى وَكَمْ ذِي كُرْبَةٍ قَدْ أَرَاخُ)
 (هَذَا كِرَامَاتُ أَبِي جَعْفَرٍ) هَبَّتْ بِهَا مَدَى الزَّمَانِ الرِّيَاخُ
 وَتِلْكَ آيَاتُ هُدًى قَدْ زَهَتْ (عِنْدَكَ يَجْلُوهَا مَسَاءً صَبَاخُ)
 (شَاعَتْ فِضَاءَتْ بِسَنَاهَا الرُّبَى) فَكَانَ لِلْآفَاقِ مِنْهَا أَتْشَاخُ
 تَعَبَّقُ فِي مُؤْتَلَقٍ يَزْدَهِي (نُوراً فِضَاعَتْ^(٢) بِشِذَاهَا الْبِطَاخُ)
 (وَقَدْ رَوَاهَا مَعْشَرٌ صَالِحٌ) حَدَاهُمْ الصُّدُقُ لَنْهَجِ الْفَلَاخُ
 مَوْصُولُهُ الْإِسْنَادِ مَوْثُوقُهُ (فَهِيَ أَحَادِيثُ الْحِسَانِ الصُّحَاخُ)
 (وَشَاهَدَ الْآلَافُ مِنْ جِيلِنَا) آيَاتٍ حَقٌّ لَمْ تَزَلْ فِي التِّيَاخُ^(٣)
 تَقَاعَسَ الْإِحْصَاءُ فِي عَدِّهِ (آلَافُهَا فِي غُدُوهِ أَوْ رَوَاخُ)
 (لَا غَرَوْ فَالْمَدْفُونُ فِيكَ الَّذِي) يَكْسِبُ نُوراً مِنْ سَنَاهُ بَرَاخُ^(٤)
 وَحَسْبُهُ مِنَ الْعُلَا أَنَّهُ (لَوْلَا الْبَدَا كَانَ الْإِمَامَ الصُّرَاخُ)

التذييل

لَهُ حِمَى تَأْوِي إِلَيْهِ الْوَرَى مُمَنِّعٌ وَنَائِلٌ مُسْتَبَاخُ
 وَلِلْهَدَى فِيهِ غَبُوقٌ وَلِلْسُ —وَدَدٍ فِي عَلِيَا ذُرَاهُ اصْطِطَاخُ

(١) أُولَى: أعطى.

(٢) ضَاعَ الْمَسْكُ: انتشرت رائحته.

(٣) الْإِتْيَاخُ: افتعالٌ من لَاحَ، إِذَا بَدَأَ وَظَهَرَ.

(٤) بَرَاخُ: اسمٌ عَلَمٌ لِلشَّمْسِ.

وَمُنْتَهَى الْمَجْدِ إِلَيْهِ كَمَا لِلْفَضْلِ أَضْحَى بِفِنَائِهِ افْتِتَاحُ
وَهُوَ حِمَى أَمْنٍ فَمَا فِيهِ مِنْ حَقٍّ لِمَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ مُطَاحُ
وَلَمْ تَجُلْ مِنَ الْعُلَا أَسْهُمٌ إِلَّا لِمَنْ يَحْمِيهِ فَازَتْ قِدَاحُ
فَرَهْبَةٌ يَتَّبِعُهَا سَيْبٌ^(١) مَنْ تُزْرِي أَيَادِيهِ بَغِيثٌ سَحَاحُ^(٢)

* * *

(١) السَّيْبُ: المطرُ الجاري، والعطاءُ الوافر.

(٢) السَّحَاحُ: الهواء. وأما المطر فهو سَحْسَحٌ وَسَحْسَاحٌ وَسَحَّاحٌ، ولعلَّ ما في هذا البيت مخفف عن الأخيرة ضرورةً.

حرف الدال

للعلامة الحجة المغفور له السيد مير علي «أبو طيخ» النجفي^(١).

[من الكامل]

شِم^(٢) ما انتضيت فقد ملكت قيادي يكفيك ما صنع الهوى بفؤادي
تقضي وحكمك في الرعية جائز فاعدل فإن الله بالمرصاد

(١) هو السيد مير علي ابن السيد عباس ابن السيد راضي ابن السيد حسن بن المهدي بن عبد الله بن محمد ابن العلامة السيد هاشم بن علي بن عبد الله بن علي بن أبي طالب، المشهور بالحاجي، وينتهي نسبه إلى إبراهيم المجاب ابن محمد العابد ابن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين.

وأم المترجم كريمة الفقيه الأكبر الشيخ راضي النجفي. وأم أبيه السيد عباس بنت الشيخ محمد حسن ابن المصلح بين الدولتين الشيخ موسى آل كاشف الغطاء. وأم جد السيد راضي كريمة الشيخ موسى المذكور، فهو مخول بهذين البيتين الرفيعين.

كانت قاعدة هذا البيت في الأحساء، وأول من هبط العراق منهم السيد عبد الله بن محمد ابن العلامة السيد هاشم في حدود سنة ١١٢٠ فنزل الحلة، وانتشر ولده في ضفاف الفرات الأوسط، وكانوا يلقبون بـ «المسايحين» لاختصاصهم بمزارعة السبح. غير أن أحد أفضاذهم وهو السيد إدريس ابن عم جد المترجم السيد راضي الملقب بالساکت لفرط ورعه كُني «أبو طيخ» لأنه كان يقري الضيوف بمطبوخ الأرز على حين أن أهل تلكم النواحي كانوا يقرؤونهم بالخبز والثريد، فاشتهر السيد إدريس بهذه الكنية المشعرة بالكرم، حتى عمّت رجال بيته كلهم، فلا يعرفون غيرها. ولهم الرئاسة والعظمة والشهرة الطائلة.

والمترجم له السيد مير علي ولد في حدود سنة ١٣١٣. وأخذ العلم عن غير واحد من نوابغ العلماء: كالعلامة النائيني، والمحقق الحاج الشيخ محمد حسين الإصفهاني وغيرهما.

ولم يزل دائباً بالأخذ والتحصيل حتى نبغ وبرع وعاد في طليعة الأفاضل في عاصمة العلم النجف الأشرف. وله كتابات في المعقول والمنقول هي تقدير دروس أساتذته. (المؤلف)

أقول: وطبع ديوانه الأنواء سنة ١٣٦٢. وكانت ولادته سنة ١٣٠٨، ووفاته في شوال سنة ١٣٦١، ودفن في مقبرة آل الشيخ راضي النجفي قدس سره. انظر نقباء البشر: ١٤٦٢.

(٢) شِم: أي اغمد.

لو لم تَكُنْ لِعُلا عَلِيٍّ نِسْبَتِي ما كُنْتَ مِنْ دُونِ الْأَنامِ مُرَادِي
أُولَمْ تَذُرْ مِنْ حَوْلِ خَدِّكَ جَنَّةً ما سُلِّسَتْ بِحَدَائِقِ الْأَوْرَادِ
أو لم تَعُدْ مِنْكَ اللَّحَاطُ فَوَاتِكاً فَعَلَامَ كُنَّ مِصَارِعَ الْأَسَادِ؟
أنتَ الْأَمِينُ عَلَى الْقُلُوبِ فَلِمَ غَدَا قَلْبِي أَسِيراً فِي يَدِ الْجَلَادِ؟
إِنْ نَعَزْنِي^(١) فَأَنَا ابْنُ أَفْصَحِ نَاطِقٍ بِالضَّادِ فَاسْتَبَقِ الْفَوَادِ الصَّادِي
لَمْ تُعِينِي خُطْبُ ابْنِ صَوْحَانَ^(٢) وَلَا أَلْ بَتْرَاءُ^(٣) يَصْقُلُهَا لِسَانُ زِيَادِ
لَكِنْ بِجَنْبِكَ كَلَّمَا اسْتَنْطَقْتَنِي رَعِشَتْ يَدَايَ وَجَفَّ رَشْحُ مِدَادِي
أَضْبُو إِلَيْكَ وَأَنْتَ أَوَّلُ شَادِنٍ^(٤) فَارْفُقْ فَيَائِي فِيكَ أَوَّلُ شَادِي
نَقَلْتَ جَفُونُكَ سِحْرَهَا عَنْ بَابِلَ فَرَوْنُهُ وَهِيَ ضَعِيفَةُ الْإِسْنَادِ
جَلْدًا أَكْفِجُ مِنْكَ طَعْنَةً لَهْذَمَ^(٥) أَوْدَتْ بِنَفْسِي مُدَّ رَعَتْ أَجْلَادِي^(٦)

* * *

يَا نَبْعَةَ الْوَادِي وَنُطْفَةَ مَائِهِ وَشَذَاهُ بَلْ يَا نُجْعَةَ الْمُزْتَادِ
يَرْتَابُ مِنْكَ الْبَدْرُ عِنْدَ كَمَالِهِ وَتَغَارُ مِنْكَ الشَّمْسُ فِي الْأَرَادِ^(٧)

(١) عَزَاةٌ: نَسَبُهُ.

(٢) هو صعصعة بن صوحان العبدي، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من أخطب العرب، شهد مع علي عليه السلام حروبه، وتوفي في زمن معاوية.

(٣) البتراء: هي خطبة خطبها زياد بن أبيه عند دخوله البصرة، وسميت البتراء لأنه لم يحمد الله فيها ولا صلى على النبي صلى الله عليه وآله.

(٤) الشَّادِن: ولد الطَّبِيبَةِ.

(٥) اللَّهْذَم: الْحَادُّ الْقَاطِعُ مِنَ الْأَسِنَّةِ.

(٦) أَجْلَادُ الْإِنْسَانِ: أَعْضَاؤُهُ.

(٧) الْأَرَاد: جَمْعُ الرَّأْدِ، وَهُوَ وَقْتُ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَانْبِسَاطِ الضَّوءِ.

أَيَّامَ أَنْفُضَ لِلْحِسَانِ شَيْبَتِي مُتَلَفَعًا مِنْ لَيْلِهَا بِسَوَادٍ
عَنَّتْ فَخِلْتُ عَلَى الشَّفَاهِ قِصَائِدِي تَحْدُو بِهِنَّ رَكَائِبُ الْقُصَادِ
تَنْحُو بِهَا الْأَسْفَارَ قَبْرَ «مُحَمَّدٍ» عَلِمَ الْهُدَى وَابْنِ الْإِمَامِ الْهَادِي
هُوَ وَالْإِمَامَةُ مُخَنَّقٌ ^(١) وَقِلَادَةٌ لَوْ لَمْ يَعْقُهُ «بَدَأٌ» لَكَانَ الْبَادِي
أَسَدٌ أَطْلَ عَلَى الدُّجَيْلِ فَأُقْعِصَتْ ^(٢) مِنْهُ لُيُوثُ تَهَائِمٍ وَنَجَادٍ
يَا وَاحِدًا أَفْنَى الْأُلُوفِ فِضَائِلًا هَلْ كَانَ فَضْلُكَ وَاحِدًا الْأَعْدَادِ؟
مَا إِنْ ظَمِئْتُ فَأَنْتَ نَهْلَةٌ مُورِدِي وَإِذَا سَغِغْتُ فَإِنَّ حُبَّكَ زَادِي
أَوْ عَاقَنِي خَطْلٌ فَأَنْتَ سَدَادَةٌ أَوْ صَابَنِي عَوَزٌ فَمَنْكَ سِدَادِي ^(٣)
لَكَ قُبَّةٌ مِنْ لَازَوْرَدٍ ^(٤) وَشُحَتْ صَمَّتَتْهَا كَرَمًا وَفَيْضَ أَيَادِي
تَعْنُو الْمَلَائِكُ فِي رَوَاقِكَ عُكْفًا سِمَةُ الْمُلُوكِ تُحَاطُ بِالْأَجْنَادِ

* * *

هَلَّا نَهَضْتَ بِثَارِ جَدِّكَ إِذْ غَدَا شَبَحًا لَبِيضَ ظُبَاً وَسُمْرٍ صِعَادٍ
جَالَتْ عَلَيْهِ خُيُولُ آلِ أُمِّيَّةٍ مِنْ رَائِحٍ فِي حُضْرِهِ ^(٥) أَوْ غَادِي
عَارٍ وَأَنْوَارُ الْإِمَامَةِ فَوْقَهُ يَسْتُرُنْ مِنْهُ مَوَاضِعَ الْأَبْرَادِ
وَيُرْتَلُّ الْقِرَآنُ رَأْسُكَ فِي الْقَنَا فَكَأَنَّ رَأْسَكَ لِلظُّعَائِنِ حَادِي ^(٦)

(١) الْمُخَنَّقُ: العُنُقُ. وتخفيف التشديد ضرورة.

(٢) أُقْعِصَتْ: أجهز عليه، وقتله.

(٣) السداد بالفتح: الصواب، والسداد بالكسر: ما يُسدُّ به.

(٤) اللَّازَوْرَدُ وَاللَّازَوْرَدُ: معدنٌ يتخذ للحلي، وأجوده الصافي الشفاف الأزرق الضارب إلى حمرة وخضرة، وهي فارسية معربة.

(٥) حُضْرُ الْفَرَسِ: عَدُوَّة.

(٦) التفت الشاعر في هذا البيت من الغائب إلى الخطاب.

كَيْفَ التَّرْحُلُ وَالرَّكَائِبُ هُزِّلَ وَبِمَ التَّوَسُّلُ وَالْحُمَاةُ أَعَادِي؟
 مَا جَلَجَلَتْ أَنْبَاءُ وَقْعَةِ كَرْبَلَا حَتَّى وَقَرْنَ مَسَامِعُ الْأَبَادِ^(١)

* * *

(١) الآباد: جمع الأبد، وهو الدهر.

للعلامة الشريف الحجة السيّد باقر الشخص الإحسائي النجفي^(١).

[من الكامل]

إن كنت طالب حاجة ومُراد فإنح بقبر «محمد بن الهادي»
ذاك الذي ما أمّه^(٢) ذو حاجة إلا وعاد بمُنيّة المُرتاد
ذاك الذي لم يستجز أحد به إلا وفاز بنيل كل مُراد
لك يابن خير المُرسلين مناقب جلت عن الإحصاء والتعداد
لك في عظيم الذّكر أي فضائل تُتلى مدى الأيام والأباد
وضريح قُدس دون أدنى مجده هائم السُّهى والكوكب الوقاد
أضحى ملاذ اللّاجئين ومأمناً للخائفين وكعبة الوُفاد
يكفيك فضلاً أن أتى بك مُعلناً خبر «البدا» متسلسل الإسناد
وسرى حديثك في الورى مُتأرجاً يذكو بعرف النّد^(٣) منه النّادي

(١) هو السيّد باقر ابن السيّد علي ابن السيّد أحمد ابن السيّد إبراهيم آل الشخص، إحدى الأسر العريقة في الشرف من أهل بيت الوحي عليهم السلام. ولد المترجم له في حدود سنة ١٣١٤ في الإحساء، وجيء به إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٢. (المؤلف)

أقول: ورد في طبقات أعلام الشيعة ص ٢١٣ اختلاف في ولادته ومجيئه إلى النجف، فذكر ولادته سنة ١٣١٦، وذكر مجيئه إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢١.

فاشتغل بتحصيل العلم وأخذ المقدمات والسطوح عن جمع من الأفاضل، وحضر على العلماء والآيات العظام: الشيخ النائيني، والشيخ الأصفهاني، والشيخ محمد رضا آل ياسين. وبعد وفاة الأخير لازم آية الله السيّد عبدالهادي الحسيني الشيرازي. توفي المترجم له سنة ١٣٨١.

(٢) أمّه: قصده.

(٣) العرف: الرائحة مطلقاً، وأكثر استعماله في الرائحة الطيبة. والنّد: عود طيب الرائحة يُتبخّر به.

وَنَمَتَكَ لِلْعَلِيَاءِ «هَاشِمٌ» فَلَأَبُ الدَّ كَرَّارُ وَالْجَدُّ النَّبِيُّ الْهَادِي
وَالْأُمُّ فَاطِمَةُ فَهَذَا الْعَنْبَرُ الدَّ فَيَأْخُذُ مُتَّصِلٌ بِذَاكَ الْوَادِي

* * *

هَذِي رِجَالُ الْحَمْدِ خَاشِعَةٌ لَدَى عَلَيْكُمْ مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادٍ
بَكُمْ اهْتَدَى كُلُّ الْأَنَامِ وَفِيكُمْ لِلْحَقِّ قَدْ سَلَكَوا طَرِيقَ سَدَادٍ
أَنْتُمْ نَجَاةُ الْخَلْقِ طُرّاً فِي غَدٍ وَأَمَانٌ خَائِفُهُمْ وَرِيُّ الصَّادِي
عَظْفًا عَلَى مَوْلَى لَكُمْ مُتَمَسِّكًا بِوَلَائِكُمْ ذُخْرًا لِيَوْمِ مَعَادٍ

* * *

وللشاعر الخطيب الشيخ محمد حسن الطريحي النجفي، نزيل الشَّنَافِيَّة^(١) من بلاد العراق.

[من الطويل]

إذا رُمْتَ عِزًّا وانتصاراً وأسعدا	فَزُرْ مُهْجَةَ الهادي الزَكِيِّ محمّدا
كريمٍ عَظِيمٍ القَدْرِ شَهْمٌ سَمِيدٌ ^(٢)	سما الشُّهْبَ عَلِيَاءَ وَفَخْرًا وَسُوددا
هُمَامٌ زَكِيٌّ الْأَصْلُ أَكْرَمُ سَيِّدٍ	كثيرُ المزايا خَيْرَةٌ مِنْ بني الهُدَى
له شَهْدُ الهادي أَبُوهُ بِفَضْلِهِ	وقد قال: كان ابني مُعْظَمًا أَمْجدا ^(٣)
مزاياه طَوَلَ الدهرَ لم تنقُطْ، بها	عَدَتْ تشهدُ النَّاسُ الْمُحِبُّونَ والعِدا
فَلَقَّبَ فِي «لَيْثِ الدُّجَيْلِ» لَأَنَّهُ	له سَطْوَةٌ تُفْنِي مَنْ اغْتَرَّ وَاغْتَدَى
لَهُ حَرَمٌ سامي المكَانَةِ شامِخٌ	كَمَكَّةَ لِلأَجْيِ أَمَانًا قَدْ اغْتَدَى
وقد شَابَهُ العَبَّاسُ ^(٤) عِنْدَ انتِقَامِهِ	مَنْ الْمُعْتَدِي ظُلْمًا وَمِمَّنْ تَمَرَّدَا

(١) هو الشيخ محمد حسن ابن العلامة الشيخ علي ابن الشيخ حسين ابن الشيخ كاظم ابن الشيخ سعد الدين ابن الشيخ صفّي الدين ابن العلامة الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي صاحب «المجمع» و«المنتخب»، و«المشتركات»، وغيرهنّ، أحد أعلام القرن الحادي عشر، وينتهي نسبه إلى الشهم الباسل حبيب ابن مظاهر الأسدي شهيد الطف سلام الله عليه.

ولد المترجم له سنة ١٣١٧ في النجف الأشرف، وبها نشأ، وأخذ الآليات والعربية ثم استصحبه والده لما هبط «الشَّنَافِيَّة» مرجعاً روحياً، فبرع هنالك خطيباً شاعراً، وقد أكثر في أهل البيت عليهم السلام وفي شتّى المواضيع من فنون الشعر، أحيا الله به مشاعر الأدب. (المؤلف)

(٢) السَّمِيدُ: الأسد.

(٣) يجب إبدال همزة القطع همزة وصل واختلاسها ليصح الوزن.

(٤) هو بابّ الحوائج وساقى عطاشى كربلاء العَبَّاس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام.

وَقَصَّرَ مَدْحِي فِي عُلاهِ لِأَنَّهُ كَفَانَا بِأَنْ يُنْمَى إِلَى آلِ أَحْمَدَا
 بَنُو الْوَحْيِ أَرْيَابُ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا تَرَى كُلَّ فَرْدٍ مِنْهُمْ طَابَ مَحْتِدَا^(١)

* * *

(١) المَحْتِد: الأصل، يقال: فلانٌ كريمٌ المَحْتِد، أي كريم الأصل.

للعالم البارع حامل لواء الفضيلة والأدب الشيخ عبدالمهدي ابن الشيخ
عبدالحسين مطر النجفي^(١) زيد فضله.

[من الطويل]

صَرِيحٌ بَارِجَاءِ الدُّجَيْلِ مُشِيدٌ بِهِ شُرِّفَتْ وَالْأَرْضُ تَشْقَى وَتَسْعَدُ
ثَوَى ابْنِ عَلِيٍّ بِنِ الْجَوَادِ بَثْرِهِ إِمَامٌ لَهُ مِنْ هَاشِمِ الْفَخْرِ مَحْتَدُ
أَيَّابِنَ عَلِيٍّ وَالْفَضَائِلِ كُلِّهَا إِذَا عُنَعَتْ^(٢) يَوْمًا لَجَدَّكَ تُسْنَدُ
ثَلَاثُ خِصَالٍ مَا اجْتَمَعْنَ لَوَاحِدٍ لَكَ اجْتَمَعَتْ: نُسُكٌ، وَعِلْمٌ، وَسُؤْدَدُ
نُسْكَه:

تَقَوَّسَ ظَهْرُ اللَّيْلِ مِنْكَ بَرَكْعَةً لَهَا يَرْكَعُ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ وَيَسْجُدُ
وَتَسْتَقْبِلُ الْمِحْرَابَ لَيْلًا بَعْبَرَةً يَشُقُّ بِهَا صَمْتَ الدُّجَى مُتَهَجِّدُ
كَأَنَّكَ إِذْ تَسْتَقْبِلُ الْحَقَّ خَاشِعًا تَرَى مَنْ تُنَاجِيهِ عَيْنَانَا وَتَشْهَدُ

(١) إلى هذا الشيخ تنتمي هذه الأسرة الرافلة في حلل قشبية من مجدها الأثيل، وهو ابن سحاب بن صالح بن محزم بن سعدون بن خنجر، وهو أبو طائفة كبيرة شهيرة، وهو ابن محزم بن سيلة بن ناصر بن اعليوي، من فخذ هو أكبر أفخاذ خفاجة النازلين بين الناصرية والشرطة من لواء المنتفك.

ولد سنة ١٣١٨ نهار السبت ٢٦ شوال، وهو - كما يشهد له شعره هذا وما يتلى له في الفينة بعد الفينة على رؤوس الأشهاد - من نوابغ الأدب العربي في العصر الحاضر، وإنه أحد ناشري ألوية الفضيلة والعلوم الدينية حيّاه الله. (المؤلف)

أقول: وتوفي في النجف الأشرف سنة ١٣٩٥. وكان أستاذ اللغة العربية في كلية الفقه، وله مؤلف مطبوع في هذا الفن، وكذلك له ديوان من شعره العامر، وما يزال ديوانه قيد الخط. (المحقق)

(٢) أي أُسندت، لأنَّ الإسناد يكون بـ«عن فلان عن فلان».

تَظَلُّ الْمَثَانِي السَّبْعُ عَزَقِي بِلُجَّةٍ
 إِذَا قُلْتَ «بِسْمِ اللَّهِ» هَبْتَ لَطَائِمَ^(١)
 وَإِمَّا قَرَأْتَ «الْحَمْدَ» غَارَتْ بِكَ الدُّنَى
 وَإِنْ تَقُلِ «الرَّحْمَنُ» عَادَتْ عَوَائِدُ
 وَ«مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» إِمَّا قَرَأْتَهَا
 وَتَسْتَغْرِ الْأَمْلاكَ - وَهِيَ خَوَاضِعُ -
 وَتَعْبُقُ إِنْ قُلْتَ «اهْدِنَا» نَفْحَةً بِهَا
 وَعِنْدَكَ إِنْ تَقْرَأَ «صِرَاطَ الَّذِينَ» لَمْ
 يَقْفُ^(٢) لَهَا شَعْرُ الَّذِينَ تَنْصَرُوا
 وَإِنْ تَقْرَأَ «التَّوْحِيدَ» فَالْكُؤُوفُ وَاجِمٌ

من اللُّطْفِ مَهْمَا كُنْتَ فِيهَا تُرَدُّ
 تَضَوَّعَ مُحْرَابٍ بِهِنَّ وَمَسْجِدُ
 كَأَنَّكَ عَنْ هَذَا الْوُجُودِ مُجَرَّدُ
 عَلَيْكَ مِنَ الْأَلْطَافِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
 تَكْشَفُ عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَشْهَدُ
 عِبَادَتِهَا إِنْ قُلْتَ «إِيَّاكَ نَعْبُدُ»
 تَتَقَفُّ مِنْ نَهْجِ الصِّرَاطِ الْمَأْوَدُ
 تَقِفُ عَبْرَةٌ مِنْ ذَائِبِ الْقَلْبِ تَضَعُدُ
 وَيَهْفُو لَهَا رَوْعُ الَّذِينَ تَهْوَدُوا
 كَأَنْ لَيْسَ إِلَّا أَنْتَ فِيهِ مُوَحَّدُ^(٣)

علمه:

وَإِنْ يَكُ بَحْرُ الْعِلْمِ جَفَّتْ غِيَاضُهُ
 فَإِنْ أَشْكَلَتْ مِنْهُ الْمَسَائِلُ وَالتَّوْتُ
 مَشَاعِلُهُ تَبْدُو وَيَحْمَدُ ضَوْوُهَا
 يُرَوِّيكَ مِنْ بَحْرِ النُّبُوَّةِ مَصْدَرُ
 أَقَمْتَ بَرِغَمِ الْهَادِمِينَ مِنَ الْهُدَى
 وَكَمْ كُنْتَ تُسَدِّي لِلشَّرِيعَةِ مِنْ يَدِ

فَإِنَّكَ بَحْرُ طَافِحِ اللَّبِّ مُزِيدُ
 إِلَيْكَ انْبَرَتْ فَانْحَلَّ مِنْهَا الْمُعَقَّدُ
 وَعِنْدَكَ نُورُ ضَوْوِهِ لَيْسَ يَحْمَدُ
 رَوِيٍّ وَمِنْ بَحْرِ الْإِمَامَةِ مَوْرِدُ
 قَوَاعِدَ كَانَتْ بِالضَّلَالِ تُهَدَّدُ
 أَقِيمَ بِهَا لِلْعِلْمِ ذِكْرٌ وَمَعْهَدُ

(١) اللطائم: جمع لطيمة؛ وهي المسك أو نافجة المسك.

(٢) قَفَّ الشَّعْرُ يَقْفُ قَفُوفًا: قام لشدة الفزع.

(٣) في هامش المخطوطة: يُوَحَّدُ.

فأحكمتَ منها ما تداعتْ أصولُهُ وعادَ بناءُ الدينِ وهو مُشيّدُ
تُعِيدُ لبانيها رُواءاً^(١) وبَهْجَةً كأنك للدينِ الحنيفِ مُجدّدُ
يؤيّدُك الفِضُّ الإلهيُّ في النُّهى وبالمَبْدَأِ الأعلى خُطاك تُسدّدُ
عُلاك يَرثُ^(٢) الدَّهْرُ وهْيَ طَريّةٌ وذِكْرُكَ يَفْنَى الدَّهْرُ وهو مُخلّدُ

سُودده:

وَمِنْ شَرَفِ الْعِلْيَاءِ حُزَّتْ مَكَانَةٌ سَمَتْ لَمْ يَحْزُهَا طِيلَةَ الدَّهْرِ سَيِّدُ
فَتُسْبِغُ مِنْ فخرِ الْعَمُودَيْنِ حُلَّةً لِعِطْفَيْكَ يُسَدِّدُهَا عَلِيٌّ وَأَحْمَدُ
وَإِنْ تَكُ فَاتَتْكَ الْإِمَامَةُ لَمْ يَفُتْ لِعَلْيَاكَ مِنْ حِجْرِ الْإِمَامَةِ مَوْلِدُ
تَرَدَّدَتْهَا لَوْلَا «الْبَدَاءُ» قَشِيبَةٌ وَلَمْ تَكُ عَنْهَا قَابَ قَوْسَيْنِ تَبْعُدُ
فَرُحْتَ وَقَدْ أَلَقْتَ لِكَفِّكَ أَمْرَهَا تُصَوِّبُ فِي أَكْنَافِهَا وَتُصَعِّدُ
نَعِمْتَ فَقَدْ رَاحَتْ لِإِهَامِكَ كَفُّهَا تُرْصَعُ تَاجَ الْفَخْرِ مِنْهَا وَتَعْقِدُ

كراماته:

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَبْلَ قَبْرِكَ مَرْقَدًا يُعَدُّ لِيَوْمِ الْخَطْبِ كَهْفًا فَيُقَصِّدُ
كَأَنَّ ذُنَابًا حَوْلَهُ قَدْ تَجَمَّعَتْ قُرَيْشُ ضَلَالٍ حَيْثُ أَنْتَ «مُحَمَّدُ»
تُرِيهِمْ مِنَ الْآيَاتِ أَيَّ مُعَاجِزٍ تَقُومُ لَهَا الْعَشْرُ الْعُقُولُ^(٣) وَتَقْعُدُ

(١) الرُّواء: حُسْنُ الْمَنْظَرِ.

(٢) يَرثُ: يَتَلَى.

(٣) العقول العشر: هي العقول الأولى المدبّرة للعالم كلّهُ. وقد أجاد عبد الباقي العمري حيث يقول

- كما في ديوانه: ١١١ - في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

قضى نحبهُ في يومٍ عاشورَ من غَدَتْ عليه العقولُ العشرُ تَلَطَّمُ بِالْعَشْرِ

تُطِلُّ عَلَى الْآفَاقِ بَيْضاً نَوَاصِعاً فَتَعْشَى لَهَا عَيْنُ الزَّمَانِ وَتَرْمُدُ
فَكَمْ لَكَ مِنْ آيِ الْكَرَامَةِ مُعْجِزُ يُرَدِّدُهُ أَعْمَى هُنَاكَ وَمُقْعَدُ
وَبَعْضَ الَّذِي أُوتِيَتْ حَازَ ابْنُ مَرْيَمَ فَعَادَ بِهِ يُدْعَى إِلَهَا وَيُعْبَدُ
وَإِنْ عَدَّدَ التَّارِيخُ آيَاتِ مَجْدِهِ فَأَيْكَ لَا يَأْتِي عَلَيْهَا مُعَدَّدُ

* * *

لشيخ الشعراء المُفَلِّق المكثر المجيد الشيخ عبدالحسين الحويزي^(١) نزيل
كربلاء المشرفة، المولود في النجف في يوم الأضحى من شهر ربيع الأول سنة
١٢٨٧^(٢).

[من الوافر]

هَيْلَالٌ دُجِّيٌّ وَشَمْسٌ ضُحَى وَفَرَقْدُ	سَلِيلٌ عَلِيٌّ الْهَادِي «مُحَمَّدٌ»
أَخُو الْحَسَنِ الزَّكِيِّ وَعَمُّ مَوْلَى	حِمَى الدِّينِ الْقَوِيمِ بِهِ مُؤَيَّدُ
وَقَائِمٌ بَيْتِ وَحْيِ اللَّهِ، فِيهِ	شَعَائِرُ كَعْبَةِ الْإِسْلَامِ تُقْصَدُ
تُقْبَلُ تُرْبَةُ الْأَمَلَاكُ طَوْعاً	وَيَنْزَلُ فِيهِ جَبْرِيلُ وَيَصْعَدُ
عُقُولُ الْعَالَمِينَ بِكُلِّ نَهْجٍ	بُنُورِكَ يَا بَنَ هَادِي الْخَلْقِ تُرْشَدُ
شَكَتْ عَنْ شِبْهِكَ الْأَيَّامُ عُقْمًا	وَفِي الْمَلَكُوتِ مِثْلُكَ لَيْسَ يُوجَدُ
سَمَوَاتٌ فَانِلَتْ غَايَاتِ الْمَعَالِي	جَمِيعاً يَا سَمِيَّ الْجَدِّ ^(٣) بِالْجَدِّ ^(٤)
«مُحَمَّدٌ» جَلَّ تَعْظِيماً لَكَ اسْمٌ	نُعُوتاً فِي جَمِيلِ الذِّكْرِ يُحْمَدُ
فَمَنْ لَمْ يَعْتَرِفْ بِهَذَاكَ حَقّاً	فَلَيْسَ بِلَفْظَةِ التَّوْحِيدِ يَشْهَدُ
وَعَيْنٌ لَا تَرَى لِعَلَاكَ نُوراً	فَنَظَرُهَا بِلَيْلِ الْغَيِّ أَرْمَدُ

وُلِدَتْ فَعَزَّ قَدْرُكَ عِنْدَ رَبِّ قَدِيماً لَمْ يَلِدْ أَبَداً وَيُؤَلَدُ

(١) ذُكِرَ فِي حَرْفِ الرَّاءِ فِي سِبَائِكَ التَّبَرُّ مِنْ هَذِهِ الْمَوْسُوعَةِ / قَصِيدَةُ ١١٩.

(٢) وَتَوَفَّى فِي أَوَّلِ الْمَحْرَمِ سَنَةِ ١٣٧٧، كَمَا فِي النِّقَبَاءِ ٤: ١٠٦٤.

(٣) يُرِيدُ بِهِ الْجَدَّ الْأَعْلَى وَهُوَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

(٤) الْجَدُّ: الْاجْتِهَادُ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مَفْتُوحَةً الْجِيمِ بِمَعْنَى الْحُظُوتِ الْإِلَهِيَّةِ.

قَرِئَتْ بَنِيْلَ لُطْفِكَ لِلْأَمَانِي وَمَجْدُكَ مِنْ مَنَاطِ النَّجْمِ أَبْعَدُ
وَأَنَّكَ لِلْقَضَا سَيْفٌ صَقِيلٌ وَرُكْنٌ فِي صَفِيحِ الْأَرْضِ مُغْمَدُ
وَلَوْلَا سَيْفُ جَدِّكَ فِي الْبَرَايَا لَمَا عَرَفُوا إِلَهَ الْعَرْشِ يُعْبَدُ
مَتَى لِلشَّكِّ أُسْرَفَ جُنْحُ لَيْلٍ سَنَّاكَ عَلَى الْيَقِينِ بِهِ تَوَقَّدُ
مَقَامُكَ مِنْ سَلِيمَانَ اعْتِلَاءً وَفَخْرًا أَخْبَلَ الصَّرْحَ الْمُمَرَّدُ
وَذَاتُكَ جَوْهَرٌ فِيهَا صِفَاتٌ حَوَى كُلَّ الْمَفَاخِرِ وَهُوَ مُفْرَدُ
وَحِيدٌ بِاسْمِهِ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَمُحْكَمَةٌ الْقَوَافِي الْغُرُّ تُنْشَدُ
وَسَامِي قُبَّةِ الْخَضْرَاءِ^(١) ضَرِيحٌ لَهُ وَدَّ الضُّرَاخُ^(٢) يَكُونُ مَرْقَدُ^(٣)
رَأَتْ مِنْهُ الْإِمَامَةُ وَجْهَ سَعْدٍ وَطَالِعُهَا بِوَجْهِ أَخِيهِ أَسْعَدُ
أَجَلٌ لَوْ لَمْ تُوجَلْ فِيكَ حَلَّتْ وَلَمْ يَكُنِ «الْبَدَاءُ» عَلَيْكَ تُعْقَدُ
حَبْنُكَ سِيَادَةً فِي الدَّهْرِ عُظْمَى وَنَلَتْ بِقُرْبِهَا شَرَفًا وَسُودَدُ
بَكَ الدِّينُ الْحَنِيفُ ابْيَضَّ وَجْهًا وَوَجْهُ الْغِيِّ دَاجِي اللَّوْنِ أَسْوَدُ
مَوَدَّتُهُ بَايَ الذِّكْرِ أَجْرُ وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فِيهَا فَهُوَ مُرْتَدُ

(١) الْخَضْرَاءُ: السَّمَاءُ، وَهِيَ صِفَةٌ غَلَبَتْ غَلْبَةَ الْأَسْمَاءِ. وَمِنْهُ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَدْبَتِهِ لِلزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ الَّتِي وَجَّهَهَا إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَدْ اسْتَرْجَعْتَ الْوَدِيعَةَ، وَأَخَذْتَ الرِّهْنَةَ، وَاخْتَلَسْتَ الزَّهْرَاءَ، فَمَا أَقْبَحَ الْخَضْرَاءَ وَالْغَبْرَاءَ». أُمَالِي الطُّوسِي:

١٠٩/١٦٦.

(٢) الضُّرَاخُ: بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَوْ السَّابِعَةِ يُقَابِلُ الْكَعْبَةَ الْمَشْرُفَةَ.

(٣) قَالَ الشَّاعِرُ مُخَاطَبًا الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا كَوْكَبَ الْعَرْشِ الَّذِي مِنْ نُورِهِ الـ أَفْلَاكَ وَالسَّبْعُ الْعُلَا تَشْتَعِشُ
كَيْفَ اتَّخَذْتَ الْغَاضِرِيَّةَ مَضْجَعًا وَالْعَرْشُ وَدَّ بَأْتَهُ لَكَ مَضْجَعُ

تَغْذَى مِنْ نُدِيِّ الْوَحْيِ دَرًّا وفي حِجْرِ الْإِمَامَةِ قَدْ تَوَلَّدَ^(١)
تَجَلَّبَبَ بِالثَّقَى وَالْعَدْلِ بُرْدًا وبِالْعِلْمِ الْيَقِينِ غَدَا مُقَلَّدَ^(٢)
جَلَّالُ اللَّهِ أَلْبَسَهُ بِهَاءَ فَحَارَ بِكُنْهِهِ الْعَقْلُ الْمُجَرَّدُ
عِنَانُكَ مَطْلُقٌ فِي كُلِّ مَجْدٍ أَثِيلٌ وَالْثَنَاءُ بِهِ مُقَيَّدُ
وَرِثْتَ عُلُومَ آبَاءِ كِرَامٍ بِهَا طَالُوا يَدَا فِي الدَّهْرِ عَنْ يَدِ
لَهَا شُهْبُ النُّجُومِ تَمُدُّ طَرْفًا فَتَرْجِعُ فِي سَمَا الْعَلِيَاءِ حُسْدُ

* * *

أَرَى الْأَيَّامَ بِالتَّكْرَارِ تَفْنَى وَذِكْرُكَ فِي تَكَرُّرِهِ مُخْلَدُ
وَفَضْلُكَ لَوْ هَمَى فِي الْأَرْضِ قَطْرًا لِأَضْبَحَ وَجْهَهَا يَزْهُو مُورَدُ
فَمَا فِي الشَّرْعِ مِنْ خَبَرٍ صَحِيحٍ يُرَى إِلَّا لِمِثْلِ عِلَاكَ يُسْنَدُ
فَلَوْ مَلَكَتْ يَدَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا لَكَانَ نَدَى بِكَفِّ سَخَاكَ^(٣) يُرْفَدُ
إِذَا جَزَرْتَ بُحُورَ الْعِلْمِ مَدًّا بِفِكْرِكَ قَدْ أَحَلَّتَ الْجَزَرَ لِلْمَدِ
وَإِنْ نُقِضَتْ عُهُودُ بَنِي اللَّيَالِي بِإِيْمَنِ الدِّينِ عَهْدُكَ قَدْ تَأَكَّدُ
أَلَا مَنْ زَارَ قَبْرَكَ بِالْفَيَافِي وَقَطَعَ فَدْفَدًا مِنْ بَعْدِ فَدْفَدِ^(٤)
فَسَوْفَ يَنَالُ غَايَاتِ الْمَعَالِي وَيُتَحِفُّهُ الْإِلَهُ بِصِدْقِ مَقْعَدِ^(٥)

(١) هذا خطأ شائع، إذ لم يأت في لغة العرب «تَوَلَّدَ» بمعنى «وُلِدَ».

(٢) مُقَلَّدٌ: أي أَنَّ الْعِلْمَ صَارَ كَالْقَلَادَةِ لَهُ، فَهُوَ مُقَلَّدٌ بِهِ.

(٣) سَخَاكَ: مَخْفَفَةٌ «سَخَاكَ».

(٤) الْفَدْفَدُ: الصَّحْرَاءُ.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٥٥ من سورة القمر: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾.

وبالتَّسْنِيمِ^(١) يَحْظَى وَهُوَ صَادٍ فَيَرَشِفُ ذَلِكَ الْعَذَبَ الْمُبَرَّدَ
 ويلقى الحُورَ والوِلْدَانَ بِشَرًّا كَعَقْدٍ بِالْجَوَاهِرِ قَدْ تَنَضَّدَ
 لَعَمْرُكَ مَنْ غَدَا بِكَ مُطْمَئِنًّا تُنَوِّلُهُ الشَّفَاعَةُ مِنْكَ بِالْغَدِّ

* * *

(١) التَّسْنِيمُ: ماءٌ في الجنة يتنزَّل من عُلُوٍّ، وهو أشرف شراب في الجنة، سَمِيَ بذلك لأنه يجري فوق العُرف والقصور، يقال: تَسَنَّمُهُ، إذا علاه، قال تعالى في الآية ٢٧ من سورة المطففين: ﴿وَمِرَاجُهُ مِنَ التَّسْنِيمِ﴾.

ولشيخنا الحويزي أيضاً.

[من السريع]

مَا بَيْنَ سَامِرًا وَبَغْدَادِ	نَجُلٌ عَلِيٌّ ذَلِكَ الْهَادِي
مُحَمَّدُ الْبَرُّ الَّذِي يَنْتَمِي	لِخَيْرِ آبَاءٍ وَأَجْدَادِ
شَهْمٌ هُوَ الْبَادِي بِإِحْسَانِهِ	لِحَاضِرٍ لِلدَّهْرِ أَوْ بَادِي ^(١)
حَوَى مَزَايَا أَشْرَقَتْ طُلَعًا	كَالشُّهُبِ لَا تُحْصَى بِأَعْدَادِ
طَوْدٌ عَلَاً يَجْرِي فَذَا كَفُهُ	كَالسَّيْلِ فِي مُنْحَدَرِ الْوَادِي
ذَرَّةٌ عِلْمٌ مِنْهُ مِعْشَارُهَا	مُعَادِلُ عَشْرَةِ أَطْوَادِ
فِي الْخَطْبِ مَنْ نَادَى بِهِ هَاتِفًا	لَبَّاهُ فِي مُجْتَمَعِ النَّادِي
تَقْصِدُ مَثْوَى قَدْسِهِ شَيْعَةً	كُلُّ لَهُ فِي رُوحِهِ فَادِي
وَقَلَّ مِنِّي إِنْ أَكُنْ فَادِيًا	نَفْسِي وَأَمْوَالِي وَأَوْلَادِي
صَحَّتْ بِهِ عِلَّةٌ قَلْبِ الْهُدَى	وَجَدُّهُ عِلَّةٌ إِيْجَادِ
كَمْ شَرَعَتْ ^(٢) يُمْنَاهُ فِي يُمْنِهَا	بَيْتَ عَلَاً سَامٍ بِأَعْمَادِ
وَبَحْرُ جُودٍ كَفُهُ بِالرَّوَا ^(٣)	مَا عَرَفَتْ جَزْراً بِأُمْدَادِ
«دُجَيْلٌ» عَنْ «دِجَلَةٍ» صِدْقاً رَوَى	نَدَاهُ لِلرَّائِحِ وَالْغَادِي
لِلْعَسْكَرِيِّ الطُّهْرِ أَوْفَى أَخٍ	يُدْعَى وَمِنْ أَكْرَمِ أَجْدَادِ

* * *

(١) البادي: مخففة «البادئ». والبادي: ساكن البادية، وهو خلاف الحاضر الذي يسكن الحَضْرَ.

(٢) شرع الشيء: رفعه جداً.

(٣) الرّواء: الماء الكثير المُرْوِي، والماء العَذْب.

عَمُّ وَلِيَّ اللَّهِ عَمَّ الْوَرَى جُوداً بِأَغْوَارٍ وَأَنْجَادٍ
يُسَاجِلُ^(١) السُّحْبَ مَتَى جَلَجَلَتْ بِوَمُضٍ إِبْرَاقٍ وَإِرْعَادٍ
حَقّاً عَلَى كُلِّ خَطِيبٍ بَأٌ يُطْرِيه^(٢) نَعْتاً فَوْقَ أَعْوَادٍ
وَكُلُّ مَنْ صَاغَ الثَّنَا شَاعِراً يَتْلُو بِهِ أَحْسَنَ إِنْشَادٍ
ذَا وَاحِدٌ فِي الْفَضْلِ رَاحَتُهُ تُجِيزُ آلَافاً بِأَحَادٍ
سَيُفِّ عَلَى الْبَغْيِ نَضَاهُ الْهُدَى لَمْ يَأْتَلِفْ^(٣) ضَمَّةً أَغْمَادٍ
قُلْ لِلَّذِي أَمَّ حِمَى كَهْفِهِ يَسْعَى بِلَا مَاءٍ وَلَا زَادٍ:
ذِكْرَاهُ قُوتٌ وَرَوَاءُ بِهَا لِمُهِجَةِ الْغَرْثَانِ وَالصَّادِي
وَالصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ تَذَرِي بِهِ أَفْضَلَ عَبَادٍ وَسَجَّادٍ
رَكَائِبُ الْأَمَالِ تَسْرِي لَهُ وَبِاسْمِهِ يَحْدُو بِهَا الْحَادِي
إِمَامَةٌ فَاتَتْهُ لَكِنِّهَا جَرَّتْ لَهُ فَاضِلٌ أَبْرَادٍ
حَلَّتْ لَهُ شَانَاءٌ وَصِغَتْ إِلَى أَبَائِهِ طَوْقاً بِأَجْيَادٍ
لُجَّةٌ وَزَادٍ بِأَيْمَانِهِ تُعْرِفُ أَمْ نُجْعَةُ رُؤَادٍ؟
أَبْغِي حِمَاهُ زَائِراً عَادِيّاً^(٤) وَلَسْتُ بِالْبَاغِي وَلَا الْعَادِي^(٥)
مَرْقَدُهُ حَلٌّ بِصَدْرِ الْفَضَا أَهْيَبَ مِنْ غَابَاتِ آسَادٍ

(١) السَّجَلُ: الدلو العظيمة، وقد كانوا يتسابقون ويتبارون أيهما أكثر سجلاً، فلذلك يقال: تساجلاً،

أي تبارياً وتسابقاً.

(٢) أطرى فلاناً: أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه. وحق الياء النصب بالفتحة، فإسكانها ضرورة.

(٣) افتعل من أَلَفَ فلانٌ المكان: تعوَّده واستأنس به.

(٤) أي راكضاً، من عدا يعدو بمعنى ركض وجرى.

(٥) أي المعتدي.

لَا بَدْعَ أَنْ طَافَتْ بِهِ أُمَّةٌ كَعَبَةِ وَفَادٍ وَقَصَادٍ

* * *

قَدْ وَلَدَتْهُ أُمّهَاتُ الْعَلَا فَشَبَّ فِي أَطْيَبِ مِيلَادٍ
يَا لَيْتَ تَعْمَى عَنْ مَوَالِيهِ فِي نَهَجِ الشَّقَا أَعْيُنُ حُسَادٍ
فَأَنْتَ مِنْ شَخْصِ الْهُدَى لَمْ تَزَلْ أَعَزَّ مِنْ أَفْلَازِ أُنْكَبَادٍ
لَوْ مَلَكَتْ يُمْنَاكَ حُكْمًا بِهِ تُضْلِحُ دُنْيَا ذَاتِ إِفْسَادٍ
وَعَنْ ثَنَايَا الدِّينِ أَوْ ثَغْرِهِ مُوَقَّرُ سَبْعَةِ أَسْدَادٍ^(١)
فِي الثُّرْبِ لَنْ تُلْحَدَ حَتَّى مِنْ الدَّ أَيَّامِ تَمْحُو كُلَّ إِيْحَادٍ

* * *

خُذْهَا فَرِيدَ الدَّهْرِ مِنْ مَادِحٍ فَرَائِدًا فِي كَفِّ نَقَّادٍ
تُرْغِمُ أَنْفَ أَنْاسٍ غَلَّتْ قُلُوبُهُمْ فِي جَمْرِ أَحْقَادٍ
أَرْجُو بِهَا يَوْمَ الْمَعَادِ الْجَزَا وَذَاكَ فِي إِنْجَازِ مِيعَادٍ
أُسْعِدْ فِي الدَّارَيْنِ فِي حُبِّكُمْ فَمَنْ فِي عَوْنٍ وَإِسْعَادٍ
فَكُلَّمَا عُدْتُ بِمَدْحِي لَكُمْ تُنْعِشُنِي فَرَحَةَ أَعْيَادٍ

* * *

(١) الأسداد: جمع السُدِّ، وهو الحاجز بين الشيئين، أو الجبل. أي أنك تجعل دون ثغر الدين سبعة جبال أو حواجز حماية للدين.

للنطاسي المحنك الفاضل الشاعر الميرزا محمد ابن الشيخ صادق بن الباقر
الخليلي، المولود في النجف عام ١٣١٨^(١).

[من الكامل]

قد كِدْتُ أَقْتَحِمُ الْقَضَا بَتَجَلُّدِي وَأَصْدُ دَهْرِي بِالْجَنَانِ وَبِالْيَدِ
وَأَقَاوِمُ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ بَثَابَتِ الصَّ - هِرِ الْجَمِيلِ فَيَتَشَنَّى بِتَبَدُّدِ
لَا أَرْهَبَنَّ مِنَ النَّوَائِبِ سَطْوَةً كَلَّا وَإِنْ هَجَمَتْ بِجَيْشِ أَرْبَدِ^(٢)
أَنَا مَنْ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَبْدَى غَدْرَهُ نَحْوِي فَعَزَمِي دُونَهُ لَمْ يَنْفَدِ

(١) هو النطاسي المحنك الميرزا محمد ابن النطاسي المحنك الميرزا باقر ابن الورع التقي العبد
الصالح والنطاسي المحنك الميرزا خليل ابن المولى إبراهيم - وكان من أهل العلم والفضيلة - ابن
المولى محمد علي - وكان من الأفاضل - الرازي. وكان المؤسس لهذا البيت في النجف الأشرف
هو الميرزا خليل، وبنسبته تعرف رجالاته.

كان له أربعة أولاد، اثنان منهم في الطليعة من علماء الدين، وهما: العلامة الأوحد الحاج المولى
علي صاحب المقامات والكرامات. والعلامة الحاج الميرزا حسين. واثنان من نطس الأواسي،
وهما: الحاج الميرزا حسن، والحاج الميرزا باقر. وللجميع ذرارٍ تكوّنت منهم الأسرة الخليلية،
ومنهم المترجم له. (المؤلف)

أقول: كان رحمه الله تعالى أحد أدباء عصره مع كونه (نطاسياً) معروفاً، وكان يجلس في مقبرة
الشيخ الخليلي الكبير الواقعة في سوق العمارة. وهو أحد الأعضاء الأساسيين لجمعية الرابطة
الأدبية. وله مطارحات ومساجلات مع أدباء عصره. له مؤلفات منها: «معجم أدباء الأطباء» في
جزءين، وشرح «توحيد المفضل» في أربعة أجزاء، و«طب الإمام الصادق عليه السلام»
و«المغريات العشر»، وكتاب في الأئمة عليهم السلام ما زال مخطوطاً، وغيرها. وتوفي ١١ شهر
ربيع الأول سنة ١٣٨٨. (المحقق)

(٢) الأربد: ما كان فيه رُبْدَةٌ؛ وهي الغُبرة، لأنه جيش جرّار يُثير الغبار في زحفه.

حيثُ المعالي في حياتي غايتي
ثَبُتَ الْجَنَانِ^(١) مُجَرَّبٌ لَا أَثْنِي
ذَاكَ الَّذِي جَمَعَ الْفَضَائِلَ وَالنُّهَى
فَزَعُ زَكَى عَنْ أَصْلِ أَكْرَمِ دَوْحَةٍ
ابْنُ الْإِمَامِ أَخُو الْإِمَامِ وَمَنْ غَدَا
قَدْ أَنْجَبَتْهُ الْمَكْرُمَاتُ وَهَزَّ فِي
رَبَّتِهِ أَحْضَانُ الرِّسَالَةِ فَاعْتَدَى
وَنَمَا وَشَبَّ عَلَى الصَّلَاحِ فَلَمْ يَجِدْ
وَبَدَتْ بِأَفْقِ الدَّهْرِ شَمْسُ عُلُومِهِ
رُقِمَتْ فَضَائِلُهُ بِكُلِّ صَحِيفَةٍ
وَإِذَا ذَكَرْتَ نَوَالَهُ فَبِكْفِهِ
كَفَّ تُمَدُّ لِكُلِّ قَاصِدٍ رِفْدِهِ
أَمَسَتْ مَدَائِحُهُ تَلُوكُ بِهَا الْوَرَى
حَتَّى الْأَعَادِي لَيْسَ تَجْحَدُ فَضْلَهُ
وَبَدَتْ لِمَرْقَدِهِ الشَّرِيفِ مَنَاقِبُ
ظَهَرَتْ تُشِيرُ بَأَنَّ هَذَا مَرْقَدُ

وَسَوَى مَنَالِ الْعِزِّ لَمْ يَكْ مَقْصَدِي
إِلَّا إِذَا ذَكَرُوا فَخَارَ «مُحَمَّدٍ»
وَالْعِزِّ إِذْ يُنْمَى^(٢) لِأَطْيَبِ مَحْتَدٍ
مِنْ خَيْرِ نَسْلِ مِنْ سُلَالَةِ أَحْمَدٍ
فِي عِلْمِهِ السَّامِي مَنَارَ الْمُهْتَدِي
مَهْدِ التَّقَى وَالْعِزِّ أَنْجَبَ سَيِّدِ
طِفْلاً بِأَبْرَادِ الْجَلَالَةِ يَرْتَدِي
مَنْ عَابَهُ - حَسْداً لَهُ - مِنْ مَوْرِدِ
فَأَضَاءَتْ الدُّنْيَا بَرَعِمِ الْحُسَدِ
وَعَدَتْ مَكَارِمُهُ مُعْطَرَةَ النَّدَى
بَحْرٌ يُرَوِّي عَذْبُهُ قَلْبَ الصَّدِيِّ^(٣)
كَيلاً تُمَدُّ لَهُ يَدُ الْمُسْتَرْفِدِ
مِنْ مُؤْمِنٍ فِيهَا وَآخِرَ مُلْجِدِ
وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ لَمْ تُجْحَدِ
ضَاقَتْ عِدَاداً عَنْ حِسَابِ مُعَدِّدِ
قَدْ ضَمَّ فِي أَحْشَاءِهِ خَيْرَ مُوسَّدِ

(١) ثَبُتَ الْجَنَانُ: أَي تَابَتِ الْقَلْبُ.

(٢) يُنْمَى: يُتَسَبَّبُ.

(٣) الصَّدِيِّ: الزَّطَامِيُّ الْعَطْشَانُ.

قد ضَمَّ مَنْ صُدِعَ الإمام^(١) لفقده
والعسكري عليه شَقَّ الجَيْبِ مِنْ
وَأَسَالَ دَمْعاً عَنْ فُؤَادٍ مُوقَدٍ
أَلَمِ الْمُصَابِ وَجَفْنُهُ لَمْ يَرْقُدِ

نَدَبُ^(٢) تَفَرَّدَ فِي صِفَاتِ كَمَالِهِ
مَا رُمْتُ ذِكْرَ صِفَاتِهِ إِلَّا اغْتَدَى
وَعُلُومِهِ أَعْظَمَ بِهِ مِنْ مُفْرَدٍ
فِكْرِي كَلِيلًا لَمْ يَجِدْ مِنْ مُنْجِدٍ
يَقْفُ الْيَرَاغَ وَلَيْسَ يَقْوَى^(٣) مِقْوَلِي
لَكُنِّي أَجْرَيْتُ طَرْفِي نَحْوَهُ
عَلَيَّ^(٤) أَنَالَ بِذَا الْقَلِيلِ كَثِيرَ مَا
فَقَدِ انطَوَى مِنِّي الضَّمِيرُ عَلَى الْوَلَا
مَنْ حَادَ عَنْهُمْ فِي الْمَوَدَّةِ قَدْ هَوَى
أَلِ النَّبِيِّ وَكُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ
مَدَحَ ابْنِ خَيْرِ الْكَائِنَاتِ «مُحَمَّدٍ»
أَرْجُو بِذَلِكَ أَنْ أَقَارِبَ مَقْصَدِي
يَرْجُو الْمُوَالِي مِنْ وَلِيِّ أَمْجَدٍ
لِبَنِي النَّبِيِّ أُولِي الْعُلَا وَالسُّودَدِ
إِذْ ضَلَّ عَنْ وَضَحِ الرَّشَادِ وَمَا هُدَى
لَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرُ طَيْبِ الْمَوْلِدِ^(٥)

(١) هو الإمام علي الهادي عليه السلام.

(٢) النَّدَبُ: السَّرِيعُ إِلَى الْفَضَائِلِ الَّذِي يُنْدَبُ لِقَضَاءِ الْحَوَائِجِ وَيَخْفَ إِلَيْهَا.

(٣) ضَمَّنَ الْفِعْلَ «يَقْوَى» مَعْنَى «يَسْتَطِيعُ»، فَلِذَلِكَ جَعَلَهُ مُتَعَدِّياً.

(٤) أَيِ لَعَلِّي.

(٥) فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنَ الْبَدِيعِ مَا يُسَمَّى بِالْمَدَحِ بِمَا يَشْبَهُ الدَّمَ، وَذَلِكَ عَلَى حَدِّ قَوْلِ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي

كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٢١:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ
بِهِنَّ فُلُوقٌ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ

للخطيب المفوّه الناظم الناصر الشاعر المكثّر، الشيخ قاسم ابن الخطيب المصقع
الشيخ حمزة الحلّي^(١).

[من الخفيف]

بِمَغَانِي «مُحَمَّدِ بْنِ الْهَادِي»	إِنْ ضَلَلْتَ السُّرَى فَعُجْ يَا حَادِي
وَتَسَامَى عَلَى الطُّبَاقِ الشَّدَادِ	لُذْ بِمَغْنَى شَأَى النُّجُومَ فَخَاراً
وَمُنَاخُ الْقُصَادِ وَالْوَفَادِ	وَهُوَ كَهْفٌ لِمَنْ أَتَى مُسْتَجِيراً
سَبَقَتْ لِلآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ	قَدْ حَبَاهُ الْإِلَهُ فِي مُعْجَزَاتٍ
فَتَرَاهَا مِنْ هَيْبَةٍ بَارْتِعَادِ	تَتَّقِيهِ الْأَعْرَابُ ^(٢) خِيفَةً بَطْشٍ
نُوهُ حِلْفًا أَهْلُ الْقُرَى وَالْبَوَادِي	وَتَهَابُ الْيَمِينِ فِيهِ فَلَا تَدُ
مِنْهُ إِلَّا وَعَادَ فِي إِسْعَادِ	مَا أَتَاهُ ذُو حَاجَةٍ يَقْتَضِيهَا
فَبِهِ قَدْ غَدَا رَوَاءُ ^(٣) الصَّادِي	سَعِدَتْ فِيهِ دَجَلَةٌ وَدُجَيْلٌ
أَيُّ شَيْءٍ يُنْمَى إِلَى آسَادِ	أَسَدُ اللَّهِ جَدُّهُ وَهُوَ مِنْهُ
تَرْتَجِيهِ الْإِمَامَ بَعْدَ الْهَادِي	كَانَتْ النَّاسُ فِي زَمَانِ أَبِيهِ
حَسَنِ الْمُرتَجَى إِمَامِ الْعِبَادِ	وَبَدَا لِلْإِلَهِ بِالْعَسْكَرِيِّ الدِّ
فِيهِ فَاقَتْ عَلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ	«بَلَدٌ» ^(٤) فِي جَوَارِهِ فَهِيَ حَقًّا

(١) مترجم في «سبائك التبر» من هذه الموسوعة / في حرف التاء والنون.

(٢) إنّما خصّ الأعراب بالذكر لأنهم مع ضعف إيمانهم وقلّة معرفتهم يخافون الحلف بالسيّد محمد، لما رأوا من كراماته، وما حلّ بمن يحلف بساحته كاذباً.

(٣) الرواء: الماء الكثير المُرْوِي.

(٤) هي المدينة المعروفة التي فيها مرقد السيّد محمد سبع الدجيل.

أَهْلُهَا خَيْرُ مَعْشَرٍ وَقَبِيلٍ نُجِبَ بَيْنَ حَاضِرٍ أَوْ بَادِي
 مَنْ أَبَوْهُ النَّقِيُّ هَادِي الْبَرَايَا فَجَوَادٌ يُنَمَى لَجْدُ جَوَادٍ
 غَمَرَ الْمُعْتَفِينَ^(١) بِالْبِرِّ طَوَلًا فَهَمَّتْ مِنْ كَفَّيْهِ عَشْرُ^(٢) غَوَادِي
 إِنْ تَقَسَّهَ بِالْبَحْرِ فَالْبَحْرُ مِلْحٌ وَهُوَ عَذْبٌ يَجْرِي إِلَى الْوَرَادِ
 فَلَهُ أَقْصَدُ وَلِذَلِكَ بِحِصْنٍ مَنِيعٍ لَا تَخَفُ كَيْدَ غَاشِمٍ وَمُعَادِ
 وَتَوَسَّلْ بِهِ إِلَى اللَّهِ وَاعْنَمْ مَا تُرْجِيهِ فَهُوَ بَابُ الْمُرَادِ

* * *

يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَيَا خَيْرَ كَنْزٍ قَدْ ذَخَرْنَا وَرَوْضَةَ الْمُرتَادِ
 لَكَ جَاهٌ عِنْدَ الْإِلَهِ عَظِيمٌ وَعَلَى الْخَلْقِ كَمْ بَسَطْتَ الْأَيْدِي
 لِي حَاجٍ^(٣) يَابْنَ النَّقِيِّ عَلِيٍّ فاقْضِهَا عَاجِلًا وَبَرِّدْ فَوَادِي
 «قَاسِمٌ» كَمْ دَعَاكَ فِيهَا مِرَارًا عَالِمًا فَيْكَ أَنْتَ غَوْتُ الْمُنَادِي
 مَنِّي الْقَصْدُ وَالْمُنَى مِنْكَ يَا خَيْدٍ رَ الْبَرَايَا وَمُنْجَحَ الْقَصَادِ

* * *

(١) المعتفون: الذين يأتون لطلب المعروف.

(٢) وفي مثل هذا قال ابن العرندس يرثي الإمام الحسين عليه السلام كما في المنتخب للطريحي:

:٣٥٣

أُيَقْتَلُ ظِمَانًا حَسِينٌ بِكَرْبَلَا وَفِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَنْامِلِهِ بَحْرُ

(٣) الحاج: جمع الحاجة؛ وهي ما يحتاج إليه.

للفاضل المثقف الشيخ صالح ابن الشيخ مهدي نعمة النجفي^(١)، متوسلاً بالسيد المعظم سلام الله عليه .

[من الطويل]

تَحُبُّ بِنَا بِنْتُ الْقِفَارِ^(٢) لِمَرْقَدٍ حَوَى سَيِّدًا مِنْ آلِ أَحْمَدَ ذَا مَجْدٍ
عَنَيْتُ بِهِ سِبْطَ الرِّضَا وَابْنَ أَحْمَدٍ^(٣) أبا جعفرٍ خَيْرَ الْعُمُومَةِ لِلْمَهْدِيِّ
نُؤْمِلُ مِنْ جَدَّوَيِ كَرِيمٍ تَعَوَّدَتْ نَقِيبَتُهُ أَنْ لَا يُخَيِّبَ ذَا قَصْدٍ
وَحَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يُجِيبَ مُبَادِرًا كَذَا كُلُّ ذِي جُودٍ يُبَادِرُ لِلْوَفْدِ
وَهَا أَنْذَا يَابْنَ الْكَرَامِ مُرَجِّيًا فَحَقَّقَ رَجَائِي فِي شِفَائِي مِنْ
وَجْدِي^(٤)

* * *

(١) هو الفاضل النذب، والمثقف النيقد. كان السَّمُّ مِلَّةً إهابه، والشَّهَامَةُ حَشْوُ رِثَانِهِ، وفي صدره الضمير الحرّ، والحفاظ المرّ. لا يتنازل للدنايا، ولا تستخفّه السفساف. وكان لأبيه الشيخ المهدي آل نعمة في القضية العراقية أعمال، وحول الاستقلال العربيّ مساعٍ سجّلها له التاريخ ذكرى خالدة. ورثته فيما له من غرائز حميدة، وضرائب كريمة - من كرم، وشمم، وإباء - خلّفه الصالح المترجم له، فأحسن خلافته عليها، حتّى قضى نحبّه شابّاً في حدود الفجر من ليلة الأربعاء سابع شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٥٩ وأودع مقرّه الأخير، ومعه قلوب واجمة، وشظايا أفئدة متطايرة، وعبرات متساقطة. وفي التابئين له طرف صالح من الشعر. (المؤلف)

(٢) بنتُ القِفَار: هي الناقة التي تقطع الصحاري والفيافي.

(٣) أي النبيّ محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله.

(٤) أراد بالوجد هنا حاجته التي سبّبت له الوجد والألم.

للخطيب الشاعر الشيخ محسن ابن الشيخ محمد حسن آل الشيخ محسن^(١)،
الخطيب الكبير والشاعر المجد، توفي سنة ١٣٦٩.

[من الطويل]

أبا جعفر يابن الذين بحبهم تنال الورى آمالها والمقاصدا
أيتك أرجو منك تقضي حوائجي فإنك ممن لا يخيب وإفدا

* * *

(١) وهو «أبو الحب الحائري».

للمرحوم الخطيب السيّد عبد المهدي ابن السيّد راضي الأعرجي^(١).

[من الخفيف]

يا أخا العسكري وابن الهادي أبتغي من نَدَاكَ نَيْلَ مُرَادِي
فاعطِنِي^(٢) في الدَّارَيْنِ ما أنا راجٍ منك واكْبِتْ يا سيّدي حُسَّادي
للمؤلف:

[من الكامل]

لِمَنِ الْوُفُودُ تَوْمٌ دَارَةٌ^(٣) سَعْدِهِ فَتَوُوبٌ مُثْقَلَةٌ بِغَايِرِ رِفْدِهِ
مَدَحَ النَّزِيلِ جَوَارَهُ مَا إِنْ يَرُمُ قَصْدًا تَرَفَّ عَلَيْهِ رَايَةُ حَمْدِهِ
رَبَوَاتُ قُدْسٍ شُرِفَتْ بِثَوَائِهِ مَا بَيْنَهَا فَزَهَتْ بِسُورَةِ مَجْدِهِ
وَنَأَى عَنِ التَّعْرِيفِ جَوْهَرُ ذَاتِهِ الـ أَجَلَى فَأَعْيَى الْوَصْفِ مَبْدَأُ حَدِّهِ
الْأَمْنُ مُعْتَكِفٌ بِسَاحَةِ قُدْسِهِ الذَّا تِيٍّ وَالْمَيْمُونُ طَائِرٌ سَعْدِهِ
غَمَرَ الْبَسِيطَ بِسَيِّبِهِ وَشَأَ الْبَرِيَّ لَهْ أَجْمَعِينَ بِجَدِّهِ^(٤) وَبِجَدِّهِ
فَبِنَبْعِهِ النَّبَوِيِّ لَائِحُ نُورِهِ وَبِعُودِهِ الْعَلَوِيِّ فَائِحُ نِدِّهِ^(٥)
وَحَمَى الْعَرِيْنَةَ ثَاوِيًا بِضَرْيَحِهِ بَطْلٌ حَمَى الْعَلِيَاءَ وَهُوَ بِمَهْدِهِ

(١) المولود سنة ١٣٢٢، والمتوفى في الخامس من شهر رجب سنة ١٣٥٩. انظر أدب الطف ٩: ١٩٢.

(٢) إبدال همزة القطع بهمزة الوصل من ضرائر الشعر.

(٣) الدَّارَةُ: الهالة التي تحيط بالقمر.

(٤) الجدُّ أبو الأب، والمراد به هنا رسول الله صلى الله عليه وآله. والجدُّ: الاجتهاد.

(٥) عودٌ يُنْبَخِرُ به.

مِلْءُ الْمَسَامِعِ ذِكْرُهُ وَلَقَدْ مَضَى
 مِنْ أَخِيذِ بَيْدِ النَّزِيلِ تَعَطُّفًا
 وَإِذَا حَبَا^(٣) فَالْبَحْرُ بَعْضُ نَوَالِهِ
 وَمُتَوَجِّحٌ بِالْعِلْمِ كَانَ لِبَاسُهُ التَّ
 وَيْمُرُّ بِالْأَسْمَاعِ ذِكْرُ حَدِيثِهِ
 وَالْفَضْلُ نَيْطٌ بِكَفِّهِ وَطِبَاعِهِ
 وَالصَّدْقُ مَعْقُودٌ بِمُحْكَمِ قِيلِهِ
 سِرٌّ لَعَمْرُكَ غَامِضٌ فِي كُنْهِهِ
 «وَرِثَ الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ»^(٥)
 لَا عَبْشَمِيٍّ فِي النَّجَارِ وَإِنَّهُ
 أَجْرُ الرِّسَالَةِ حُبُّهُ وَبِهِ اغْتَدَتْ
 رَوْضُ الْمَكَارِمِ إِنْ زَهَتْ بِوُرُودِهِ
 لَوْلَا الْإِمَامَةُ لِلرَّكِيِّ شَقِيقِهِ
 فَلَيْتَ عَدَّتُهُ فَمَا عَدَّتُهُ جَلَالَةٌ
 مَنْ قَاسَهُ بِسِوَاهُ فِي شَوْطِ الْعُلَى

مِلْءَ الْعُيُونِ صَفِيحَةً^(١) مِنْ خَدِّهِ
 يَسْتَدْفِعُ^(٢) الْبَلَوَى بِشِدَّةِ أَيْدِهِ
 وَإِذَا احْتَبَى^(٤) فَالطُّودُ دُونَ مَسَدِّهِ
 قُوَى وَلَمْعَرُوفٌ مَالِي بُرْدِهِ
 قُرْطًا وَفِي الْأَفْوَاهِ لَعَقَةُ شَهْدِهِ
 وَالْبَاسُ مَرْبُوطٌ بِقُوَّةِ زَنْدِهِ
 وَالْحَقُّ مُقْتَرِنٌ بِمُبْرَمِ عَهْدِهِ
 أَعْيَى الْمُتَنَبَّ عِنْدَ غَايَةِ جُهِدِهِ
 حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عِنْدَ شَيْبَةِ حَمْدِهِ
 لَهَا شَمِيٌّ الْفَدُّ جَوْهَرُ فَرْدِهِ^(٦)
 لِابْنِي الْوَلَاءِ جَبِلَةٌ مِنْ وَدِّهِ
 «فَمُحَمَّدٌ» مِنْهَا عُصَارَةٌ وَرَدِّهِ
 وَافَى بِأَمْرِ الدِّينِ عَاقِدَ بَنْدِهِ
 عَنْهَا تَنْمُّ مَهَابَةٌ فِي لَحْدِهِ
 قَاسَ الشَّرِيفَ لَدَى الْفَخَارِ بِعَبْدِهِ

(١) صفيحة الوجه: بَشْرَةٌ جلده.

(٢) الفاعل هو النزِيل . ويمكن ضبطها بالمجهول أيضاً.

(٣) أعطى بلامقابل .

(٤) احتبى: جمع بين ظهره وساقبيه بعمامة ونحوها . ويُفعل ذلك عند التهيؤ للملمات والخطوب .

(٥) تضمين لصدر قديم . عجزه: كالرُمح أنبوباً على أنبوب .

(٦) الجواهر الفرد: الذي لا يقبل الانقسام والتجزئة .

هُوَ لَا الْمُهَنْدُ، فَالْمَضَاءُ بِحَدِّهِ وَالْعَزْمُ مَطْبُوعٌ عَلَى إِفْرِنْدِهِ
هَبَّتْ عَلَيْهِ نَسَائِمُ قُدْسِيَّةٍ مِنْ مُلْتَقَى رَوْضِ الْجَنَانِ وَرَنْدِهِ^{(١)(٢)}

(١) الرَّنْدُ: شجرة صغيرة طيبة الرائحة، لها أزهار صغيرة بيضاء.

(٢) انظر ملحق الحداثق ذات الأكمام من هذه الموسوعة: ٤٠.

حرف الراء

للعلامة الزعيم الحجة السيد علي - المولود عام ١٣٠٣^(١) - ابن آية الله المغفور له
السيد أبي محمد الحسن صدر الدين العاملي الكاظمي .

[من الخفيف]

صُنْتُ سِرِّي عَمَّا يُخَالِفُ جَهْرِي	وعلى ذاك عِشْتُ طِيلَةَ عُمْرِي ^(٢)
فَصَدِيقِي فِي رَاحَةٍ مِنْ لِسَانِي	وَعَدُوِّي لَا يَخْتَشِي سُوءَ مَكْرِي
لَسْتُ أَلْحَاهُمْ ^(٣) إِذَا نَظَرُونِي	بَعُيُونٍ مِمَّا يُسْرُونَ شُرَّ
عِزَّةِ النَّفْسِ مَبْدَئِي وَشِعَارِي	وَهِيَ فِي حَالَتِي يَسَارِي وَفَقْرِي
كُلُّ مَا فِي الدُّنَى وَإِنْ جَلَّ قَدْرًا	غَيْرُ كُفٍّ لِمَا يُنْقُصُ قَدْرِي
هِيَ نَفْسِي أَرَوْضُهَا بِالتَّجَافِي ^(٤)	عَنْ حُطَامِ الدُّنْيَا بِصَائِبِ فِكْرِي
خُلُقٌ قَلَّ مَنْ بِهِ يَتَحَلَّى	فَهُوَ رَمَزٌ لِكُلِّ شَهْمٍ أَغْرَى
عَزَّ فِي النَّاسِ مُبْتَغِيهِ وَلَكِنْ	قَدْ تَلَا ^(٥) فِي كُلِّ أَرْوَعٍ حُرَّ
كَمْ تَمَنَيْتُ أَنْ أَصَادِفَ حُرًّا	صَادِقًا وَدُّهُ بِعُسْرِ وَيُسْرِ

(١) وتوفي رحمه الله في ١٢ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٨٠ . انظر بغية الراغبين ١ : ٤١٢ .

(٢) سَلَكَ فِي هَذَا الْمَطْلَعِ مَسْلَكَ الْبَحْثِيِّ حَيْثُ قَالَ فِي سِينَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ١ : ١٦٠ :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبْسِ

(٣) لَحَا الرَّجُلَ يَلْحَاهُ : لَامَهُ وَشَتَمَهُ وَعَنَّفَهُ .

(٤) نَظَرُ إِلَى قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٣ : ٧١ / الْكِتَابُ ٤٥ «وَأِنَّمَا هِيَ نَفْسِي

أَرَوْضُهَا بِالتَّقْوَى» .

(٥) مَخْفُفٌ تَالًا ، بِمَعْنَى أَشْرَقَ وَلَمَعَ وَاسْتَنَارَ .

هَلْ يَجُودُ الزَّمَانُ فِيهِمْ وَهَيْهَا تَ فَاِنِّي وَجَدْتُهُمْ غَيْرَ كَثُرِ
 مُمَكِّنْ مَا وَجَدْتُهُ أَمْ مُحَالٌ؟ يَا خَلِيلِي إِنِّي لَسْتُ أَذْرِي!
 عَادَةُ النَّاسِ فِي الزَّمَانِ جَفَاءٌ وَعَلَيْهِ جَرَتْ كَمَا هِيَ تَجْرِي
 فَذَرِ النَّاسَ جَانِبًا وَتَمَسَّكَ بِأَبِي جَعْفَرٍ تَجِدْ كُلَّ بِرٍّ
 كَمْ لَهُ مِنْ مَآثِرٍ قَدْ أَمَاطَتْ^(١) بَسَنَاهَا عَنِ الْوَرَى كُلَّ شَرٍّ
 كَبُرَتْ أَنْ تُعَدَّ يَوْمًا وَلَكِنْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ الْكَرَامَاتُ تَجْرِي

* * *

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ وَابْنَ عَلِيٍّ الطُّ هَرِ هَادِي الْوَرَى النَّقِيِّ الْأَبْرُ
 أَنَا جَارٌ لَجَدَّكَ الطُّهْرِ مُوسَى وَالتَّقِيِّ الْجَوَادِ فَاحْفِلْ^(٢) بِأَمْرِي
 وَشَجَتْ مِنْكُمْ عُرُوقِي لِأَنِّي مُوسَوِيٌّ كَفَى بِذَلِكَ فَخْرِي
 أَنْتُمْ أُسْرَتِي وَأَهْلِي وَمِنْكُمْ شُدَّ أَسْرِي^(٣) وَفِيكُمْ شُدَّ أَزْرِي
 كَمْ سَعَى الْوَافِدُونَ نَحْوَ فِنَاكَ الرَّ حَبِ فَاسْتَنْزَلُوا بِهِ كُلَّ نَصْرِ
 فَتَصَدَّقْ عَلَيَّ وَاقْبَلْ نَشِيدِي فَيْكَ يَا سَيِّدِي فَإِنَّكَ دُخْرِي

* * *

(١) أَمَاطَتْ: أَذْهَبَتْ.

(٢) حَفْلَ بِهِ: أَهْتَمَّ.

(٣) الْأُسْرُ: الْخَلْقُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٢٨ مِنْ سُورَةِ الْإِنْسَانِ: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾، أَيِ قَوَيْنَا خَلْقَهُمْ.

ولنجل سيدنا المذكور السيد محمد هادي ، هذان البيتان .

[من الطويل]

أبا جَعْفَرٍ يا عَوْتُ كُلِّ مُلِمَّةٍ ويا ملجأَ اللَّاجِئِ^(١) في الكَرْبِ والضُّرِّ
دَعَوْتُكَ لِلأَمْرِ العَسِيرِ وطالَما بك انقلبَ الأمرُ العَسِيرُ إلى اليُسْرِ

* * *

(١) مخففة «اللاجئين» .

للعلامة النيقد نتيجة العلماء الأعظم السيد علي نقي الهندي اللكهنوي^(١).

[من المتقارب]

تَشَقُّ الْجُيُوبُ عَلَى مَنْ عَدَا يَشْتَقُّ لَهُ جَنِيْبُهُ الْعَسْكَرِي
وَبَاحَ لَمَنْ جَاءَهُ سَائِلًا بِمَا زَادَ فَخْرًا عَلَى مَفْخَرِهِ:
أَلَمْ يَكْ هَارُونُ شَقَّ الْكَلِيمُ لَهُ الْجَنِيْبُ فِي سَالِفِ الْأَعْصَرِ^(٢)!
فَأَوْمًا^(٣) إِلَى أَنَّهُ مِنْ أَخِيهِ بِمَنْزِلِ ذَاكَ الْأَخِ الْأَكْبَرِ
رَضِيْعًا لِبَانِ الْهُدَى وَالرَّشَادِ شَرِيكَانِ فِي الْأَصْلِ وَالْعُنْصَرِ
بَعِيدُ الْخُطَى عَنْ مَهَاوِي الْخَطَا فَكُلُّ لِعَهْدِ الْإِلَهِ^(٤) حَرِي

(١) ترجم سيدنا المعظم في «سبائك التبر» من هذه الموسوعة، في القصيدة ١٢٩. يقول سيدنا اللكهنوي قبل هذه القصيدة: نظمت هذه الأبيات امتثالاً لأمر حضرة الأخ العلامة الجليل الميرزا محمد علي الأوردبادي دام علاه عند تشرفي بزيارة الحضرة العلوية في النجف الأشرف في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦٩، وذلك في مدح السيد السري محمد ابن الإمام علي النقي سلام الله عليه، المدفون بقرب سر من رأى على مُشرَّفها آلاف التحية. وأنا أضعف عباد الله القوي علي نقي النقي.

أقول: نستفيد من هذا البيان: أنَّ القصيدة نظمت بطلب من شيخنا المؤلف قدس سره. وهكذا كانت بقية القصائد على الأكثر بطلب منه رحمه الله. وربما كان يُعَيِّن القافية للناظم، وإذا لم يحصل من ينظم في بعض القوافي، فيقوم هو بملاً هذا الفراغ، فهنيئاً للطالب، وهنيئاً للمجيب. (المحقق)

(٢) في بحار الأنوار ١٠٢: ٢٧٥ فلماً توفي [السيد محمد بن علي الهادي عليهما السلام] شَقَّ أَبُو مُحَمَّدَ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِي عَلَيْهِ السَّلَامُ جِيْبَهُ، وَقَالَ فِي جَوَابٍ مِنْ عَاتِبِهِ عَلَيْهِ: «قَدْ شَقَّ مُوسَى عَلَى أَخِيهِ هَارُونَ».

(٣) مَخْفَقَةٌ «أَوْمًا».

(٤) عَهْدِ الْإِلَهِ: الْإِمَامَةُ.

تَجَلَّتْ مَخَايِلُ ^(١) مِنْ قُدْسِهِ	تُرِيكَ الْإِمَامَةَ فِي الْمَنْظَرِ
وَإِذْ كَانَ أَكْبَرَ فِي سِنِّهِ	مُحَمَّدُ الطُّهْرُ ذَاكَ السَّيْرِ
فَكَانَ يُرَى أَنَّهُ لِلْإِمَامِ	لَأَنَّ الْإِمَامَةَ فِي الْأَكْبَرِ
فَلَمَّا قَضَى نَحْبَهُ فِي حَيَاةِ	أَبِيهِ بَدَا الْحَقُّ لِلْمَعْشَرِ
بَأَنَّ الْإِمَامَةَ بَعْدَ النَّقِيِّ	مِنْ اللَّهِ فِي الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ
وَلَيْسَ «الْبَدَا» عِنْدَنَا لِلْإِلَهِ	سِوَى كَشْفِ مَا قَبْلُ لَمْ يُظْهَرْ
وَمَنْ يَعْزُ فِيهِ إِلَيْنَا سِوَاهُ	فَلَا رَيْبَ فِي أَنَّهُ مُفْتَرِي

* * *

(١) المخايل: جمعُ المَخِيلَةِ، وهي المَظَنَّةُ.

للفاضل البارع والشاعر المبدع السيد مسلم ابن العلامة السيد حمود الحلّي (١).

[من البسيط]

طَالَ الْجَفَا فَأَمِطْ عَنْ خَدِّكَ النَّضِيرِ فَضَلَ النَّقَابِ لِأَخْطَى مِنْكَ بِالنَّظَرِ
لَوْلَا مُحْيَاكَ لِلرَّائِيْنَ مَطْلَعُهُ مَا كَانَ يَحْسِدُ مَحْجُوبٌ (٢) أَخَا بَصَرِ
لَوْ غَيْرَ ذِكْرِكَ سُمَّارِي بِهِ (٣) سَمَرُوا فَلَا أَلَذُّ بِسُمَّارٍ وَلَا سَمَرِ
فَكَمْ لِيَالٍ بِهَا قَدْ بَتُّ ذَا أَرْقٍ لَذْتُ لِنَجْوَاكَ وَاحْلَوْلَى بِهَا سَهْرِي
فِي كُلِّ شَيْءٍ رَأَيْنَا مِنْكَ أُمَثِلَةً حَتَّى رَأَيْنَاكَ فِي الْأَحْجَارِ وَالصُّوَرِ
فَفِي الثَّرَى فِي السَّمَاءِ فِي الشَّهْبِ لَامِعَةً فِي الرُّوْضِ فِي الْحَقْلِ فِي نَفْحِ الشَّدَا عَطْرِ

(١) السيد مسلم ابن السيد حمود ابن السيد ناصر الحلّي ابن السيد حسين بن علي بن محمد بن الحسن بن هاشم بن عزام بن محمد بن عزام بن عبدالله بن قاسم بن أبي البركات بن القاسم بن علي بن شكر بن محمد الحسن الأسمر ابن النقيب تاج الدين بن أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي طالب بن محمد بن أبي علي الشريف عمر بن يحيى بن الحسين النسابة ابن أحمد المحدث ابن أبي علي عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام السبط الشهيد الحسين ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شيخ الأباطح سلام الله عليهم. (المؤلف)

أقول: إنّه كان عالماً جليلاً، ومدرّساً قديراً، وأديباً بارعاً، كانت ولادته في الحلة سنة ١٣٣٤، ودرسته في النجف الأشرف على فطاحل علماء وقته، وكان أستاذاً قديراً يُشار إليه في السطوح العالية. له مؤلفات مطبوعة ومخطوطة، منها: «القرآن والعقيدة» في جزئين، مطبوع، «محاضرات في أصول العقائد» مطبوع سنة ١٣٩٠. وكان رحمه الله متواضعاً بعيداً عن الناس، والذي لا يعرفه لا يعير له أهميّة، لأنّ مظهره الخارجي لا يدلّ على مقامه العلمي.

توفي في الحلة ودفن في النجف الأشرف سنة ١٤٠١.

(٢) المحجوب هنا هو الأعمى.

(٣) في النسخة: بها. والمثبت عن عندنا. أو لعلّ «ذكرك» مصحّفة عن «ذكراك».

لو لم يَكُنْ لَذِي الْوَرْدِ نَفَحَتْهُ لم يُوَلِّعِ الصَّبُّ فِي إِضْمَامَةِ الزَّهْرِ^(١)
نَسَجْتُ قَلْبِي دِرْعاً كِي أَقِيكَ^(٢) بِهِ عَيْنَ الْوُشَاةِ فَكُنْ مِنْهَا عَلَى حَدَرٍ
وَإِنَّمَا الْقَلْبُ مِرَاةً إِذَا طُبِعَ الـ غَرَامٌ فِيهِ، وَإِلَّا فَهُوَ مِنْ حَجَرٍ
قَلْبِي أَسِيرٌ فَهَلْ فَادٍ يَمُنُّ عَلَى قَلْبٍ تَغْلَعَلْ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْفَكْرِ؟

* * *

أَرْجُو التَّخْلُصَ مِنْ أَشْرِي بِمَدْحِ فَتَى يُنْمَى إِلَى النَّسَبِ الْوَضَّاحِ مِنْ مُضَرٍ
«مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ» قَدْ نَمَاهُ عُلَاً «مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ»^(٣) خَيْرَةُ الْخَيْرِ
يَابْنَ الْأُئِمَّةِ قَدْ كَانَتْ مُقَدَّرَةً لَكَ الْإِمَامَةُ لَوْلَا مُحْكَمُ الْقَدَرِ
سَارَتْ لَكَ السَّيْرُ الْغَرَّا وَلَا عَجَبٌ طِيبُ السَّرِيرَةِ يُبْدِي طِيبَ السَّيْرِ
فَهَلْ يُخَاصِمُ قَوْمٌ فِيكَ قَدْ شَهِدُوا مِنْكَ الْمَعَاجِزَ فِي عَيْنٍ وَفِي أَثَرٍ؟
مَفَاخِرٌ لَمْ يَحْزُهَا فِي الْوَرَى أَحَدٌ إِذْ خَصَّهَا اللَّهُ فِي آبَائِكَ الْغُرَرِ
وَلَيْسَ مِنْ عَجَبٍ إِمَّا أَتَيْتَ بِهَا فِي الْفَرْعِ يَظْهَرُ^(٤) مَا فِي الْأَصْلِ مِنْ ثَمَرٍ
هَبْ أَنْ غَيْرُكُمْ يُدْعَى لِمُعْضِلَةٍ فَلَيْسَ كُلُّ سَحَابٍ طِيبَ الْمَطَرِ
يَا مَنْ عَلَى الْجَهْلِ يَرْمِي بِالْغُلُوِّ أَفَقُ إِنْ فَاتَكَ الْخُبْرُ أَمْسِكَ صَادِقَ الْخَبْرِ
أَهْلُ نُغَالِي إِذَا قُلْنَا وَهُمْ بَشَرٌ وَسَائِطُ الْفَيْضِ بَيْنَ اللَّهِ وَالْبَشَرِ؟!

* * *

(١) الإضمامة: الجماعة. وهي هنا باقة الورد.

(٢) تسكين الباء من المنصوب الناقص من ضرائر الشعر.

(٣) هو الإمام الباقر عليه السلام، وإنما خصّه بالذكر لمشابهة اسم الممدوح واسم أبيه لاسمه واسم أبيه عليهما السلام.

(٤) يُوجَد - خل.

باب الرجاء بكم ما أمه^(١) أحد
 وذو الظمأ بريي يصدرون فما
 حلت ما بين جد طاهر وأب
 قد غصت بحر القوافي كي أضوغ به
 ذخرته لا لعسر فيه أدفعه
 أبيات مدح وهل تشؤوا^(٢) فضائل من
 جاءتك ترجو قبولاً منكم مدح
 تدعى المعاني بكاراً حيث لا شبهة
 وأنت معناني في شعري ومقصده

إلا وآب بنصر الله والظفر
 أحلى نوالك في الإيراد والصدور
 كالنجم حف شمس الأفق والقمر
 في سلك نظمي عقداً أنفس الدرر
 لكن ليوم معادي خير مدخر
 ثناؤهم جاء بالآيات والسور؟
 تنزهت بك عن كذب وعن أشر^(٣)
 لها فيصبح فيها الشعر ذا خطر
 فقد أتيت بشعري نظم مبتكر

* * *

(١) أمه: قصده.

(٢) أي تبلغ الشأو، وهو الأمد.

(٣) الأشر: البطر.

لشيخ الشعراء المُفَلِّقِ المكثّر المجيد الفاضل الشيخ عبدالحسين الحويزي نزيل
كربلاء المشرفة^(١).

[من المتقارب]

لَقَدْ بَعْتُ مُذْ سَامَنِي الْمُشْتَرِي	فَرَأَيْتُ أَغْلَى مِنَ الْجَوْهَرِ
تَجَلَّتْ مُحَاسِنُهَا بِالْبَيَانِ	بِمَدْحِ أَخِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِي
أَبُوهُ عَلِيٌّ وَجَدُّ لَهُ	عَلِيٌّ دُعِيَ سَاقِي الْكَوْثَرِ
«مُحَمَّدٌ» أَنْتَ ابْنُ خَيْرِ الْأَنَامِ	سَلِيلُ الْمُبَشِّرِ وَالْمُنْذِرِ
فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ كَرَامَاتِهِ	مِنْ النَّاسِ ذَا كَاذِبٍ مُفْتَرِي
نَشَأَتْ بِأَزْكَى بُطُونٍ وَقَدْ	تَوَلَّدَتْ مِنْ أَشْرَفِ الْأَظْهَرِ
مِنْ الْقُدْسِ نَفْسُكَ مُشْتَقَّةٌ	كَمَا اشْتَقَّ فِعْلٌ مِنَ الْمَصْدَرِ ^(٢)
وَتُكْبَرُ قَدْرَكَ أَهْلُ الْعُلُومِ	وَتَسْمُو عَلَى الْعَالَمِ الْأَكْبَرِ
عُصِمَتْ بِنَفْسٍ نَهَاها النُّهَى	عَنِ الرِّيبِ طَيِّبَةِ الْمَخْبَرِ

* * *

تَرَعْرَعْتَ طِفْلاً بِحَجَرِ الذَّبِيحِ ^(٣)	وَبَانَ شِعَارُكَ بِالْمَشْعَرِ
وَطُلْتَ بِمَجْدٍ رَفِيعِ الذَّرَى	يَقُولُ لِهَامِ الثَّرِيَّا: أَقْصِرِي
فِيَا عَمَّ قَائِمِ بَيْتِ الْهُدَى	سَنَّاكَ بَدَا حَسَنَ الْمَنْظَرِ
كَأَنَّ مَقَامَكَ خُلِدَ النَّعِيمِ	تَمَثَّلَ فِي بَلَدٍ مُقْفِرِ

(١) ذكر في «سبائك التبر» من هذه الموسوعة، في القصيدة ١١٩.

(٢) يظهر أنَّ الشاعر يرى أنَّ الأصل في اللغة المصدر ومن المصادر تُشتق الأفعال، خلافاً لمن يرى أنَّ الأصل الفعل ومن الأفعال تشتق المصادر.

(٣) يعني حجر إسماعيل عليه السلام.

ويحمل رِيَاهُ غَضُّ النَّسِيمِ
وَنُورُكَ فِي ظُلُمَاتِ الْخُطُوبِ
سَرَى لِحِمَاكَ رِكَابُ^(١) الْمُنَى
مَضَى ذَاهِباً لَكَ وَجْهٌ الَّذِي
مَنَاقِبُكَ الْغُرُّ مَشْهُورَةٌ
فِيَا مَلِكَ الْعَرَبِ تَعْنُو الْقُرُومُ
وَتَكْسِرُ «كِسْرَى» لَهُ شَوْكَةٌ
بِجَدِّينِ طُلَّتْ عَلَى الْعَالَمِينَ
فَذَا طَابَ فِي «طَبِيبَةٍ» تُرْبُهُ
فَسَلْ مَنْ سَمَا فَوْقَ ظَهْرِ الْبُرَاقِ
وَكَاَنَا يَدَيْنِ لِـلِدِينِ الْإِلَهِ
وهَذَا قَسِيمٌ لَظَى وَالْجَنَانِ
هُمَا لِلْفَضَائِلِ أَصْلٌ نَمَا
«مَحَمَّدٌ» عُوذُكَ رَطْبٌ ذَكََا
فَمَنْ لَمْ يَزُرْكَ بِحُسْنِ الْيَقِينِ
وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الذُّنُوبَ

بِأَذَى مِنَ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ
يَشْعُ كَبْدَرٍ دُجَى نَيْرِ
وَأَنْتَ عَمِيدُ السَّرَايَا السَّرِيِّ^(٢)
قَفَا^(٣) مَذْهَبَ الْحَقِّ مِنْ «جَعْفَرٍ»^(٤)
مِثَالُ الْأَهْلَةِ بِالْأَشْهُرِ
لَهُ إِنْ رَقَى ذِرْوَةَ الْمُنْبَرِ
وَيَقْصُرُ عَنْهَا مَدَى «قَيْصَرٍ»
هُمَا أَلْبَسَاكَ حُلَى الْمَفْخَرِ
وَذَا مِنْهُ شُرْفٌ وَادِي «الْعَرِي»
وَمَنْ قَلَعَ الْبَابَ فِي «خَيْبَرٍ»
لِـكَفَيْهِمَا أَنْتَ كَالْخَنْصَرِ
وَذَاكَ الشَّفِيعُ لَدَى الْمَحْشَرِ
فَأُورِقَ عَنْ فَرْعِكَ الْمُثْمِرِ
لَطَائِمُ^(٥) كَالْعُودِ فِي الْمَجْمَرِ
غَدَاً عِنْدَ جَدِّكَ لَمْ يُعْذَرِ
بِغَيْرِ وَلَايِكَ لَمْ تُغْفَرِ

(١) الرِّكَابُ: الْمَطِيُّ.

(٢) السَّرِيِّ: السَّيِّدُ الشَّرِيفُ السَّخِي.

(٣) قَفَا: اتَّبَعَ.

(٤) هُوَ الْإِمَامُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

(٥) اللَّطَائِمُ: جَمْعُ اللَّطِيمَةِ، وَهِيَ نَافِجَةُ الْمَسْكِ.

بِهِ أَتَقِي وَقَعَ حَدَّ الْخُطُوبِ بِمَنْزِلَةِ الدُّرِّعِ وَالْمِغْفَرِ

* * *

زَهَتْ لِأَبِي جَعْفَرَ الْبَاهِرَاتُ^(١) مِنْ الشَّعْرِ عَنْ وَجْهِهَا الْمُسْفِرِ
وَبِعْتُ عَلَيْهِ جُمانَ الْقَرِيضِ بِهِ قَدْ رَبَحْتُ فَلَمْ أَخْسِرِ
تَبَيَّاتُ فِي صُنْعِ إِعْجَازِهِ فَأَذَعَنْ طَوْعاً لَهُ «الْبَحْتَرِي»^(٢)
رَجُوتُ تُثَبِّتَنِي فِي الصَّرَاطِ وَتَمْحُو ذُنُوبِي مِنَ الدَّفْتَرِ
هُوَ ابْنُ الصَّفا، عَرَفَاتُ لَهُ عَرَفَنْ مَنَاقِبَ لَمْ تُنْكَرِ
وَأُطْلِعَهُ اللَّهُ حِينَ اجْتَبَاهُ قَدِيماً عَلَى سِرِّهِ الْمُضْمَرِ
وَمَنْ أُمَّ مَثْوَاهُ لَمْ يَخْتَشِي^(٣) غَداً مِنْ نَكِيرٍ وَلَا مُنْكَرِ
فَجَدُ مِنْ نَوَالِكِ فِي قَطْرَةِ تُسَاجِلُ مَدَّ نَدَى الْأُبْحَرِ
إِذَا أَمَحَلَ الْعَامُ قَالَ الرَّبِيعُ لِيُمنَاكَ: لِلْمُعْصِرَاتِ^(٤) امْطِرِي
وَإِنْ صَوَّحَ الرِّوْضُ يُبْساً أُعِيدَ بِجَدَوَاكَ لِالْوَرَقِ الْأَخْضَرِ
مِنْ اللَّهِ يُتْلَى عَلَيْكَ السَّلَامُ عَلَى صَفْحَةِ اللَّوْحِ فِي الْأُسْطُرِ

(١) يريد بها القصائد الباهرات، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه. ومنع «جعفر» من الصرف ضرورة.

(٢) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري. وكان أشعر أهل زمانه، حتى قال أبو العلاء المعري: المتنبّي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحتري. انظر وفيات الأعيان ٦: ٢٣ / الترجمة ٧٧٠ «البحتري».

(٣) إجراء المجزوم المعتل مجرى الصحيح من ضرائر الشعر، وذلك كقول قيس بن زهير:

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون النثر: ١٧٤.

(٤) الْمُعْصِرَات: هي السحائب تعصّر بالمطر.

للخطيب الكبير والشاعر اللسن الشيخ كاظم ابن الشيخ سلمان نوح^(١).

[من المتقارب]

سَلامٌ عَلَيْكَ أبا جَعْفَرٍ وَمِدْرَةَ هاشِمِها والسَّري^(٢)
وَمِقْدَامَ فِهْرٍ وَعَدْنانِها حَلِيفَ التَّريكةِ^(٣) والمِغْفَرِ
«مَحْمُودٌ» يابنَ عَلِيِّ النِّقي وَهادِي الْوَرى لِلرَّوى^(٤) الْأَغْزَرِ
حَبابَكَ الْإِلَهَ بِالطَّافِ وَبالنَّسبِ الْأَشْرَفِ الْأَطْهَرِ
وَأَنْتَ لَأَكْثَبُ أَوْلادِهِ وَإِنَّ الْإِمَامَةَ لِلأَكْثَبِ
وَلَمَّا اضْطَفَاكَ^(٥) إِلَهُ السَّماءِ غَدَتْ بَعْدُ لِلْحَسَنِ الْعَسْكَرِي
رَعَى اللَّهُ قَبْرًا بِهِ قَدْ حَلَلَتْ وَحُلَّتْ عُرَى الْعَارِضِ الْمُطْطَرِ
بِشُؤْبُوبٍ^(٦) غَيْثِ سَقَى رَوْضَةً حِيالَ ضَرِيحِ أَبِي جَعْفَرِ
فِيابنِ الْأَئِمَّةِ مِنْ هاشِمٍ وَيابنِ الْعَطَارِفِ مِنْ حَيْدَرِ

(١) الشيخ كاظم آل نوح خطيب معروف وأديب وشاعر، ولد سنة ١٣٠٢، ونشأ على حب القراءة من صغر سنه، فتعلّمها وختم القرآن وهو ابن ست سنين، وصعد المنبر وهو ابن عشر سنين كما يقول عن نفسه في ترجمته في ديوانه. وله آثار مطبوعة ومخطوطة: منها ديوانه الذي جمعه في ثلاثة مجلدات على جميع حروف الهجاء، طبع سنة ١٣٦٨، و«محمد والقرآن»، مطبوع أيضاً، و«المدنية والإسلام والحضارة والعرب»، وغير ذلك. وكان رحمه الله خطيب الكاظمية وبغداد وله دور مهم ومعروف في هذا المجال. توفي سنة ١٣٧٩. (المحقق)

(٢) المِدْرَةُ: السيد وزعيم القوم. والسَّري: السيد الشريف السخي.

(٣) التريكة: بيضة الحديد التي يضعها المحارب على رأسه.

(٤) الرّوى: الماء الغزير المُرّوي.

(٥) يريد باصطفاء الله إياه أنه توفاه.

(٦) الشُّؤْبُوب: الدفعة من المطر، وشدة اندفاع الشيء.

ويا سيّداً سادَ في مَجْدِهِ على كُلِّ شَهِمٍ فَتَى قَسُورِ
ويا بَنَ النَّبِيِّ وَيابْنَ الوَصِيِّ ويابْنَ العَبَاقِرِ والعَبْقَرِيِّ
ومِحْوَرَ عِزٍّ وفَخْرٍ تَلِيدٍ^(١) ولا مَجْدَ إِلَّا إلى المِحْوَرِ
لَأَنْتَ حِمَى المَجْدِ مِنْ غَالِبٍ وَأَنْتَ المُحَلِّقُ فِي المَفْخَرِ
وَأَنْتَ المُوَهِّدُ عِنْدَ الكِفَاحِ وَأَنْتَ سِنَانُ القَنَا السَّمْهَرِيِّ
وَبَذَرَ سَمَا العِزِّ مِنْ شَيْبَةٍ^(٢) تَأَلَّقَ مِنْ نَيْرٍ مُبْدِرٍ^(٣)
تَحَدَّرَ مِنْ أَحْمَدَ المُصْطَفَى نَبِيِّ الهُدَى صَاحِبِ الكَوْثَرِ
وفَاطِمَةٍ وَهِيَ صَدِيقَةٌ وَزَوْجُ أَبِي حَسَنِ حَيْدَرِ
ويا بَنَ العَفَافِ وَيابْنَ التُّقَى وَيابْنَ الأئِمَّةِ والمَشْعَرِ

* * *

بُكُمْ أَنْزَلَ اللهُ آيَاتِهِ وَها هِيَ فِي الذِّكْرِ كالمُشْتَرِيِّ^(٤)
وَكَالزُّبْرِ قَانَ إِذَا مَا أَنْارَ وَكَالطُّوسِ^(٥) فِي لَمْعِهِ الْأَنْوَرِ
وَقَدْ صَدَعَ الذِّكْرُ فِي فَضْلِكُمْ وَفِي غَيْرِكُمْ قَطُّ لَمْ يَذْكُرِ
قَدْ اخْتَارَكُمْ بِزُبُورٍ أَتَى لِأَحْمَدَ قَدْ خُطَّ فِي مِزْبَرٍ^(٦)

(١) الفخر التليد: القديم الأصيل.

(٢) أي شيبة الحمد، وهو عبد المطلب.

(٣) أبندر: صار بداراً، فهو مُبْدِرٌ؛ قال أبو الحسن التهامي في رثاء ولده كما في ديوانه: ٤٠٥:

عجل الخسوف عليه قبل أوانه ومحاه قَبْلَ تَمَةِ الإِبْدَارِ

(٤) أي واضحة، فإن المشتري من الكواكب المضيئة المُنيرة.

(٥) الزُّبْرِ قَانَ: القمر، وليلة خمس عشرة من الشهر. والطُّوس: القمر.

(٦) المِزْبَرُ: القلم.

وَأَوْصَى بِكُمْ وَكِتَابِ^(١) الْإِلَهِ
 نَسُوا أَوْ تَنَاسَوْا وَصَايَا النَّبِيِّ
 وَقَدْ أُنْزِلَتْ فِيكُمْ «هَلْ أَتَى»
 فَبَلَغَ طَه لِوَحْيِ الْإِلَهِ
 وَأَصْدَرَ أَمْرًا لِكَيْ يَنْشُرُوا
 فَمَنْ رَامَ شَأَوْ بَنِي أَحْمَدٍ
 وَرَاءَكَ لَمْ تُدْرِكَنَّ شَأَوْ مَنْ
 وَقَدْ حُشِدَ الصَّحْبُ فِي الْمَحْضَرِ
 وَقَدْ عَدَلُوا وَهُوَ لَمْ يُقْبَرْ
 وَ«قُلْ لَا»^(٢) عَلَى الْمُصْطَفَى الْأَطْهَرِ
 هِ أُمَّتُهُ مِنْ عَلَى الْمِنْبَرِ
 لِفَضْلِكُمْ وَهُوَ لَمْ يُنْشَرْ
 لَهُ الْحَقُّ قَالَ: إِلَيْكَ أَقْصِرِي^(٣)
 عَلَوْا كُلَّ عَالٍ مَدَى الْأَغْصَرِ

* * *

وَفِيكُمْ أَتَى الْأَمْرُ مِنْ رَبَّنَا
 بِتَبْلِيغِ سُنَّةِ طَه الْبَشِيرِ
 وَحُفَافُظْهَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ
 حَقِيبَةُ وَحْيٍ^(٤) قَدْ اخْتَارَكُمْ
 وَعَيَّيْتُمْ لِوَحْيٍ وَعِلْمٍ وَلَمْ
 وَغَيْرُكُمْ قَطُّ لَمْ يُؤْمَرْ
 وَقَدْ وَصَلْتَكُمْ مِنَ الْمَصْدَرِ
 وَغَيْرُكُمْ الْمُفْتَرِي الْمُفْتَرِي
 لِتَبْلِيغِ مَا جَاءَ لِلْمُنْذِرِ^(٥)
 يَعِ الْغَيْرُ مَا خُطَّ فِي الْأَسْطُرِ

* * *

(١) حيث قال النبي صلى الله عليه وآله: أوصيكم بكتاب الله وعترتي أهل بيتي. وعطف الظاهر على الضمير دون إعادة حرف الجر جائز.

(٢) أي آية المودة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

(٣) أقصري: كفي واتركي.

(٤) إشارة للأحاديث الصحيحة في أن أهل البيت هم عيبة علم النبي صلى الله عليه وآله.

(٥) فإن المنذر هو النبي صلى الله عليه وآله، والهادي أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومون من ولده عليهم السلام، وذلك ما ورد في قوله تعالى في الآية ٧ من سورة الرعد ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. انظر مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٨٠.

فَإِذَا أَمْنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ وَيَا خُلَفَاءَ لِمُدَّتْ^(١)
بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ بَابَ الرَّشَادِ قَدِيمًا بَايَ لِمُسْتَبْصِرٍ
بِكُمْ قَدْ أَنْطَأَ أُمُورَ الْعِبَادِ وَقَالَ: عِبَادِي خُذِي أَوْ ذَرِي
مَنْ اتَّبَعَ الْآلَ كَانَ الْجَزَاءُ عَظِيمًا أَوْفِيهِ فِي الْمَحْشَرِ
وَمَنْ حَادَّ عَنْهُمْ سَيَلْقَى جَزَاءَهُ بِأَخْرَاهُ مِنْ لَهَبٍ مُسْعَرٍ

* * *

بِكُمْ يُنْزِلُ اللَّهُ غَيْثَ السَّمَاءِ بِوَيْلٍ وَصَيَّيْهِ الْمُمَطِّرِ
بِكُمْ قَرَّتِ الْأَرْضُ لَوْلَاكُمْ لَسَاخَتْ بِرِيحٍ بِلَا^(٢) صَرْصَرٍ
لَوْلَاكُمْ مَا بَدَتْ فِي السَّمَاءِ مُشْرِقَةً بِالضُّيَا الْمُبْهَرِ
ذُكَا^(٣)، وَبَدَا الْبَدْرُ فِي لَمْعِهِ يَشْعُ بِلَمْعِ الرَّوْيِ^(٤) الْأَزْهَرِ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ هُدَاةَ الْوَرَى وَأَقْمَارَهُمْ فِي دُجَى الْمَحْشَرِ^(٥)

(١) المُدَّتْ: هو رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) مُخَفَّف «بِلَاء».

(٣) ذُكَا: اسم عَلَمٍ للشمس، غير منصرف. وهي هنا فاعل «بَدَتْ» في البيت السابق.

(٤) الرَّوْي: الماء الغزير المُرْوِي. والمعنى غير واضح، ولعلها مصحفة عن «الرَّوْي».

(٥) قال المؤلف: لما انتهت إلي هذه القصيدة كتبت هذه المقطوعة إلى صاحبها البارع شكرًا له بإنجاز العدة، واذكر كتابه الذي أهداه إلي ذي قبل «محمد والقرآن»:

[من المتقارب]

أَدَّرَ يَلُوحُ عَلَى الْأَسْطُرِ أَمْ النَّجْمُ فِي لَمْعِهِ الْمُرْهَرِ؟
كَأَنَّ الْمَجْرَةَ فِي زَهْوِهَا تَجُرُّ دُيُولًا عَلَى الْمُشْتَرِي
ذُكَا قَدْ تَبَلَّجَ فِيهَا الصَّبَاحُ أَمْ الْبَدْرُ فِي لَيْلِهِ الْمُقْمِرِ
وَمَدَحُ ابْنِ فَاطِمَةٍ قَدْ شَأَلَ جَمِيعَ بِمَطْلَعِهِ النَّيِّرِ

عَشِيَّةً يَنْضُدُ عَقْدَ الثَّنَاءِ بِهِ مِزْبَرُ الشَّاعِرِ الْعَبْقَرِيِّ
فَإِنْ شِئْتَ قُلْ عَنْ جُمانٍ وَإِنْ تَشَأْ عَنْ «صَاحٍ» مِنْ «الْجَوْهَرِ»
وَإِنَّ مَعَ الرِّيحِ أَتْفَاسَهُ تَأَرَّجْنَ عَنْ مِسْكِهِ الْأَذْفَرِ
وَيَزُهِوُ النَّدِيُّ بِأَخْبَارِهِ وَفِي نُطْقِهِ صَهْوَةُ الْمُنْبَرِ

* * *

وَكَمْ خَبْرَةٍ فِيكَ تَرُبُّو عَلَى أَحَادِيثِ فَضْلِكَ فِي الْمَخْبَرِ
وَأَرْحِيَّةُ الْعِزِّ أَضَحَّتْ تَدُو رُ مِنْكَ قَدِيمًا عَلَى مِحْوَرِ
وَأَشْدَيْتَ مِنْكَ جَمِيلًا إِلَى خَبِيرٍ بِفَضْلِكَ لَمْ يَكْفُرِ
قَصِيدَ ثَنَاءٍ تَدُقُّ بِهِ بِكَفِّ الْهُدَى مَارِنِ الْمُمْتَرِ

* * *

وَأَشْكُرُ بِرِّكَ فِيمَا مَضَى كِتَابَ هُدَى شَامِخِ الْمَفْخَرِ
هَدِيَّةً وَدُّ خُصِصَتْ بِهَا فَقُلْتُ لِنَفْسِي: أَلَا فَنَابِشِرِي
فَيَا دُمْتَ لِلْمَجْدِ وَالْمَكْرُمَاتِ وَطَيْبِ الصَّرَائِبِ وَالْعُنْصُرِ
وَذِكْرُكَ مَا لَكُنَّ الْمَادِحِينَ وَغَيْظِ الْمُسَاوِيِ وَالْمُزْدَرِي

* * *

فردّ الجواب بهذه المقطوعة لحسن ظنه، وإن كنت قاصراً عن مفادها، وله الفضل بذلك والشكر:

سَلَامٌ عَلَى الْفَاضِلِ الْعَبْقَرِيِّ سَلَامٌ عَلَى الْأَدَبِ الْأَعَزِّ
سَلَامٌ عَلَى الْفَدَى فِي عَضْرِنَا سَلَامٌ عَلَى الْمَجْدِ وَالْمَفْخَرِ
«عَلِيٍّ» عَلَيْكَ سَلَامٌ تَنْفُو حُ مِنْ نَشْرِهِ نَفْحَةُ الْعَنْبَرِ
«عَلِيٍّ» بَلِغْتَ لِأَقْصَى الْكَمَالِ بِأَنْوَاعِهِ الْغُرِّ وَالْمِزْبَرِ
وَأَنْتَ كَسَبَاقُهَا فِي الرَّهَانِ مَلَكَتِ الْوُرُودَ مَعَ الْمَصْدَرِ
وَأَنْتَ الْمَفْهُومُ عِنْدَ الْخَطَابِ وَمَنْ كَانَ مِثْلَكَ كَانَ الْحَرِي
وَأَجْدَرُ بِمِثْلِكَ أَنْ يَفْتَدِي بِأَوَّلِ جُرْدِ التُّهَى الصُّمَرِ
وَعَضُرَ بِهِ أَنْتَ أَنْتَ الْأَدِيبُ يَفُوقُ عَلَى سَالِفِ الْأَعْصَرِ
تَفَضَّلْتَ بِالْمَدْحِ فِي غَيْبَةٍ فَكَيْفَ إِذَا كُنْتَ فِي مَحْضَرِ

للشيخ محمد تقي الطبري الحائري^(١).

[من الكامل]

يَابْنَ الْأَطَايِبِ مِنْ بَنِي عَمْرِو الْعُلَا
يَابْنَ الْمَيَامِينَ الْحُمَاةَ لِحَوْزَةِ الدِّ
يَابْنَ الْأَلَى أَسْرُوا الطُّغَاةَ بَسِيفِهِمْ
يَابْنَ النُّجُومِ الزَاهِرَاتِ كَأَنَّهَا الدِّ
يَابْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى
يَابْنَ الزَّكِيَّةِ فَاطِمِ^(٢)
يَابْنَ الْإِمَامِ أَخَا الْإِمَامِ وَعَمَّةُ^(٣)
مَا زِلْتَ لِلْوَفَادِ خَيْرَ مُرَحَّبٍ
مَا زَالَتْ الْأَشْرَارُ عَنْكَ مَرْوَعَةً
إِنْ غَادَرْتِكَ إِمَامَةٌ مَوْرُوثَةٌ
فَقَدْ انْتَهَتْ بِكَ حِكْمَةٌ مَحْبُوثَةٌ
أَوْ أَقْبَرْتَكَ يَدُ الْقَظَا فَلِمَا بَدَا
وَلَأَنْتَ أَرْضَى بِالْقَضَاءِ، وَمَا جَرَى

وَابْنَ الْأَمَاجِدِ مِنْ كِرَامِ نِزَارِ
يَبْنَ الْمُسِينِ بِصَارِمِ بَتَّارِ
وَاسْتَعْبَدُوهَا بِالْقَنَا الْخَطَّارِ
أَقْمَارُ تَزْهُو سَاعَةِ الْأَسْحَارِ
وَابْنَ الْوَصِيِّ الْمُرْتَضَى الْكَرَّارِ
ابْنَةُ أَحْمَدٍ وَابْنَ الْأَنْمَةِ قَادَةُ الْأَخْيَارِ
لَا زَالَ قَبْرُكَ مَلْجَأُ الْأَخْرَارِ
وَمُشَرَّدٌ عَنْهُمْ قُوَى الْأَشْرَارِ
خَوْفَ الْمَهَا مِنْ قَانِصٍ وَضَوَارِي
لَاخِيكَ مِنْ آبَائِهِ الْأَطْهَارِ
وَمَهَابَةِ وَجَلَالَةِ الْآثَارِ
لِلَّهِ فِيكَ فَعَزَّ شَأْنُ الْبَارِي
أَجْرَتُهُ حِكْمَةُ رَبِّكَ الْجَبَّارِ

* * *

(١) هو الشيخ محمد تقي بن محمد حسن ابن الحاج علي الطبري المازندراني الحائري، ولد سنة

١٢٨٩ وتوفي سنة ١٣٦٦ وهو أديب شاعر، له ديوان شعر مخطوط.

(٢) في هذا العلم ترخيم من غير نداء.

(٣) أي: وعمّ الإمام، لأن السيّد محمداً عمّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه.

وَفَدَتْ عَلَيْكَ سَرِيَّةً مِنْ كَرْبَلَا - لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا - بِخَيْرِ مَزَارِ
وَدُمُوعُهُمْ مَسْفُوكَةٌ فِي أَرْضِهَا وَنُفُوسُهُمْ فِيهَا بِغَيْرِ قَرَارِ
مَا زَالَ فِيهِمْ ذَاكَ حَتَّى تَخْفِقَ الرَّ آيَاتُ مِنْهُمْ عِنْدَ اخْذِ النَّارِ
يَسْتَشْفِعُونَ بِكُمْ إِلَى رَبِّ الْعَلَا فِي قُرْبِ اخْذِ النَّارِ لِلْأَنْصَارِ
وَلَهُمْ حَوَائِجٌ لَا يُرَى لِقَضَائِهَا إِلَّا الْخَبِيرُ وَعَالِمُ الْأَسْرَارِ
وَلَأَنْتَ أَوْلَى بِالشَّفَاعَةِ لِلَّذِي وَافَاكَ يَوْمَئِذٍ بِدَمْعٍ جَارِي
صَلَّى عَلَيْكَ مَلَائِكُ السَّبْعِ الْعَلَا فِي كُلِّ غَادِيَةٍ وَلَيْلٍ سَارِي

* * *

للأديب الشاعر الشيخ باقر الخفاجي^(١).

[من الكامل]

قَمَ غَنَّ لِي فِي غَادَةِ مِعْطَارٍ خَطَرْتُ بِبَالِي كَالْخِيَالِ السَّارِي
وَحَرِيدَةٍ هِيَ فِي بَدِيعِ جَمَالِهَا فَاقَتْ جَمِيعَ الْخُرْدِ^(٢) الْأَبْكَارِ
عَذَاءً عَنْ عَيْنِي غَيْبِهَا النَّوَى وَالْيَوْمَ قَدْ عَادَتْ مِنَ الْأَسْفَارِ
كَانَتْ بِأَسْتَارِ الْغُيُوبِ مَصُونَةً وَالشُّوقُ أَبْرَزَهَا مِنَ الْأَسْتَارِ
مَا فِي «زُلَيْخَا» لَا وَلَا «بَلْقَيْس» مِنْ أَوْصَافِهَا عُشْرٌ مِنَ الْمِعْشَارِ
هِيَ آيَةٌ فِي الْحُسْنِ أَكْبَرُ آيَةٍ سُبْحَانَ مَنْشِئِهَا وَجَلَّ الْبَارِي
إِنْ أَسْبَلْتُ فَالْلَيْلُ فَاحِمٌ جَعْدِهَا أَوْ أَسْفَرْتُ تَزْهُو كَضَوْءِ نَهَارِ
وَافَتْ فَحِيرَتِ الْعُقُولَ بِوَصْفِهَا بَزَعَتْ بُرُوعَ الشَّمْسِ بِالْأَنْوَارِ
وَتَمِيسُ فِي قَدِّ حَكَى فِي لِينِهِ الدِّ غُضْنَ الرُّطِيبَ وَلِلْقَنَا الْخَطَارِ
وَتُرِيكَ أَهْدَابَ الْجُفُونِ كَأَسْهُمٍ وَتُجِدُ^(٣) لَحْظًا كَانَ كَالْبِتَّارِ
لَمْ أَذِرْ نُورَ جَمَالِهَا فِي وَجْهِهَا مُتَبَلِّجًا أَمْ جَذْوَةً مِنْ نَارِ؟
فَسَأَلْتُهَا وَضَلًّا فَقَالَتْ: إِنَّمَا هَذَا مَشِيئِكَ مُوجِبٌ لِنَفَارِي

(١) هو الشيخ باقر ابن الشيخ حبيب ابن الشيخ هادي ابن الشيخ صالح الحلبي الخفاجي. كانت ولادته في الحلة سنة ١٣١٢، ونشأ بها، ثم انتقل مع أبيه إلى بلدة الشنافية، وله مواقف مشهودة في الثورة العراقية، ذكرها السيد الحسيني في كتابه الثورة العراقية. توفي سنة ١٣٨١، ودفن في وادي السلام في النجف الأشرف.

(٢) الْخُرْدُ: جمعُ الْخَرِيدَةِ، وهي البكر لم تُمَسَّ قَطً.

(٣) أَحَدَ النَّظَرِ إِلَيْهِ: بالغ في النظر إليه.

فَأَجَبْتُهَا: مَا فِيهِ بَأْسٌ وَارْغَبِي
فَتَبَسَّمَتْ لِلْقَوْلِ هَارِئَةً بِهِ
قُلْتُ: احْسَبِي وَدَعِي الصُّدُودَ أَهْكَذَا
لِثِقَاتِي وَظَرَافَتِي وَوَقَارِي
وَأَبْتُ تُقِيمُ مَعِيَ بَدَارَ قَرَارٍ
قَدْ فَهَّتْ فِي نَقْصِي وَبِاسْتِصْغَارِي

* * *

وَأَنَا الَّذِي شَهِدْتُ جَمِيعُ بَنِي الْوَرَى
إِنْ تَجْهَلِي قَدْرِي أَسْأَلِي لِحُجَّتِي
تُنْبِئُكَ عَنْ عَزْمِي بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ
أَنَا مُطْعِمُ الْأَضْيَافِ رَبُّ فَصَاحَةٍ
أَفْتَرِغِينَ بَوْضِلٍ وَغَدٍ أَعْيِدْ^(١)
فَعَلَيْكَ بِالرَّجُلِ الْهُمَامِ وَإِنْ يَكُنْ
وَأَيْبُكَ مَا الْعُصْفُورُ يُشَبِّهُ أَجْدَلًا^(٢)
فَهُنَاكَ لَأَنْ فَوَادُهَا وَتَعَطَّفَتْ
فَعَذَرْتُهَا وَضَمَمْتُهَا شَوْقًا إِلَى
فَخَلَوْتُ فِيهَا حَيْثُ لَا الْوَاشِي يَرَى
بَيْنَا تُعَاطِينِي الْحَدِيثُ بِنَعْمَةٍ
مَا كَانَ بَيْنَ سَلَامِهَا وَوَدَاعِهَا

فِي عِزَّتِي وَجَلَالَتِي وَفَخَارِي
وَتَمَسَّكِي فِي أَصْدَقِ الْأَخْبَارِ^(٣)
أَنَا ذَاكَ لَا أَخْشَى مِنَ الْأَخْطَارِ
وَأَعَدُّ حَقًّا مِنْ حُمَاةِ الْجَارِ
مُتَجَلِّبٍ بِالْجَهْلِ وَالْأَوْزَارِ
كَبُرْتُ لَهُ سِنَّ فَمَا مِنْ عَارٍ
كَأَنَّ لَيْسَ الذُّنْبُ مِثْلَ الضَّارِي^(٤)
لِرِضَايَ مُبْدِيَةً إِلَى الْأَعْذَارِ
صَدْرِي وَقَدْ وَسَدْتُهَا لِيَسَارِي
مَا كَانَ مِنَّا فِي دُجَى الْأَشْحَارِ
وَإِذَا بِهَا كَالطَّيْفِ فِي الْأَفْكَارِ
إِلَّا كَمِثْلِ اللَّمَحِ بِالْأَبْصَارِ

* * *

(١) إشارة إلى المقولة المعروفة: عند جهينة الخبر اليقين.

(٢) الأعيد: الناعم الممتني في مشيه.

(٣) الأجل: الصقر.

(٤) يريد بالضاري الأسد.

دَع عَنْكَ ذِكْرَ الْغَانِيَاتِ بِجَانِبِ واطْنِبْ^(١) بِذِكْرِ عِثْرَةِ الْمُخْتَارِ
شَفَعَاؤُنَا بِالنَّشَاتِينَ وَهُمْ لَنَا كَشَفُوا الْغِطَا^(٢) عَنْ غَامِضِ الْأَسْرَارِ
فَلَكُمْ كَرَامَاتٍ وَأَيَاتٍ لَهُمْ سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ فِي الْأَقْطَارِ
مَنْ ذَا يُضَاهِيهِمْ عُلَاً وَجَلَالَةً أُمْنَاءُ وَحَيِّ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
فَأَقُوا الْأَنَامَ فَصَاحَةً وَسَمَاحَةً وَهْدَايَةً وَحِمَايَةً لِلجَارِ
إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالْبِرَاعَةَ وَالنَّدَى إِرْتُ لَهُمْ مِنْ حَايِدِ الْكَرَّارِ
آيَاتُهُمْ كَالشَّمْسِ غَيْرُ خَفِيَّةٍ أَكْرَمَ بِهِمْ مِنْ سَادَةِ الْأَبْرَارِ

بِالْعِثْرَةِ اسْتَمْسِكْ فَسَوْفَ تَفُوزُ فِي دَارِ النَّعِيمِ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ
هَذَا «مُحَمَّدٌ» مِنْهُمْ ابْنُ عَلِيٍّ الـ هَادِي الْمُرَحَّبِ فِي لِقَا^(٣) الزُّوَارِ
كَمْ مِنْ كَرَامَاتٍ لَهُ دَلَّتْ عَلَى آثَارِهِ نَاهِيكَ مِنْ آثَارِ
قَدْ كَانَ بَحْرًا زَاخِرًا فِي عِلْمِهِ لَمْ يَحْوَ إِلَّا لَوْلُؤًا وَدَرَارِي
مَا كُلُّ عِلْمٍ تَسْتَفِيدُ بِهِ الْوَرَى فَلَرَبِّ عِلْمٍ قَائِدٍ لِلنَّارِ
مَا الْعِلْمُ إِلَّا عِلْمُ آلِ مُحَمَّدٍ لَا عِلْمَ شَيْطَانٍ وَلَا سَحَّارِ
ف«مُحَمَّدٌ» مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ مَا فَاتَهُ سِفْرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ^(٤)
بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ الرِّزِينَ وَبِالْتَّقَى قَدْ كَانَ يُعْرِفُ خَيْرَةَ الْأَخْيَارِ
نِعْمَ الْحَبِيبُ إِلَى أَحِبَّاءٍ لَهُ وَهُوَ النَّكَالُ لِعُصْبَةِ الْفُجَّارِ

(١) أَطْنَبَ فِي الْكَلَامِ: أَطَالَ وَبَالَغَ فِيهِ. وَوَصَلَ هَمْزَةُ الْقَطْعِ ضَرُورَةً.

(٢) الْغِطَا: مَخْفَقَةُ «الْغِطَاءِ».

(٣) مَخْفَفَ «لِقَاءِ».

(٤) أَرَادَ بِالْأَسْفَارِ كُتُبَ الْأَنْبِيَاءِ السَّالِفَةِ.

فَانْظُرْ إِلَى الْجَانَيْنِ كَمْ مِنْ مُجْرِمٍ جَازَاهُ فَهُوَ عَلَى شَفِيرٍ هَارٍ
وَانْظُرْ إِلَى الزُّوَارِ حَوْلَ ضَرِيحِهِ يَتَقَرَّبُونَ بِجَاهِهِ لِلْبَارِي
يَرْجُونَ مَا رَأَوْا وَكُلُّ مِنْهُمْ يَدْعُو إِلَهَهُ بِمَدْمَعٍ مِذَارٍ

* * *

«سَبْعَ الدَّجِيلِ» وَذَلِكَ لَقَبٌ بِهِ أَنْتَ أَنْفَرَدْتَ بِمُدَّةِ الْأَعْصَارِ
دُمُ كَعْبَةٍ لِلْوَفْدِ بَاباً لِلرَّجَا^(١) كَمْ قَدْ أَغَثْتَ لِذِي فُؤَادٍ وَّارِي
دُمُ لَيْثٍ غَابٍ خَائِضاً لَجَجِ الرَّدَى مَا الْبَأْسُ إِلَّا لِلْفَتَى الْمَغْوَارِ
دُمُ كَهْفٍ أَمْنٍ لِلْمَخُوفِ وَلِلْعَطَا^(٢) دُمُ كَالْخِصَمِ^(٣) الطَّافِحِ الزَّخَّارِ
وَعَلَى نُزُولِ النَّائِبَاتِ وَلِلْقَضَا أَفْدِيكَ مِنْ مُتَحَمِّلٍ صَبَّارٍ
لَكَ غُرٌّ أَفْعَالٍ قَدْ اتَّصَلَتْ إِلَى أَقْصَى الدِّيَارِ وَسَائِرِ الْأَمْصَارِ
تَتَحَدَّثُ الرُّكْبَانُ إِعْجَاباً بِهَا لِلْمُسْلِمِينَ بَدَتْ وَلِلْكَفَّارِ
كُلٌّ يَقُولُ: سَمِعْتُ ذَا وَرَأَيْتُ ذَا لِمُحَمَّدٍ حَقّاً بِلَا انْكَارٍ

* * *

«أُمُحَمَّدٌ» خُذَهَا رِسَالَةً مُخْلِصٍ شِعْرِيَّةً مِنْ أَعْدَابِ الْأَشْعَارِ
لَوْ قَرَّطَتْ^(٤) سَمِعَ الرِّضِيِّ لَهَا ارْتَضَى وَحَلَّتْ لَذَوْقِ الشَّاعِرِ الْمِهْيَارِ^(٥)

(١) الرَّجَا: مخففة «الرجاء».

(٢) العطَا: مخففة «العطاء».

(٣) الْخِصَمُ: البحرُ العظيم.

(٤) أَي أَلْبَسَ الْقَرْطُ؛ وَالْقَرْطُ: مَا يُعَلَّقُ فِي شَحْمَةِ الْأُذُنِ مِنْ دُرَّةٍ وَنَحْوِهَا.

(٥) الرِّضِيُّ هُوَ الشَّرِيفُ الرِّضِيُّ أَشْعَرُ الطَّالِبِيِّينَ. وَمِهْيَارٌ هُوَ مِهْيَارُ الدِّيْلَمِيِّ الشَّاعِرِ الْمَفْلُوقِ تَلْمِيزَ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ.

فعلَيْكُمْ مِنِّي السَّلامُ بَنِي الْهُدَى ما عَرَدَ الْقُمْرِيُّ بِالْأَزْهَارِ^(١)

* * *

(١) الْقُمْرِيُّ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَامِ حَسَنُ الصَّوْتِ. وَهُوَ مِنَ الْحَمَامِ فَمَوْطِنُهُ الْبُيُوتُ وَالْأَشْجَارُ لَا الْوُرُودَ، وَهُوَ غَالِبًا مَا يُصَوِّتُ فِي الصَّبَاحِ، فَلَوْ قَالَ: «بِالْأَسْحَارِ»، لَكَانَ أَجُودَ.

للمؤلف:

[من الطويل]

سَلِ الشَّرَفَ الوَضَّاحَ أَيْنَ مَقَرُّهُ
وَأَيُّ فِتْنَى مِنْهُمْ بِسُورَةِ مَجْدِهِ
وَفِي مُسْتَوَى الْمَجْدِ الْمُؤَثِّلِ ضَارِبُ
بِمُنْقَطَعِ التَّفْكِيرِ مُبْدَأُ أَمْرِهِ
وَطَابَ بِأَعْيَاصِ^(١) النُّبُوَّةِ أَصْلُهُ
عَلَى جَذَمِ الْمُخْتَارِ أَحْمَدَ لَا يُخْ
«أَبُو جَعْفَرٍ» ذَاكَ الْمُؤَجَّجُ عَزَمُهُ
ثَوَى بِحِمَى أَمْنٍ صَرِيحُهُ غَالِبُ
لَنْ تَبْغِ غَيْرَ ابْنِ النَّبِيِّ لِحَاجَةٍ
وَلَكِنَّهَا تُقْضَى بِمَثْوَى «مُحَمَّدٍ»
وَلَوْ لَا أَخُوهُ الْمُجْتَبَى^(٢) كَانَ لِلْهُدَى
هُوَ الْبَحْرُ لَكِنَّ النَّدَى طَوَّعَ كَفَّهُ
وَلِلْعَلَمِ طَوْدٌ لَا يُضَاهِيهِ أَخْشَبُ

أَفِي غَيْرِ بَيْتِ الْوَحْيِ أُودِعَ سِرُّهُ
تَبْلَجُ دُنْيَاهُ وَيَأْرَجُ دَهْرُهُ
لِسُودَدِهِ بَيْتًا سَمَا مُسْتَقَرُّهُ
وَفِي مُتْنَاهِ الْإِمْكَانِ يَلْتَأَخُ فَخْرُهُ
فَفَاحَ بِهَبَّاتِ النَّسَائِمِ نَشْرُهُ
مَنَارُ هُدَى بِالْدِّينِ قَدْ شَدَّ أَرْزُهُ
وَإِمَّا^(٣) احْتَبَى النَّادِي تَبْلَجَ بِشْرُهُ
فَأَخْضَلَ^(٤) هَاتِيكَ الرُّبَى مِنْهُ بَرُّهُ
دَهَاكَ مِنَ الْأَمْرِ الْمَهُولِ أَمْرُهُ
عَلَيَّ لَدَى اللَّهِ الْمُهَيَّمِينَ قَدْرُهُ
إِمَامًا، وَلَكِنَّ الْمُقَدَّرَ أَمْرُهُ^(٥)
وَإِنْ أَنْضَبَ الْبَحْرَ الْمُدْفَقَ جَزْرُهُ
شَدِيدٌ عَلَى حَلِّ الْمَشَاكِيلِ أَسْرُهُ

(١) الأعياص: جمع العيص، وهو الأصل.

(٢) «إمّا»: شرطية مكونة من «إن» الشرطية، و«ما» الزائدة.

(٣) أَخْضَلَ الشَّيْءَ: نَدَّاهُ وَبَلَّاهُ.

(٤) هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(٥) أي ولكن المقدر الإلهي هو أمر إمامة الحسن العسكري عليه السلام.

فَإِمَّا يَظُنُّ فَاَلْجَهْلُ أَيْنَ مُنَاحُهُ وَإِمَّا يَجِدُ فَالْجَدُّ أَيْنَ مَفْرُهُ؟^(١)
كَثِيرٌ مَزَايَا لَا تُعَدُّ بِحَاصِرٍ لَهُ مَفْخَرٌ أَعْيَى الْمُفَوَّهَ نَزْرُهُ
وَإِنْ كَانَ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ مَدِيحُهُ وَفِي جُمَلِ الْآيَاتِ فُصِّلَ ذِكْرُهُ
فَمَاذَا عَسَى أَنْ يُفْصِحَ الْقَوْلَ شَاعِرٌ تَفَانِي بِتَعْدَادِ الْمَكَارِمِ شِعْرُهُ

* * *

أَبَا جَعْفَرٍ أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ لِلدُّنَى وَكُلُّ مَنْى الرَّاجِي مَتَى جَاءَ حَشْرُهُ
شَفَاعَةُ ذِي مَنْ عَلَى عَبْدِهِ الَّذِي يُضِيءُ بِكُمْ حَتَّى الْقِيَامَةِ قَبْرُهُ
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا بِعَرْفِكُمْ وَالرَّوْضُ يَفْتَرُّ ثَغْرُهُ

* * *

(١) الجملتان الاستفهاميتان يقومان مقام الجملة الوصفية، على حد قول الراجز:

* جاءوا بمذقٍ هل رأيت الذئبَ قطَّ *

انظر خزانة الأدب، للبغدادى ٢: ٩٥/الشاهد ٩٦.

حرف الزاء

للمؤلف:

[من الوافر]

حَوَى مِنْ هَاشِمٍ شَرَفًا وَعِزًّا
رَأَهُ مُبَلِّجًا لِلدِّينِ رَمَزًا
إِلَى أَصْلِ النُّبُوءَةِ رَاحَ يُعْزَى
سِوَاهُ فَلَسْتُ تَسْمَعُ مِنْهُ رِكْزًا^(١)
وَمُتَتَجِعِ حَوَى بِحِمَاهُ كُنْزًا
عَلَى مَنْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ حِرْزًا
وَبَيْنَ الْخُلْدِ فَاخْتَارَ الْأَعْزَا
وَلَا تُلْفِي بِعُودٍ مِنْهُ غَمْزًا
يُعَبِّقُ مِنْهُ غَيْطَانًا وَنَشْرًا
بِهِ الْهَادِي وَأَحْمَدُ الْمُعْزَى
يَنْزِلُ لِفَقْدِكَ الْعِبْرَاتِ نَزًّا
بِنَعَشِكَ لِلشَّرَى حَفْزُوهُ حَفْزًا^(٢)
فَإِنَّ الدِّينَ أَصْبَحَ فِيكَ يُرْزَا

سَقَتْ نُطْفُ الْحَيَا بِدُجَيْلٍ مَثْوَى
صَرِيحُهُ غَالِبٍ مَنْ يَدُنْ مِنْهُ
وَمِلْءُ الْعَيْنِ مِنْهُ جَمَالُ قُدْسٍ
وَمِلْءُ السَّمْعِ قَوْلُ هُدًى وَأَمَّا
فَكَمْ مُسْتَنْجِدٍ أَلْفَاهُ كَهْفًا
وَهَالُوا مِنْ تُرَابِكَ يَا «دُجَيْلُ»
وَحُخَيْرَ بَيْنَ هَذِي الدَّارِ دَارًا
مَضَى لَا نَجْرُهُ يَدْنُوهُ عَابٌ
فَيَا طَابَتْ ثَرَاكَ بِشَلْوٍ «طَه»
وَيَوْمٌ أَتَكَلَّ الدُّنْيَا شَجَاهُ
وَلِلزَّاكِي شَقِيقِكَ فِيهِ جَفْنُ
وَجَيْبُ فِيكَ مَشْفُوقٌ وَقَلْبُ
لَكِنَّ رُزْئَ الْوَرَى بِنَوَاكٍ يَوْمًا

(١) الرَّكْزُ: الصوت الخفي. (المؤلف)

(٢) حَفْزُهُ بِالرُّمَحِ: طعنه.

وَأَمَّتْكَ الْوَرَى بِعَصِيبِ يَوْمٍ بِهِ بَلَغَ الْمَدَى مِنْهَا الْمَحَزَا
وَقَدْ عَلِمُوا بِأَنَّكَ لِلْمَعَالِي يَهْزُكَ عِرْقُكَ الْعَلَوِيُّ هَذَا
وَلَوْلَا صِنُوكَ الزَّاكِي إِمَامًا لَأَلْفَوْا مِنْكَ نَدْبًا مُسْتَفْزَا
وَإِنْ قَصَدُوكَ لِلْجَلَى مَلَاذًا فَإِنَّكَ عِنْدَهَا أَكْغَا وَأَجْزَا^(١)
فَلِلْبَشَرَى نَحْوِكَ مَتَى اسْتَكَانُوا وَقَدْ لُزَّتْ إِلَيْكَ الْخَيْلُ لَزَا
وَفِي الْأَجْيَالِ نَوَكِي فَارْقُوكُمْ فَمَالُوا عَنْ هُدَى الْإِسْلَامِ شَمَزَا^(٢)

* * *

مُذِ انْتَحَلَ الْأُمُورَ ذَوُو نِفَاقٍ كَوَاسِرُ يَرْتَدِينَ ثِيَابَ مِعْزَى
فَلَا أَكْغَاءَ فِي خَطَرٍ وَمَجْدٍ وَلَا قُرْنَاءَ فِي جِذْمٍ وَمَعْزَى^(٣)
أَهْلَ عِرْقِ النُّبُوَّةِ كَانَ فِيهِمْ وَهُمْ قَدْ أَوْسَعُوهُ أَدَى وَوَحْزَا
أَمْ اسْتَلَبُوا بِبُرْدٍ أَوْ قَضِيبٍ لَكُمْ حَقَّ الْإِمَامَةِ يَوْمَ جُزَا
وَذَلُّوا بِالْعِمَايَةِ إِذْ عَزَزْتُمْ وَفِيكُمْ صَحَّ «مَنْ قَدْ عَزَّ بَرَا»^(٤)
وَنَالُوا مِنْكُمْ غَضَبًا وَنَهَبًا وَسَامُوا مَجْدَكُمْ هَمَزًا وَلَمَزَا
فَإِنْ نَاوَوْكُمْ حُمَقًا وَجَهْلًا فَمَا سَاوَوْكُمْ حِدْقًا وَمِزَا^(٥)
سَيَغْتَرِفُونَ مَا اقْتَرَفُوا غُرُورًا وَيَصْلَوْنَ الْجَحِيمَ وَذَاكَ أَخْرَى

(١) أي أكفا وأجزا، بمعنى أشد كفاءة وأكثر اجزاء.

(٢) الشَّمَز: نفور النفس عما تكره. (المؤلف)

(٣) المَعْزَى: الاعتزاء والانتساب.

(٤) مَنْ عَزَّ بَرَّ: أي من غلب سلب، وهو مثل يضرب في أن العزيز غالب لا مغلوب. انظر مجمع الأمثال ٢: ٣٠٧/ المثل ٤٠٤٤، وجمهرة الأمثال ١: ٢٥٧/ ضمن المثل ٣٥١ «تمرد مارد وعز الأبلق».

(٥) المِز: القدر والفضل. (المؤلف)

وَعِنْدَ الْغَايَتَيْنِ لَكُمْ وَمِنْهُمْ سَتَمْتَازُونَ مَقْدِرَةً وَعَجْزًا
وَهَلْ لِي أَنْ أَرَى لَكُمْ خِيُولًا يُسَدُّ بِهَا الْفَضَاءَ سَطًّا وَقَفْزًا
بِهَا مِنْ هَاشِمِ الْأَقْيَالِ لَيْثٌ يَذُودُ عَنِ الْهَدَى الْأَعْدَاءَ بَهْزًا^(١)
فَيَهْدُ مِنْ عُيَيْدِكَ^(٢) فِيهِ رَوْعٌ يُؤَزُّ بِمَجْدِهِ الْمَسْجُورِ أَرْزًا^(٣)
وَيَخْتَرِقُ الْكُلَى بِالرُّمَحِ طَعْنًا وَقَدْ مَسَحَ الطُّلَى^(٤) بِالسَّيْفِ جَزًا
وَهَلْ يَشْفِي وَقَدْ مَنَعَتْ «حُسَيْنًا» عَنِ الْعَذْبِ الْفُرَاتِ عِدَاهُ نَهْزًا^(٥)

* * *

قَضَى ظَمَنًا عَشِيَّةً مِنْ دِمَاءِ شِفَارِ الْمَشْرِفِيِّ تَمْزُ مَزًا^(٦)
أَيْقُضِي صَادِيًّا وَبِكُلِّ عَضْوٍ يَمِيرُ الْعَالَمِينَ سَدَاهُ دَرْزًا^(٧)
فَيَا فَرَعَ الرِّسَالَةِ خُذْ قَصِيدًا بَغَيْرِ ثَنَاكُمْ لَمْ يَرْضَ لَهْزًا^(٨)
وَإِنْ قَصَدُوا بِمَدْحِكُمْ سِوَاكُمْ فَعَنْهُمْ مِدْحَتِي وَهَوَايَ فَرًا

(١) البهز: الدفع العنيف. (المؤلف)

(٢) عُيَيْدِكَ: تصغير عَيْدِكَ، ويعني الشاعر نفسه.

(٣) الْأَرْزُ: اشتداد غليان القدر. (المؤلف)

(٤) الطُّلَى: الأعناق.

(٥) التَّهْز: المنع. (المؤلف)

(٦) مَزًا: مَصًّا. (المؤلف)

(٧) الدَّرْز: نعيم الدنيا ولذاتها. (المؤلف)

(٨) اللَّهْز: لهْزَةُ الشَّيْبِ أو الْعَيْثُر: خالط سواد شعره ببياضه. (المؤلف)

حرف السين

للفاضل البارع الشاعر المُفلق السيّد محمد آل آية الله السيّد جمال الدين
الكلبايكاني^(١)، المولود سنة ١٣٣٢، بعنوان «مرقد في الدجيل».

[من الخفيف]

أَرْهَفَتْ فِي جَمَالِهَا إِحْسَاسِي	فَاسْتَفَاضَتْ بِخَمْرَةِ الْحُبِّ كَاسِي
هَذَهَدَتْ ^(٢) فِي جَوَانِحِي نَشْوَةَ الْعِشِّ	سَقِي وَدَبَّتْ صَهْبَاؤُهُ فِي رَاسِي
أُسْفَرْتُ عَنْ مَحَاسِنِ تَخْلِبِ الدُّ	بَبَّ وَمَالَتْ بِقَدِّهَا الْمَيَّاسِ
وَرَنْتُ عَنْ لَوَاحِظٍ تَنْفُثُ السُّحْرَ	رَفَتَسِّي قُلُوبَنَا بِاخْتِلَاسِ
عَبَدْتُ حُسْنَهَا الْعَوَاطِفُ رَبًّا	قَدَسَتْهُ مِنْ بَعْدِ رَبِّ النَّاسِ
صُنْتُ مِنْهَا قَلْبِي فَلَمْ يُغْنِ صَوْنِي	وَسَبَّهْتُ مِنِّي بِرَغْمِ احْتِرَاسِي
فَتَمَشَّتْ فِي خَاطِرِي رَعْدَةُ الْحُبِّ	وَزَادَتْ مِنْ وَطْئِهَا أَنْفَاسِي

(١) كان والده أحد المراجع في النجف الأشرف، فدرس عليه وعلى لفيف من علماء عصره. وفي أُخرياتِه لازم درس أستاذ العلماء آية الله العظمى الشيخ حسين الحلّي، ومجلس المرجع الكبير السيّد الحكيم في الفتيا. وكان يصلي في الصحن الشريف، وامتاز بالأدب، وكان له دور كبير في المناسبات الدينية التي كانت تعقد في النجف الأشرف. وله مؤلفات منها: ديوان شعر، وشيء يسير في تفسير القرآن الكريم طبع منه في مجلة الأضواء النجفية، وكتاب: «الزهراء عليها السلام» و«هكذا عرفت نفسي»، وغيرها. توفّي سنة ١٣٩٧، ودفن في وادي السلام في النجف الأشرف. انظر مقدّمة ديوانه «مع النبي وآله».

(٢) هَذَهَدَتْ الصَّبِيَّ أُمُّهُ: حَرَّكَتْهُ لِيَنَامَ. ويحتمل أن تكون «نشوة» مرفوعة على الفاعلية، من هَذَهَدَ البعيرُ بمعنى هَذَرَ، وهَذَهَدَ الطائرُ: قَرَّقَرَ.

هامَ حَتَّى الْبَلِيدُ فِيهَا أَيْخَفَى
 أَلْهَمَنِي وَخَيَّ الشُّعُورِ فَمِنْهَا
 وَقَرَأْتُ «الْبَدِيعَ» فِي حُسْنِهَا الْفَذُّ
 جَمَعَتْنَا الظُّرُوفُ فِي لَيْلَةٍ قَدْ
 لَسْتُ أَنْسَى حَتَّى الْمَمَاتِ صَفَاهَا^(١)
 حِينَ قَامَتْ وَالسُّكْرُ يُقْعِدُهَا وَالـ
 قَرَّبَتْ ثَغْرَهَا لِثَغْرِي وَقَالَتْ:
 نَشَوْتِي مِنْ سُلَافَةِ الْكَأْسِ وَالثَّغْدِ
 لَا رَعَى اللَّهُ فَجَرَهَا فَلَقَدْ لَا
 «لَيْلَةَ الْعُمَرِ» مِنْكَ أَسْتَغْفِرُ الدَّ
 وَبِحُبِّ النَّبِيِّ وَالْمُرْتَضَى وَالـ
 وَبِسِبْطِيهِ وَالْأُئِمَّةِ قَدْ طَهَّ

حُسْنُهَا عَنْ مُتَقَفِّ حَسَّاسٍ؟
 لَا مِنْ الْكَائِنَاتِ كَانَ اقْتِبَاسِي
 وَأَدْرَكْتُ مِنْهُ لُطْفَ «الْجِنَاسِ»
 طَابَ لَوْلَا اخْتِصَارُهَا إِيْنَاسِي
 لَا نَسَانِي الْمَمَاتُ إِنْ كُنْتُ نَاسِي^(٢)
 أَنْسُ يَغْشَى جُفُونَهَا بِنُعَاسِ
 هَاكَ خَمَرَ الرُّضَابِ^(٣) إِنْ كُنْتُ حَاسِي
 رِ وَبِالْوَصْلِ لَذَتِي وَأُنْغِمَاسِي
 حَ كَيْبِيَّ بِوَجْهِهِ الْعَبَّاسِ^(٤)
 هَ وَأَرْجُو سَمَاحَةَ لَا زِيْكَاسِي
 بَضْعَةِ الطُّهْرِ قَدْ عَصَمْتُ التِّبَاسِي
 رَرْتُ نَفْسِي مِنْ وَضْمَةِ الْأَدْنَاسِ

(١) صفاها: مخففة «صفاها».

(٢) تسكين الباء مع أنها مفتوحة من ضرائر الشعر، وذلك على حد قول مجنون ليلى كما في ديوانه:

٢٠٤:

فلو أن واش باليمامة داره وداري بأعلى خضرموت اهتدى ليا

ومثل هذه الضرورة ارتكبتها الشاعر في البيت الرابع عشر:

* إِنْ كُنْتُ حَاسِي *

والبيت السادس والعشرين:

* كَانَ لَأَلِ النَّبِيِّ فِيهِ مُوَاسِي *

(٣) الرُّضَابُ: الرِّيقُ الْمُرْتَشَفُ.

(٤) صيغة مبالغة من عَبَسَ بمعنى قَطَبَ وَجْهَهُ.

أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ قَدْ نَزَّهَتْهُمْ آيَةُ الطُّهْرِ عَنْ ذَوِي الْأَرْجَاسِ

* * *

وَبِحُبِّي لِلسَّيِّدِ الطَّاهِرِ النَّدْ بِ^(١) زَعِيمِ الْهُدَى وَرَبِّ الْبَاسِ
عُذْتُ مِنْ زَلَّتِي وَسُوءِ فِعَالِي وَهُوَ كَهْفُ اللَّاحِجِي وَلِلضُّيْمِ آسِي^(٢)
عُصْنُ دَوْحٍ مِنَ الْإِمَامَةِ قَدْ طَا لَ وَطَابَتْ جَنَاهُ^(٣) فِي الْأَغْرَاسِ
مَنْ سَمَا قَدْرُهُ السَّمَاءَ ارْتِقَاءً وَشَأَى شَائِنُهُ الْجِبَالَ الرَّوَاسِي
كَانَ لَوْلَا «الْبَدَاءُ» فِينَا إِمَامًا فَهُوَ دُونَ الْإِمَامِ عِنْدَ الْقِيَاسِ

* * *

«مَرْقَدٌ فِي الدُّجَيْلِ» مَنْ زَارَهُ كَا نَ لَالِ النَّبِيِّ فِيهِ مُوَاسِي
نَزَّهَتْهُ نَفْسٌ تَسَامَتْ عَنِ الرَّيِّ نِ وَعِلْمٌ مُزَيَّنٌ بِقُدَّاسِ^(٤)
أَسَدٌ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَمْلِكَ الْأُمَ رَ لَمَا نَالَهُ بَنُو الْعَبَّاسِ
غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ يَجْرِي أَطْرَادًا مَعَ آلِ النَّبِيِّ بِالْإِنْعَاسِ^(٥)
وَهُمَامٌ بَنَى إِلَى الدِّينِ مَجْدًا شَامِخَ الْقَدْرِ رَاسِخَ الْأَسَاسِ
كَمْ لَهُ مِنْ مَنَاقِبٍ قَدْ تَجَلَّتْ بِسَنَاهَا لِلدَّهْرِ كَالنَّبْرَاسِ^(٦)
مِنْ عَلِيلٍ أَتَاهُ يَشْكُو سَقَامًا فَاثْنَى عَنْهُ مَا بِهِ مِنْ بَاسِ

(١) النَّدْب: السريع إلى الفضائل، الخفيف في قضاء الحاجات؛ لأنه إذا نُدِبَ إليها خَفَّ لقضائها.

(٢) أَسَى الْجُرْح: داواه، فهو آس.

(٣) الْجَنَى: ما يُجْنَى من ثمر.

(٤) الْقُدَّاس: الشرف المنيع الضخم.

(٥) قطع الهمزة ضرورة.

(٦) النَّبْرَاس: المصباح.

وَمُخُوفٍ^(١) قَدْ لاذَ فِيهِ فَأُمْسَى
 إِنَّ نَخْبَ فِي مُنَاكَ زُرُّهُ فَتَحْطَى
 لَمْ أَشْفَعُهُ فِي أُمُورِي إِلَّا
 سَيِّدِي قَدْ نَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ فُرْ
 زُرْتُ مَثْوَاكَ وَالْوِلَاءُ دَلِيلِي
 فَأُضْحِيهِ رَمَزَ تَضْحِيَةِ النَّفْسِ
 فَاقْضِ يَا سَيِّدِي حَوَائِجَ عَبْدٍ
 فَارَغَ الْبَالِ مَالِكَ الْإِحْسَاسِ
 عِنْدَهُ بِالْمُنَى عُقَيْبَ الْيَاسِ^(٢)
 وَقَضَاهَا إِلَهُ دُونَ مِكَاسِ^(٣)
 تُتْ بِقَصْدِي وَلَمْ أَعُدْ بِائْتِكَاسِي
 مَعَ كَبْشِ الْمُفْلَجِ الْأَضْرَاسِ^(٤)
 سِ وَأُهْدِي اللَّحُومَ لِلْحُرَّاسِ^(٥)
 مُوْتَقٍ بِالذُّنُوبِ وَالْإِفْلَاسِ

* * *

(١) كذا في النسخة، والصواب «وَمُخَافٍ».

(٢) مخففة «الْيَاس».

(٣) الميكاس: المشاكسه والمرادة والمُشَاخَّة.

(٤) الكبش المفلاج الأضراس هو السمين التام الكامل.

(٥) أراد بالحُرَّاس قُومَ الضريح وخدمته.

للمؤلف:

[من الكامل]

«بَلَدٌ» حَوَى الْعُلَيَاءَ سَاحَةً قُدْسِهِ مُنْذُ ابْنِ فَاطِمَةَ ثَوَى فِي رَمْسِهِ
وَحِمَاهُ مَرْهُوبُ الْجَوَانِبِ كُلِّهَا لِمَكَانٍ هَيَّبَتْهُ وَشَدَّةَ بَأْسِهِ
وَهُنَالِكُمْ عِلْمٌ^(١) النُّبُوَّةَ مَائِلٌ نُورُ الْإِمَامَةِ لَائِحٌ فِي رَأْسِهِ
سَيَّانٍ مَاضِيهِ وَحَاضِرُ مَجْدِهِ وَكَيَوْمِهِ فِي الدَّهْرِ مُعْجَزُ أَمْسِهِ
وَدُجَاهُ مُبْتَلِجٌ بِنَيْرِ بَدْرِهِ وَنَهَارُهُ رَأْدُ الضُّحَى مِنْ شَمْسِهِ
شِيدَتْ عَلَى التَّقْوَى عَلَالِي^(٢) مَشْهَدٍ عَلَوْا عَلَى الْمَعْرُوفِ ثَابِتُ أَسْهِ
فِيهِ ابْنُ أَحْمَدٍ الْمُشَفَّعِ ذِكْرُهُ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ بِقُدْسِهِ
وَمُسَاوِمِ سِلَعِ الْمَكَارِمِ صَفْقَةً مَيْمُونَةً مَأْمُونَةً مِنْ بَخْسِهِ
وَمُنَزَّةً عَنْ كُلِّ مَا يَصِمُ الْفَتَى مِنْ شَائِنٍ وَمُطَهَّرَةً مِنْ رِجْسِهِ
قَصُرَ عَلَيْهِ الْمَدْحُ إِذْ يَغْلُو بِهِ وَسِوَاهُ يَغْلُو بِالْمَدِيحِ وَحَبْسِهِ
أَعْيَا الْمُتَنَبَّ وَضْفُهُ مُتَيَقَّنًا أَنَّ الْحَقِيقَةَ فَوْقَ مَبْلَغِ حَدْسِهِ
مَا حَادَّهُ التَّعْرِيفُ إِلَّا أَنَّهُ أَجْلَى الْمَظَاهِيرِ طَرْدُهُ فِي عَكْسِهِ^(٣)
تَأَبَّى الْفَضِيلَةَ أَنْ يُمَثَّلَ شَخْصَهُ بَشَرٌ وَإِنْ يَكُ نَوْعُهُ مِنْ جِنْسِهِ^(٤)

(١) الْعِلْمُ: الْجَبَلُ. ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول الخنساء - كما في ديوانها: ٤٥ - في رثاء أخيها صخر:

وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

(٢) عَلَالِي: جَمْعُ عَلِيَّةٍ، وهي الغرفة المبنية فوق غرفة أخرى.

(٣) الْحَدُّ، والتعريف، والطرد، والعكس، كلها من مصطلحات علم المنطق.

(٤) التمثيل، والنوع، والجنس، أيضاً من مصطلحات علم المنطق.

طَابَتْ أَوَاصِرُهُ بِطَيِّبِ أَضْلِهِ وَزَكَتْ عَنَاصِرُهُ بِزَاكِي عَرْسِهِ
وَأَحْسَ رَائِدُهُ النَّجَاحَ فَلَمْ يَخِبْ لَمَّا تَبَاشَرَ سَيِّئُهُ فِي حِسِّهِ
إِنْ يَرَوْ رَاجِيَهُ نَدَى فَهُوَ ابْنُ مَنْ يَرُوي عَدَا زُمَرَ الْوَرَى فِي كَأْسِهِ
أَعْطَى الْعِدَى نَصَفًا بِبَأْسٍ مُوقَدٍ وَالْمُسْتَجِيرَ بِرَأْفَةٍ مِنْ نَفْسِهِ
أَرْبَى عَلَى الْفِرْدَوْسِ ثَرْبُ ضَرِيحِهِ وَشَاسَنَا مَثْوَاهُ زَهْوُ دِمَقْسِهِ^(١)
وَتَنَى الْمَزَابِرَ مِنْهُ كُلُّ فَضِيلَةٍ أَفْنَى أَضَامِيمٍ^(٢) الثَّنَا مِنْ طَرْسِهِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا انْصَاعَ الْهُدَى تَطْوِي الْفَضَاءَ رَوَائِعَ مِنْ طَقْسِهِ

* * *

(١) الدَّمَقْسُ: الحرير الأبيض. والهاء تعود إلى الفردوس.

(٢) الأَضَامِيم: الأضابير، جمع الإضمامة بمعنى الإضبارة.

حرف الصاد

للعلامة الحجة الشيخ محمد حسين المظفري^(١) ابن الشيخ محمد ابن الشيخ
عبدالله، المولود عام ١٣١٢^(٢).

[من الطويل]

إِمَامَتُنَا فِيكُمْ بَنِي الْفَضْلِ تَخْتَصُّ وَلَوْلَا «الْبِدَا» قَدْ كَادَ يَأْتِي بِكَ النَّصُّ
كَفَاكَ عُلَاً أَنْ الْإِمَامَةَ ظَنَّنَهَا بِكَ النَّاسُ لَوْ يُجَدِّي بِهَا الظَّنَّ وَالْخَرُصُ^(٣)
فَلَا عَرَوْا إِنْ حُزَّتِ الْمَكَارِمُ جَمَّةً فَإِنَّكَ مِنْ نَذِي النَّبَوَةِ تَمْتَصُّ

* * *

«مُحَمَّدٌ» يَا مَنْ أَحْرَزَ السَّبْقَ فَائِزاً عَلَى فَضْلِهِ أَبَاؤُهُ الْغُرُّ قَدْ نَصُّوا

(١) الشيخ محمد حسين المظفر هو أحد أعلام العصر في النجف الأشرف وأحد الدراري الثلاث: الشيخ محمد حسن المظفر، والشيخ محمد رضا المظفر - قدس الله أسرارهم - فهم في الحقيقة درار لا مثيل لهم، فلكل واحد منهم خصائص يمتاز بها عن الثاني، والذي كان في زمانهم يعرف هذا القول. فكانوا ثلاثتهم على جانب كبير من العلم والأدب والفقه، والخلق السامي ورحابة الصدر، وكان الإنسان إذا اجتمع بأحدهم لا يرى منه إلا الارتياح، وخلق أهل البيت عليهم السلام، وكأنه جلس أمام أبيه ومع من يهتم بشؤونه، فلا يجد منهم أي ملل أو ضجر. فالبسمة المشرقة لا تفارقهم، والكلام العذب الذي فيه رضا الله لا يفارق شفاههم، فرحمهم الله جميعاً. أما شيخنا المترجم له فهو صاحب مؤلفات كثيرة منها «الصادق» جزءان، وغيره من المؤلفات التي ذكرها الحجة الشيخ آغا بزرك في طبقاته فراجع ثمّت إن شئت. (المحقق)

(٢) والمتوفى سنة ١٣٨١.

(٣) الخَرُص: الحَدْس والتخمين.

لَكَ الْعِزُّ ثَوْبٌ، وَالْمَهَابَةُ شَمْلَةٌ^(١) وَشَرُّ الْهُدَى إِلْفٌ، وَعُمُرُ النَّدَى خِلْصٌ
يَنَامُ قَرِيرًا عِنْدَكَ الْوَفْدُ، إِنَّهُ لَأَثَارٌ مِّنْ أُمِّمُوا لِقَبْرِكَ تَقْتَضُ^(٢)
لَهُ الْحَتْفُ - عَمَّا قَدْ جَنَّتْ كَفُّهُ - شِقْصُ^(٣) فَلَيْسَ يُرَى فِيهِ إِذَا نَزَحُوا نَقْصُ
وَهَلْ قَبْلَ هَذَا خَيْفٌ فِي رَمْسِهِ شَخْصُ؟! تَكْفُ احْتِبَاسًا وَهِيَ مِّنْ سَعْبٍ خُمْصُ^(٤)

* * *

أَبُوكَ «عَلِيٌّ» لِلْوَصَايَةِ وَالْإِخَا فَهَذَا لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ انشَقَّ طَيِّعًا
هُمَا مَنِيعٌ لِلْمَكْرُمَاتِ وَمَصْدَرُ الدَّ وَخُصَّ أَبُوكَ «الْمُرْتَضَى» بِفَضَائِلِ
فَلَا بَدْعَ فَالِدَانِي مَقَامًا وَمَحْتَدًا وَأَرْخَصَهَا فِي اللَّهِ نَفْسًا نَفِيسَةً
وَجَدُّكَ «طَه» بِالنُّبُوَّةِ مُخْتَصُّ وَذَلِكَ لَهُ مِّنْ شَمْسِهَا رَجَعَ الْقُرْصُ
مَعَالِي فَمَنْ بَكَرَ هُنَاكَ وَمَنْ حَفِصَ^(٥)؟ فَسَاءَ الْوَرَى حُسَادَهُمْ ذَلِكَ الْخَصُّ
حَسُودٌ لِّقَوْمٍ بِالْمَعَالِي قَدْ اخْتَصَّوْا^(٦) فَكَانَ عِلَاءً عِنْدَهُ ذَلِكَ الرُّخْصُ

(١) الشَّمْلَةُ: كَسَاءٌ وَاسِعٌ يُسْتَمَلُ بِهِ.

(٢) اقْتَضَى أَثَرُهُ: تَبَعَهُ.

(٣) الشَّقْصُ: النَّصِيبُ.

(٤) خُمْصٌ: جِيَاعٌ.

(٥) يَرِيدُ بَيْكِرَ وَحَفِصَ، أَبَا بَكْرٍ وَأَبَا حَفِصَ. وَالتَّصَرَّفُ فِي الْأَعْلَامِ وَالْكُنَى شَائِعٌ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي الشُّعْرِ.

(٦) هَذَا الْمَعْنَى مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا فِي الْغَدِيرِ ٦: ٣٨٨:

إِنْ يَحْسُدُوكَ عَلَى عِلَاكَ فَإِنَّمَا مُتَسَاوِلُ الدَّرَجَاتِ يَحْسُدُ مَنْ عِلَا

وقد حَرَصْتَ ناسٌ بأن يَلْحَقُوا به
وهَلْ يُدْرِكُ الصَّفَرَ المُحَلَّقَ طائراً
وكَيْفَ يُدَانِي الساهرينَ تَهْجُداً
ومَنْ يَعْتَرِيهِ رِعْدَةٌ خَوْفَ رَبِّه
ومَنْ عنه إنْ تَفَحَّصَ تَرَ الفَضْلَ كُلَّهُ
ومَنْ كالرَّوَاسِي الشَّمَّ يَنْبُتُ فِي الوَعْيِ
مِنْ الرُّعْبِ لَمْ تَثْبُتْ وَإِنْ تَكُ دُونَهَا
فَأَبَدَتْ عَلَى آلِ النَّبِيِّ بَسَالَةً
مَوَدَّةُ ذِي الْقُرْبَى لَدَيْهِمْ عَدَاوَةٌ
فَقَدْ أَكَلُوا لَحْمَ النُّبُوَّةِ بِالظُّبَا
إِذَا كَانَ عِنْدَ الْمُصْطَفَى لِأُمِّيَّةٍ
فَهَلْ لِبَنِي الْعَبَّاسِ عِنْدَ «مُحَمَّدٍ»
فَبَيْنَ سَمِيمٍ^(٥) أَوْ سَجِينٍ وَخَائِفٍ
عَلَاءً فَأَبْدَى خَزْيَهُمْ ذَلِكَ الْحِرْصُ
جَنَاحُ بُغَاثٍ قَدْ بَرَى رِيشَهُ الْحَصُّ^(١)
شُرُوبٌ لِبْنَتِ الْكَرَمِ^(٢) أَسْهَرَهُ الرَّقْصُ!
يُضَاهِيهِ مَنْ يَعْرِوهُ مِنْ شُرْبِهَا رَعَصُ^(٣)!
يُجَارِيهِ مَنْ عَنْ لُؤْمِهِ يَكْشِفُ الْفَحْصُ!
يُسَاوِيهِ مَنْ يَغْدُو غَنِيمَتَهُ النِّكْصُ!
صُفُوفٌ كَمَا الْبُنْيَانِ أَحْكَمُهُ الرِّصُ
أَكَاكَ لَهُمْ دَيْنٌ عَلَيْهِمْ لِيَقْتَصُوا!
بِهَا اسْتَأْصَلَ الْقُرْبَى التَّتَبُّعُ وَالْقَصُّ
وَإِنْ دِمَاهُ فِي نُصُولِ الْقَنَا امْتَصُّوا
دُيُونٌ فَيَوْمُ «الطَّفِّ» مِنْهُ قَدْ اقْتَصُوا
تَرَاتُ^(٤) وَمِنْ أَبْنَائِهِ الْغُرَّ تَقْتَصُّ!
طَرِيدٌ بَرَى جِسْمَيْهِمَا الْخَوْفُ وَالْخَمْصُ^(٦)

* * *

(١) الْبُغَاثُ: طائر أصغر من الرَّخَمِ بطيء الطيران. وَالْحَصُّ: الْقَطْعُ.

(٢) بِنْتُ الْكَرَمِ: الْخَمْرُ.

(٣) الرَّعَصُ: الْهَزَّةُ وَالْحَرَكَةُ.

(٤) تَرَاتُ: جَعْتُ تَرَةً، وَهِيَ الْمَظْلَمَةُ، وَالتَّارُ.

(٥) تَجَوَّزَ الشَّاعِرُ فَاسْتَعْمَلَ السَّمِيمَ بِمَعْنَى الْمَسْمُومِ.

(٦) بَرَاءَةٌ: أَهْزَلُهُ. وَالْخَمْصُ: الْجُوعُ.

حرف الضاد

للمرحوم الخطيب الشاعر الشيخ حسن^(١) ابن الخطيب الكبير الفاضل الشيخ
كاظم سبتي النجفي، المولود سنة ١٢٩٩، والمتوفى سنة ١٣٧٤.

[من المتقارب]

إِلَى مَ وَبِي ضَاقَ رَحْبُ الْفُضَا	كَأَنِّي مُقِيمٌ بِوَادِي الْغُضَا
أَحِبَّةٌ قَلْبِي عَنِّي نَأَوَا	فَقَلْبِي بِنَارِ النَّوَى أَرْمِضَا ^(٢)
أَقْلَبُ طَرْفِي فَلَمْ أَبْصِرْ	خَلِيلًا وَفِيًّا عَدَا مَنْ مَضَى
وَفَارَقَنِي كُلُّ صَافِي الْإِخَاءِ	وَأَبْعَدَ ^(٣) عَنِ صُحْبَتِي مُعْرِضَا
فَذَاكَ دَلَالًا وَهَذَا قَلَى	وَذِيَاكَ كُزْهًا وَهَذَا رِضَا
وَكَمْ غَادِرٍ كُنْتُ أَصْفِي لَهُ	إِخَائِي فَأَصْبَحَ لِي مُبْغِضَا
فَأَحْسَنْتُ فِي رِفْدِهِ مُقْبَلًا	عَلَيْهِ، وَعَنِّي قَدْ أَعْرَضَا
وَرُحْتُ أَفْدِيهِ فِي مُهْجَةٍ	عَلَيْهَا سُيُوفُ التَّجَافِي نَضَا
وَحَاوَلْتُ بَيْنَ الْوَرَى رِفْعَةً	فَنَاصَبَ قَدْرِي أَنْ يُخَفِّضَا
وَكَمْ مَسَّ بِي طَاعِنًا هَمَّتِي	وَفِيَّ بِلَا سَبَبٍ عَرَّضَا
فَقُلْتُ: رُوَيْدًا فَأَيْنَ الْوَفَا؟	وَأَنْشَدْتُ صَبْرًا: «وَعَيْنُ الرِّضَا» ^(٤)

(١) جاء ذكره في هامش ديوان العلامة المؤلف قدس سره.

(٢) أَرْمِضَ: جُعِلَ فِي الرِّمَضَاءِ وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ، وَأَرَادَ هُنَا الْإِحْتِرَاقَ.

(٣) أَبْعَدَ: رَاحَ بَعِيدًا.

(٤) إشارة إلى قول عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب كما في ديوانه: ٩٠:

وعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنْ عَيْنُ السُّخْطِ تَبْدِي الْمَسَاوِيَا

فَحِينَ اخْتَبَرْتُ أَهْيَلَ الْوَفَاءِ بِهِمْ قَدْ تَصَرَّفَ صَرَفُ الْقَضَا
وَشَاهَدْتُهُمْ أَزْمَعُوا لِلرَّحِيلِ وَبُعْدَهُمْ لِلْحَشَا أَمْرَضَا
وَأَوْهَنَ مِنِّي قُوَى هِمَّتِي وَهَمِّي لِلظَّهْرِ قَدْ انْقَضَا
بَقِيْتُ مُعْنَى لِتَذْكَارِهِمْ وَصَبْرِي مُذْ قَوَّضُوا قَوَّضَا^(١)

* * *

فَفَوَّضْتُ أَمْرِي وَسَلَّمْتُهُ إِلَى مَنْ لَهُ الْأَمْرُ قَدْ فَوَّضَا
وَصِرْتُ أَحْتُ قَلُوصِي^(٢) دُجَى إِلَى «بَلَدٍ» لَسَلِيلِ «الرِّضَا»
لَكَهْفِ الرَّجَاءِ أَبِي جَعْفَرٍ وَمَنْ كُلُّ حَاجٍ^(٣) لَدَيْهِ انْقَضَى
فَكَمْ مِنْ خَفِيفٍ لَهُ قَدْ أَتَى فَعَادَ ثَقِيلًا بِمَا عُوضَا
وَأُسْرَعْتُ أَقْطَعُ فَجَّ الْفَلَا إِلَيْهِ وَعَيْنَايَ لَمْ تُغْمَضَا
فَشِمْتُ^(٤) لَهُ قُبَّةً قَدْ سَمَتْ لِأَوَجِ السَّيِّمِ بَرْقُهَا أَوْمَضَا
وَلَا حَ لِعَيْنِي مَنَارُ هُدَى لَهُ رَفَعُوا عَلَمًا أَبْيَضَا
يَرِفُ عَلَى مَرْقَدٍ زَاهِرٍ بِهِ سَيْفُ حَقٍّ يُرَى مَتَنَضَى
أَنْخْتُ قَلُوصِي بِأَعْتَابِهِ وَمَنْ لَازَ فِيهِ فَلَنْ يُرْفَضَا
وَفِيهِ اعْتَصَمْتُ وَنَادَيْتُهُ بِصَوْتٍ لَهُ كَادَ أَنْ يَنْهَضَا
أَيَابَنَ الْبَتُولَةِ^(٥) خَيْرِ النِّسَاءِ وَحَيْدَرَةَ ذِي الْعُلَا الْمُرْتَضَى

(١) قَوَّضُوا: ذَهَبُوا. وَقَوَّضَ: هَدَمَ.

(٢) الْقَلُوصُ مِنَ الْإِبِلِ: الطَّوِيلَةُ الْقَوَائِمُ، الْبَاقِيَةُ عَلَى السَّيْرِ.

(٣) الْحَاجُّ: جَمْعُ الْحَاجَّةِ.

(٤) شَامَ مَخَايِلَ الشَّيْءِ: تَطَلَّعَ نَحْوَهُ بِبَصَرِهِ مُنْتَظِرًا لَهُ.

(٥) تَاءُ الْبَتُولَةِ لِتَحْقِيقِ التَّائِيثِ.

وَنَجَلَ النَّقْيَ وَسَبَطَ^(١) النَّقْيَ
فَأَنْتَ أَبَا جَعْفَرٍ فَاضِلٌ
وَأَنْتَ تَقِيٌّ نَقِيٌّ أَخُو
أَبُو مَكْرُمَاتٍ تَحِيرُ^(٢) الْعُقُولُ
وَفِي كُلِّ عِلْمٍ تُرَى حَازِقًا
سَرِيٌّ زَكِيٌّ ذَكِيٌّ لَذَا
لَذَا دَلَّ شَيْعَتَهُ هَادِيًا
وَكَانَ مُشِيرًا بِحَقِّ إِلَيْكَ
فَلَوْلَا الْإِمَامَةُ فِي الْعَسْكَرِيِّ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ خُصَّ فِيهَا أَخُوكَ
وَلَيْكُمُ فَائِزٌ فِي النَّعِيمِ
سَلِيلَ^(٢) عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا
وَفَضْلُكَ فِينَا كَشَمْسٍ أَضَا
زَكِيٍّ وَشَهْمٍ شَدِيدُ الْمَضَا
بِهِنَّ وَفِيهَا يَضِيقُ الْقَضَا
تَحُلُّ الْمُعَقَّدَ وَالْمُغْمَضَا
أَبُوكَ اضْطَفَاكَ لَهُ وَارْتَضَى
إِلَيْكَ أَبُوكَ وَقَدْ حَرَّضَا
وَعَيْرُكَ لِلدِّينِ مَا قُضِيَا
لَكُنْتَ جَدِيرًا لِفَضْلِ الْقَضَا
أَبُوكَ لَكَ الْأَمْرَ قَدْ فَوَّضَا
وَشَائِنُكُمْ فِي لَظَى أَرْمَضَا

* * *

(١) السَّبَطُ: وَلَدُ الْوَلَدِ، وَيَغْلِبُ عَلَى وَلَدِ الْبَنَتِ مُقَابِلُ الْحَفِيدِ الَّذِي هُوَ وَلَدُ الْإِبْنِ.

(٢) يَصَحُّ ضَبْطُهَا بِالْكَسْرِ أَيْضًا «سَلِيلٌ»، صِفَةٌ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْجَوَادِ النَّقِيِّ.

(٣) اللُّغَةُ الْعُلْيَا «حَارَ يَحَارُ». وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ حَارَ يَحِيرُ غَلَطَ.

حرف العين

الأصل للأديب الخطيب الفاضل الشاعر المجيد السيّد مهدي^(١) ابن السيّد راضي الأعرجي. المتوفى غريباً في شطّ الحلة يوم الثلاثاء سادس شهر رجب سنة ١٣٥٨، وكان مولده في النجف الأشرف عام ١٣٢٢، والتشطير والتذيل للمؤلف.

[من المتقارب]

«أَبَا جَعْفَرٍ يَا أَخَا الْعَسْكَرِيِّ»	إِلَيْكَ الْقُلُوبُ غَدَتْ تَنْزِعُ
وَيَا مَنْ لَهُ نَسَبٌ زَاهِرٌ	«وَيَا مَنْ لَهُ الْمَنْصِبُ الْأَرْفَعُ»
«وَيَا مَنْ أَبُوهُ يُرَوِّي الْعِطَاشَ»	بِـيَوْمٍ إِلَيْهِ الْوَرَى تَفْرَعُ
وَيَا مَنْ سَمَا جَدُّهُ وَاعْتَلَى	«وَمَنْ جَدُّهُ ^(٢) لِلْوَرَى يَشْفَعُ»
«رَجُونَكَ يَا ابْنَ الَّذِينَ هُمْ»	لَدَى الْخَوْفِ مَعْقِلُنَا الْأَمْنُ
وَفِي كُلِّ جِيلٍ لَنَا مِنْهُمْ	«غِيَاثُ الصَّرِيخِ إِذَا مَا دُعُوا»
«بَذَلْنَا لَكَ الْمَالَ نَرْجُو الْجَزَاءَ»	غَدَاةً بِهَا ^(٣) أَنْتُمْ الْمَفْرَعُ
فَلَيْسَ بِمُجْدٍ سِوَى عَظْفِكُمْ	«بِـيَوْمٍ بِهِ الْمَالُ لَا يَنْفَعُ»
«فَكَمْ لَكَ مِنْ مُعْجَزٍ بَاهِرٍ»	تَغُصُّ بِتَذْكَارِهِ الْأَرْبَعُ
وَفَضْلٍ أَنْارَ عَلَى الْعَالَمِينَ	«بَدَا وَهُوَ كَالشَّمْسِ إِذْ تَطْلَعُ»

(١) ترجم سيّدنا الأعرجي في المجلّد الثاني عشر من شعراء الغري، وهو أخو الخطيب السيّد

حبيب الأعرجي المتوفى يوم الاثنين ٢٠ شعبان ١٤٢٠ وكان من المُعَمَّرِينَ. (المحقّق)

(٢) الجَدُّ الأوّل الحظّ، والثاني أبو الأب.

(٣) الضمير يعود للقيامّة المفهومة من الجزاء.

«بِنَفْسِي الَّذِي فِي دُجَيْلٍ نَوَى» فَعَادَ بِهِ الضُّرُّ يُسْتَدْفَعُ^(١)
 سَقَتَهُ الْمَرَارِمُ مِنْ وَبْلِهَا «فَذَا رَبُّعُهُ مُخَصَّبٌ مُمْرَعٌ»
 «دَعْوُهُ»^(٢) الْوَرَى أَسَدًا فِي الدُّجَيْلِ وَأُسْدُ الشَّرَى عِنْدَهُ تَخْضَعُ
 أَجْلُ ابْنِ أَحْمَدَ عَنْ مِثْلِهِ «وَمَا الْأُسْدُ؟ بَلْ شَأْنُهُ أَرْوَعُ»^(٣)

التذييل:

فَمَنْ مِثْلُهُ وَهُوَ عَنْ فَاطِمٍ مَزِيحُ الصَّبَا نَدُّهُ^(٤) الْأَضْوَعُ
 عَلَيْهِ الْإِمَامَةُ مَعْقُودَةٌ وَلَوْلَا الْبِدَا أَصْبَحَتْ تَسْطَعُ
 فَإِمَّا عَدْتُهُ فَمِنْ دُونِ مَا حَوَاهُ الَّذِي يَصِفُ الْمِضْقَعُ^(٥)
 فَنَفْسٌ عَلَى الْعِزِّ مَطْبُوعَةٌ وَلَمْ يَخُوهَا لِلْوَرَى أَضْلَعُ
 وَعِلْمٌ تَدَفَّقَ تَيَّارُهُ وَصَدْرُ أَبِيهِ لَهُ مَنِيعُ
 وَتَقْوَى يُزَامِلُهَا عِصْمَةٌ يَنْوُءُ بِهَا أَرْوَعُ أَرْوَعُ
 وَبَأْسٌ كَأَنَّ بَأْنَفَاسِهِ عَلَى مَنْ قَلَا مَجْدَهُ زَعَزَعُ^(٦)
 وَفِي سَفْحِهِ لِلْوَرَى مَوْئِلٌ وَنَحْوَ فَنَاهُ لَهُمْ مَرْجِعُ

(١) قال الفرزدق - كما في ديوانه ٢: ٣٥٦ - في قصيدته التي يمدح بها زين العابدين عليه السلام:

يُسْتَدْفَعُ الشَّرُّ وَالْبَلْوَى بِحُبِّهِمْ وَيُسْتَرْبُّ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعْمُ

(٢) هذا على لغة «أكلوني البراغيث»، ولو قال «دعاه الوري» لتخلص من هذه اللغة.

(٣) قال ابن أبي الحديد - كما في الروضة المختارة: ١٤١ - في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

أَقُولُ فَيْكَ سَمِيدٌ كَلَّا وَلَا حَاشَا لِمِثْلِكَ أَنْ يَقَالَ سَمِيدٌ

(٤) النَّدُّ: عودٌ يتبخَّر به.

(٥) الْمِضْقَعُ: البليغ، والذي لا يُرتج عليه في كلامه.

(٦) الوجه نَصَبُ «زَعَزَع»، فإن نُصِبَت كان في البيت من عيوب القوافي ما يُسَمَّى بالإصراف.

وَهَلْ إِنْ سَرَى الْوَفْدُ مُسْتَجِدِيًّا لَهُ بِسَوَى وَفَرِهِ مَطْمَعٌ!
فَلِلْجُودِ مِنْهُ مَسِيلٌ وَلِلرَّ جَاءِ بِأَكْنَافِهِ مَزْرَعٌ
مَبَاءَةٌ^(١) أَمِنْ حِمَاهُ وَإِنْ جَرَى الْخَوْفُ فَهُوَ لَهُ مَصْرَعٌ
صَرِيخَةٌ عَدْنَانُ^(٢) إِنْ تَدْعُهُ يُجِبْكَ فَتَى لِلدُّعَا يَسْمَعُ
فَمُسْتَمْنِحٌ إِثْرَ مُسْتَدْفِعٍ لَدَيْهِ فَيَمْنَحُ إِذْ يَمْنَعُ
بِأُفْقِ النُّبُوَّةِ أَضْحَى ذُكَاً لَهَا بَيْنَ أَغْيَاصِهَا مَطْلَعُ
وَنُورُ الْإِمَامَةِ فِي مَرْقَدٍ يَفُوحُ بِهَا نَوْرُهَا^(٣) يَلْمَعُ
مَآثِرٌ لَمْ يُحْصِهَا حَاصِرٌ وَمِنْ دُونِهَا الْأَنْجُمُ اللَّمَعُ
وَحَيَا الْحَيَا بِدُجَيْلٍ تَرَى لِحُجْثَمَانِ قُدْسِ الْهُدَى مَرْبِعُ

* * *

(١) المَبَاءَةُ: المنزل.

(٢) أي قبيلة عدنان.

(٣) النُّور: الزهر.

للمؤلف:

[من مجزوء الكامل]

«بَلَدٌ» وَمَا بَلَدٌ بِهِ عِلْمُ الْهُدَى وَجُمَاعُهُ
 فِي صَاحِبِ الْمَجْدِ الْمَنِيعِ عِ تَبَلَّجَتْ أَوْضَاعُهُ
 فَالْمَجْدُ أُذِيبَ صَدْعُهُ وَالْفَضْلُ رُدَّ شُعَاعُهُ
 عَبَقُ النُّبُوءَةِ عِنْدَهُ مِلْءُ الْبَسِيطِ مُذَاعُهُ
 وَبِكَفِّهِ وَبِوَجْهِهِ مَا نِيطَ فِيهِ طِبَاعُهُ
 كَالنُّوْءِ قَدْ غَمَرَ الْوَرَى وَالضُّوْءِ مُدَّ شُعَاعُهُ
 إِنْ أَبَ عَنْهُ مُؤَمِّلٌ فَالْفَضْلُ مِنْهُ مَتَاعُهُ
 أَوْ أَمَّهُ مُسْتَنْجِدٌ يَحْمِي حِمَاهُ دِفَاعُهُ
 أَمِنْ الرَّدَى مَا إِنْ يَحِلُّ بِرَرْبِعِهِ مُرْتَاعُهُ
 وَمُكَائِثُ يَوْمِ النَّدَى كَثَرُ^(١) الْغَمَامَةِ بَاعُهُ
 إِنْ كَايَلِ الدُّنْيَا عُلَاً غَمَرَ الْبَرِيَّةَ صَاعُهُ
 فُلُكُ النِّجَاةِ نَحَا بِهِ نَحَوَ الْجَنَانِ شِرَاعُهُ
 أَوْ سَفْحُ رَأْسٍ لَمْ يَزَلْ مَهْوَى الْفَضِيلَةِ قَاعُهُ
 اللَّهُ فَهُوَ مُطِيعُهُ وَالْدَّهْرُ فَهُوَ مُطَاعُهُ
 وَلَقَدْ رَوَتْ عَنْهُ الْعُلَى شَرَعاً سَوَاءً سَاعُهُ^(٢)
 عَمَّ الْبَسِيطُ بِسُودَدٍ عَنْهُ أَمِيطَ قِنَاعُهُ

(١) كَثَرُهُ: غلبه في الكثرة.

(٢) السَّاع: الساعات.

فَيُضَوِّعُ عَنْهُ لَطَائِمًا يَتَّقُو الْوِهَادَ يَفَاعُهُ
وَالْأَمْرُ لَوْلَا صِنُّهُ مُدَّتْ إِلَيْهِ ذِرَاعُهُ
فَالِى أَخِيهِ الْمُجْتَبَى مِنْ قَبْلِهِ إِمْتَاعُهُ^(١)
عَبَدَ الْإِلَهَ وَغَيْرُهُ اسْدَ تَهَوَّى هَوَاهُ سُوَاعُهُ^(٢)
فَالِى الْإِمَامَةِ نَهْجُهُ وَعَلَى الْهُدَى إِزْمَاعُهُ
وَالْعَالَمُ الْعُلُوِّ فَا حَ بِنَشْرِهِ أَضْقَاعُهُ
وَعَلَى الْقَدَاسَةِ تَنْحِي إِمَّا انْثَنَتْ أَضْلَاعُهُ
مَلِكٌ لَقَدْ عَمَّ الْبَرِّ لَهَ كَيْلُهُ وَصَوَاعُهُ

* * *

(١) أَمْتَعَهُ اللهُ بِكَذَا: مَتَّعَهُ.

(٢) سَوَاعٍ: مِنْ أَصْنَامِ الْجَاهِلِيَّةِ.

حرف الفاء

للخطيب الأديب الشاعر الشيخ كاظم^(١) ابن الشيخ طاهر ابن الشيخ حسن بن
بندر السوداني النجفي، المولود سنة ١٣٠٣.

[من الكامل]

يُرَوِّحُنِي وَيَحْسُنُ لِي وَقُوفُ	بَقَبْرٍ «مُحَمَّدٍ» بِهِ أَطُوفُ
مَقَامٌ وَالْمَلَائِكُ فِي حِمَاهُ	صُفُوفٌ بَعْدَهَا تَتَرَى صُفُوفُ
فَصَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ وَمِنْهَا	بِقُدْسٍ صَرِيحٍ حَضَرَتْهُ عُكُوفُ
فِيَا فَرَعًا مِّنَ الْهَادِي عَلِيٍّ	لَطَابَ ^(٢) وَإِنَّ الْأَصْلَ الشَّرِيفُ
زَكَا بِمُحَمَّدٍ بِاللُّطْفِ غَرَسًا	وَمِنْ أَثْمَارِهِ حَسَنْتُ قُطُوفُ
فَمِنْ دَوْحِ الْإِمَامَةِ رَاقٍ غُضْنَا	بِمَاءِ الْحَقِّ صَيَّبُهُ وَكَيْفُ ^(٣)
فِيَا «سَبْعَ الدُّجَيْلِ» وَأَنْتَ أَوْلَى	تُنَادَى أَنْكَ السَّبْعُ الْمُخِيفُ
فَمَنْكَ بَدَتْ كَرَامَاتُ حِسَانٍ	سَمَا فِي ذِكْرِهَا الْفَضْلُ الْمُثْنِيفُ
جَلَاءٌ لِلْعُيُونِ بِهَا وَمِنْهَا	بَسْمَعِ الدَّهْرِ مِنْ يَتَرٍ شُنُوفُ ^(٤)
صِفَاتُ عَلَاكَ قَدْ طَارَتْ لَهَا كَمْ	عَلَى الدُّنْيَا رَفِيفٌ أَوْ حَفِيفُ
وَلَا عَجَبٌ فَأَنْتَ أَخٌ وَنَجْلٌ	إِلَى هَذَا وَذَا تَبِعَ رَدِيفُ

(١) ترجم شيخنا السوداني في شعراء الغري ٧: ١٧٣، وتوفي سنة ١٣٨١.

(٢) كذا في النسخة، وأراها محرفة عن «أطاب» بمعنى أتى بالطيب.

(٣) الصيَّبُ: السحابُ ذو المطر. والوكيف: المنهل الجاري.

(٤) الشنوف: الأقراط.

يَضُمُّ لَكَ الصَّرِيحُ هِيَاجَ عَزَمِ كما قد ضَمَّ ذَا اللَّبْدِ الْغَرِيفُ^(١)
يَقَرُّ بِجَنبِهِ لِلْوَفْدِ رَكْبُ وَيَبْرُدُ عِنْدَهُ الْقَلْبُ اللَّهِيْفُ
وَأَرْدَفَ غُرَّ «شَارَاتٍ»^(٢) تَجَلَّتْ وَمِيطَتْ لِلْوَرَى عَنْهَا السُّجُوفُ
يَلُوحُ مِنَ الْإِمَامَةِ بُرْدُ فَضْلِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ الْبُرْدُ الْعَفِيفُ
فِيَالِكَ مَرْقَدًا قَدْ شَعَّ نُورًا وَفِيهِ آنَسَ السَّاعِي الْمُطِيفُ
فَقُلْ لِلْمُسْتَجِيرِ: عَدَاكَ خَوْفُ إِذَا اخْتَلَفَتْ مِنَ الدَّهْرِ الصُّرُوفُ
هُوَ السَّبَبُ الَّذِي يُدْعَى إِلَيْهِ إِذَا مُدَّتْ إِلَى اللَّهِ الْكُفُوفُ
وَأَلِ الْمُصْطَفَى وَالْكُلِّ مِنْهُمْ رَوْوُفٌ رَوْضُهُ جُودٌ وَرِيفُ^(٣)
خُلِقْتُمْ لِلْوَرَى لُطْفًا وَمَنَّا بَلَى وَحَبَاكُمُ الرَّبُّ اللَّطِيفُ
لَكُمْ حُسْنُ الصَّنِيعِ عَلَى الْبَرَايَا وَمِنْكُمْ يُشْكِرُ الدِّينُ الْحَنِيفُ

* * *

(١) ذُو اللَّبْدِ: الْأَسَدُ؛ لَمَّا عَلَى كَتَفَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ الْمَجْتَمِعِ. وَالْغَرِيفُ: الْأَجْمَةُ.

(٢) هِيَ هُنَا الْكَرَامَاتُ وَالْمَعْجَزَاتُ الَّتِي صَدَرَتْ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣) الْوَرِيفُ: الْوَاسِعُ الْمَمْتَدُّ. وَوَرَفَ النَّبَاتُ: نَضَرَ وَاهْتَزَّ وَاشْتَدَّتْ خُضْرَتُهُ.

حرف القاف

للفاضل البارع السيّد محمّد جعفر ابن السيّد محمّد حسن ابن السيّد المرتضى
الطباطبائي، يمدح سيّدنا أبا جعفر، ويطري سيّد الطائفة المجدّد الشيرازي الأمر
بعمارة قبّته المباركة والمنفق عليها، ويذكر المباشر لها العلامة النوري سنة ١٣١١.
[من الكامل]

قَبْرٌ عَلَى الْأَفلاكِ قَدراً يَرْتَقِي	لُمَحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَادِي النَّقِي
هُوَ مَرْقَدٌ فِيهِ الْمَلَأْتُ خُضْعُ	تَبْغِي الْهُدَى مِنْ هَابِطٍ وَمُحَلِّقٍ
وَالزَّاكِيَاتُ مِنَ الصَّلَاتِ تَوْمُهُ	مِنْ عِنْدِ بَارئِهِ تَحِيَّةٌ مُشْفِقٍ
وَعَنَائَةٌ خُصَّتْ بِآلِ مُحَمَّدٍ	مَنْ غَابِرٍ مِنْهُمْ مَضَى أَوْ مَنْ بَقِيَ
أَرْبَى عَلَى التَّعْرِيفِ جَوْهَرُ ذَاتِهِ	فَتَقَاعَسَتْ عَنْهُ مَشَاعِرُ مُفْلِقٍ ^(١)
فَضَحَ الْأَسْوَدَ بِبَاسِهِ وَبَسِيئِهِ ^(٢)	فَضَحَ الْمَرَازِمَ ^(٣) فِي الْغَمَامِ الْمُغْدِقِ

* * *

يَا بَاغِي الْمَعْرُوفِ يَمِّمْ مَرْقِداً لابن الإمام وصنوه^(٤) سِبْطِ التَّقِي

(١) أَفْلَقَ الشَّاعِرُ: أَتَى بِالْفَلَقِ، أَيِ بِالْأَمْرِ الْعَجِيبِ، فَهُوَ مُفْلِقٌ.

(٢) السَّيْبُ: الْعَطَاءُ.

(٣) الْمَرَازِمُ: جَمْعُ الْمَرْزَمِ، وَهُوَ كَوْكَبٌ نَبَّرَ يُقَالُ لَهُ الشُّعْرَى، يُطْلَعُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ. وَ«فِي» بِمَعْنَى الْبَاءِ. أَيِ فَضَحَ الْكَوْكَبَ الدَّالَّ عَلَى الْحَرَارَةِ بِوَاسِطَةِ الْغَمَامِ الْمُغْدِقِ.

(٤) أَيِ يَمِّمْ مَرْقِداً لابن الإمام وَلِصْنِوِ الإمام سِبْطِ التَّقِي، لِأَنَّهُ ابْنُ الإمام الْهَادِي، وَأَخُو الإمام الْعَسْكَرِيِّ سِبْطِ الإمام مُحَمَّدِ الْجَوَادِ التَّقِي. وَالسِّبْطُ وَلَدُ الْوَلَدِ، وَيَغْلِبُ عَلَى وَلَدِ الْبِنْتِ فِي مُقَابَلِ الْحَفِيدِ الَّذِي هُوَ وَلَدُ الْإِبْنِ.

عَفْرٌ وَغُضٌّ طَرْفٌ وَاخْلَعَ خَاضِعاً
فَبِهِ الْهُدَى وَالْدِّينُ خَيْرٌ مُؤْمَلٍ
وَتَشِيمُ بَارِقَةَ الْعُلَا مَشْفُوعَةً
وَيَوْمُهُ الْعَافِي^(٢) بِجَذِبٍ عَاطِلًا
وَحَمَى النَّزِيلَ حِفَاطُهُ وَرَمَى الْعَدُوَّ
فُلُكَ النَّجَاةِ وَمَنْ أَتَاهُ يَفْزُ بِهِ
فَالرَّاكِبُونَ يُجِيرُهُمْ رَبَّانُهُ
يَا صَرَحَ قُدْسٍ قَدْ تَبَلَّجَ دُونَهُ الدَّ
وَالْقُبَّةُ الْخَضْرَاءُ أَصْبَحَ دُونَهُ^(٣) الدَّ

نَعْلَيْكَ عِنْدَ فَنَائِهِ الْمُتَأَلَّقِ
وَالْعِلْمُ وَالْإِفْضَالُ أَشْرَفُ مَا لُقِيَ
بَشَدًّا مِنْ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ مُعَبِّقٍ^(١)
فَيُؤُوبُ بِالنَّعْمَاءِ جَدًّا مُطَوَّقٍ
بِمُرْعَدٍ مِنْ بَاسِهِ وَبِمُبْرِقٍ
وَيُجِرُهُ مِمَّا قَدْ أَتَى مِنْ مُوبِقٍ
وَمَنْ انْتَنَى عَنْهُ فَأَهْوُوْ مُغْرِقٍ
فَلَكَ الْمَكْوُكُ فِي سَنَاهُ الْمُشْرِقِ
جَرَبَاءُ^(٤) فِي سَمَكٍ وَبِهَجَةٍ رَوْنَقٍ

* * *

قَدْ شَادَهَا عِلْمُ الْهُدَى غَوْتُ الْوَرَى
سَعْدُ الْعَشِيرَةِ مَعْقَدُ الْأَمَالِ مَنْ
هُوَ مَرْجِعُ الدُّنْيَا وَمَوْئِلُهَا الَّذِي
وَزَهَا الزَّمَانُ بِهِ وَأُسْرَتِهِ الْأَلَى
حَسَنُ الْخِصَالِ وَالْأَسْمِ أَوْحَدُ عَصَرِهِ
وَكَأَنَّهُ هُوَ وَالثَّرَاءُ بِكَفِّهِ

الْمُجْتَبَى «الْحَسَنُ» الزَّكِيُّ الْمُتَّقِي^(٥)
إِنْ تَفَتَّقِ الْأَيَّامُ أَمْرًا يَرْتُقِ
فِيهِ السَّيَادَةُ بِالسَّعَادَةِ تَلْتَقِي
سَلَفُوا ذُكَا حَتَّى الْوَصِيِّ الْمُطْلَقِ
وَالْمُشْرِقِ الْوَضَّاحِ لِلْمُسْتَشْرِقِ
يَوْمَ الْعَطَاءِ الْعَمْرِ قَابِضُ زُنْبُقِ

(١) تشيم: تنظر. الشدا: قوة ذكاء الرائحة. وعَبَّقَ المكان بالطيب: انتشرت رائحة الطيب فيه.

(٢) العافي: الطالب للفضل والمعروف.

(٣) الضمير يعود للصرح المذكور في البيت السابق، أو للقبة على تضمينها معنى البناء.

(٤) الجرباء: السماء، لأنها إذا طلعت فيها الكواكب ليلاً تبدو كأنها جرباء.

(٥) هو المجدد الميرزا محمد حسن الشيرازي.

إِنَّ الإِمَامَةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْهُدَى شُفِّعْنَ فِيهِ بِعُودِهِ الْمُتَعَبِّقِ
هُوَ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ بَيْنَ تَمَنُّعِ عِنْدَ الْحِفَاطِ وَنَيْلِهِ الْمُغْدُودِ
شَكِرْتَ مَسَاعِيهِ وَدَامَ ظِلَالُهُ فَالظَّنُّ^(١) فِي جَدْوَاهُ لَيْسَ بِمُخْفِقِ

وَالْفَاضِلُ «التُّورِيُّ» نُورَ قَلْبِهِ بِالْعِلْمِ فِي إِيمَانِهِ الْمُتَدَفِّقِ
فِي الْأَمْرِ يَخْلُقُهُ وَيُنْجِزُ أَمْرَهُ بِعِمَارَةٍ لِبَنَائِهَا الْمُسْتَوَسِقِ

حَتَّى إِذَا مَا تَمَّ^(٢) قُبَّةَ سُودَدٍ شَرَفًا بِأَشْوَاطِ الْعُلَا لَمْ تُسَبِّقِ
وَهُنَاكَ سِبْطُ الْمُصْطَفَى مُتَفَيِّئٍ لِحِبَاءِ قُدْسٍ بِالْحِفَاطِ مُسَرَّدَقِ
وَتَوَى بَرْنِعِ الْمَجْدِ إِذْ وَفَّادُهُ عَنْهُ بَغِيرَ مَدِيحِهِ لَمْ تَنْطِقِ
فَكَأَنَّ أَحْنَاءَ الضُّلُوعِ ثَقَلُهُ وَعَلَى سِوَاهُ جُفُونُهَا لَمْ تُطْبِقِ
وَكَأَنَّ بِمِشْكَاةِ الْهُدَى مِصْبَاحُهُ يَلْتَأَحُ فِي الْأَلَائِهِ الْمُتَدَفِّقِ
لَا الظَّنُّ يُكْذِبُ^(٣) عِنْدَ سَاحَةِ قُدْسِهِ كَلًّا وَلَا صَفْوُ الْحَبَا^(٤) بِمُرْنَقِ
لَا الْهَضْبُ^(٥) تَحْكِي بِاسِقَاءٍ مِنْ صَرْحِهِ أَوْ كَانَ تُشَبِّهُهُ ذُكَاً بِتَأَلَّقِ

(١) في المخطوطة «ما الظَّنُّ»، ويبدو أنها من خطأ النسخ، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أي تم الأمر.

(٣) أي يخيب.

(٤) الحبا: مخففة «الحباء»، وهو العطاء.

(٥) الهضْبُ: جمع الهضبة، وهي الجبل الطويل الممتنع.

للمؤلف ، وفي مقدمتها خطاب للفاضل الخطيب الشيخ كاظم نوح الكاظمي
مستنجزاً ما وعد به من إرسال قصيدة في مدح السيد المعظم .

[من الرجز]

سَنَّاكَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ مُشْرِقُ أَمْ فَضْلُكَ الْجَمُّ بِهِ يَأْتَلِقُ
وَنَفْحَةُ الْمِسْكِ بِأَنْفَاسِ الصَّبَا أَمْ هِيَ عَنْ شَذَا عِلَاكَ تَعْبَقُ
قَصَائِدُ تَنْظُمِهَا قَلَائِدُ مِنْهَا بِصَدْرِ الدَّهْرِ يَزْهُو قُرْطُقُ^(١)
وَأَنْتَ لِلْعَصْرِ خَطِيبٌ مِدْرَهُ^(٢) يَعْجِزُ عَنْ إِطْرَائِهِ التَّشَدُّقُ
وَزِينَةُ التَّارِيخِ مِنْكَ مِقْوَلُ يَصُوغُ تَبْرًا مَا يَرَاهُ الْمَنْطِقُ
وَفِكْرَةُ يَحَارُ دُونَهَا النُّهَى يُجِيلُهَا مِنْكَ لِسَانُ ذَلِيقُ
فَإِنْ تَصْغُهَا خُطْبًا مِنْ عَسَجِدِ فَلِلْأَكْفِ عِنْدَهَا مُصْطَفَقُ
أَوْ جِئْتَ فِي قَوَالِبِ شِعْرِيَّةٍ فَلَيْسَ بِدَعَا فَأَبُوهَا مُفْلِقُ
عَنَا لَكَ الدَّهْرُ خُضُوعًا وَلَكُمْ طُوطُيٌّ مِنْهُ مَفْرُقٌ وَمَرْفُقُ
وَكَمْ نَشَرْتَ فِي الْبَرَايَا عِظَةً يُنْشِرُ عَنْهَا ذِكْرُكَ الْمُعَبِّقُ
شَمَخْتَ لَا تَكْبُرُأً لَكِنَّمَا لَمْ يَكْ يَحْدُوكَ لِأَمْرِ مَلَقُ
وَمِنْكَ فِي بَشِيرٍ وَنَشِيرٍ وَهْدَى تَلْدُ عَيْنٌ أَدُنَّ وَمَنْشَقُ^(٣)
عَظْفًا عَلَيْهَا غَادَةٌ شِعْرِيَّةٌ لَمْ يُسْتَجَدْ لَوْلَاكَ مِنْهَا نَسَقُ

(١) القُرْطُقُ: القباء، معرب كُرْتَه .

(٢) المِدْرَهُ: زعيم القوم، المتكلم عنهم .

(٣) الْمَنْشَقُ: الأنف .

أَمْ هَزُنْهَا قَافِيَةٌ قَافِيَةٌ تُشَبِّهُ شِعْراً بِشَنَّاكَ يَنْطِقُ
تُطْرِي أبا جَعْفَرَ النَّدْبَ الَّذِي بِمَدْحِهِ آيَ الْكِتَابِ تُصَفِّقُ^(١)
أَنْبَأْنَا عَنْكَ جَوَادُ بِنْبَاً^(٢) لَا شَكَّ أَنَّ الْعَبْقَرِيَّ يَصْدُقُ
أَنْتَكَ سَوْفَ تَنْضِدُ الْمَدْحَ بِهِ فَيَزِدْهُي مِنْهُ لَنَا مُتَسَّقُ
وَهَلْ رَأَيْتَ لِلْكَرَامِ مَوْعِداً يُعَقِّبُهُ الْخُلْفُ وَظَنُّ مُخْفِقُ؟
فَهَاتِهَا بَيُضَاءَ دُونِهَا ذُكَاً وَهِيَ بِسِمِطِ الْمَدْحِ دُرٌّ يَقْقُ^(٣)
لِمَنْ نَمَاهُ لِلْهُدَى هَادِي الْوَرَى وَأَحْمَدُ لِلْمَجْدِ مِنْهُ مُعْرِقُ
وَإِنْ يَفُحْ فِي الدَّهْرِ نَدُّهُ فَعَنْ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ ذَاكَ الْعَبْقُ
أَوْ يَزُهُ دُوْ مَائِثَةٍ فَقَدْ زَهَا فِيهِ الْوَضِئَانِ الْهُدَى وَالْمَوْثِقُ
أَوْ يُسَدِّ وَفراً مِنْهُ عِلْمَ الْحَيَا أَنَّ بِهِ شُحّاً حَبَاهُ^(٤) الْمُغْدِقُ
وَأَنَّ لَابِنِ الْمُصْطَفَى حَقِيقَةً قَيَّدَتِ الْبَيَانَ وَهُوَ مُطْلَقُ
شَأْوُ بَعِيدٍ لَيْسَ يُلْفِي حَدَّهُ الدَّ أَذْنَى لِمُطَرٍّ^(٥) فَكْرُهُ الْمُحَلَّقُ
لَمْ تَعُدْهُ إِمَامَةً مَوْزُونَةً إِلَّا وَشَعَّ فِيهِ مِنْهَا أَلْقُ
لَوْلَا الزَّكِيُّ صِنُوهُ قَدْ حَازَهَا أَضْحَى لَوَاءِ الدِّينِ فِيهِ يَخْفِقُ
هُوَ الْمُجَلِّي بَيْنَ أَشْوَاطِ الْعُلَا لِغَايَةِ بَعِيدَةٍ لَا تُلْحَقُ
مَلِيكَ فَضْلٍ وَالْمَعَالِي عَرْشُهُ وَحَوْلُهُ غُرُّ الْمَزَايَا فَيَلْقُ

(١) تُصَفِّقُ: تُجْمِعُ.

(٢) مخففة: بِنْبَاً.

(٣) يقق: أبيض ناصع البياض.

(٤) أي حباه.

(٥) المُطَرِّ: المادح.

إِنْ يَتَجَرَّ فَالْمَجْدُ رَأْسُ مَالِهِ يُجَبِّي لَهُ الْفَخْرُ بِهِ لَا الْوَرَقُ
 أَوْ أَقْبَلَ الدَّهْرُ بِخَطْبٍ صَارِمٍ^(١) فَأَيْنَ عَنْهُ الصَّارِمُ الْمَذْلُوقُ^(٢)
 عَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ بَيْنَ خَاضِعٍ لَهُ وَبَيْنَ مَنْ حَدَاهُ الْفَرْقُ
 لِعِزَّةٍ تَنْمُ عَنْهَا هَيْبَةٌ فِي لَحْدِهِ يَطْفُو عَلَيْهَا رَوْقُ
 فَهُوَ حَيَاةُ الْمُلتَجِي وَلِلْعَدَى حَوْلَ حِمَاهُ الْمُشْمَخِرُ مَوْيِقُ^(٣)
 وَبَيْتُ مَجْدٍ شَادَهُ لَهُ الْهُدَى يُظِلُّهُ خِباؤُهُ الْمُسْرَدُوقُ
 وَسُورَةُ الْفَجْرِ سَنَا جَبِينِهِ يَنْشَقُّ عَنْهَا فِي الدِّيَاغِي الْفَلَقُ
 لَا يَشْتَكِي الْإِعْوَاذَ جَارُهُ وَلَا يُحْذَرُ يَوْمًا بِفِنَاهُ الْقَلَقُ
 لِلْوَحْشِ وَالطَّيْرِ حِمَاهُ مَرْبَعٍ وَلِلْوُفُودِ نَحْوُهُ مُسْتَبَقُ
 رَوَى الْمَعَالِي الْغُرَّ عَنْ كُلِّ أَبٍ إِسْنَادُهُ إِلَى الْعُلَا مُوْتَقُ
 حَيَا مَغَانِي «بَلَدٍ» مِنْ وَابِلِ الدِّ غَيْثِ الْمُلِحِّ وَذُقَهُ الْمُدْفَقُ^(٤)

* * *

(١) صارم: قاس شديد.

(٢) الصارم المذلق: السيف المحدث.

(٣) المويق: المهلك.

(٤) انظر ملحق الحقائق ذات الأكماء من هذه الموسوعة: ٦٦-٦٨.

للخطيب الفاضل والشاعر المذره الشيخ كاظم آل الشيخ سلمان نوح الكاظمي ،
مجيباً بها ما طلبته منه من قصيدة قافية .

[من الرجز]

سَنَا أَبِي جَعْفَرَ ^(١) وَهُوَ مُشْرِقٌ	بَلَمَعِهِ أَوْدَى الدُّجَى وَالْعَسَقُ
يَأْلُقُ فِي شَرْقِ الدُّنَى وَعَرْبِهَا	لِلْحَشْرِ وَهُوَ سَاطِعٌ مُؤْتَلِقُ
مَا فِي نَدِيٍّ ذِكْرُهُ أَوْ مَحْفَلٍ ^(٢)	جَرَى لَهُ إِلَّا وَفَاحَ الْعَبَقُ
شِبْلُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(٣) الَّذِي	أَنَارَ مِنْ نُورِ عُلَاهُ الشَّفَقُ
عُلَاهُ نُورٌ جَاءَهُ مِنْ أَحْمَدَ النَّ	بِيِّ وَهُوَ نَاصِعٌ وَمُشْرِقُ
سَبَّاقُ ذَاكَ الْعَصْرِ فِي عُلُومِهِ	إِذَا جَرَتْ يَوْمَ الْخِصَامِ السُّبُقُ
وَهُوَ حَسِيبٌ وَنَسِيبٌ ^(٤) سَيِّدُ	دَانَ لَهُ الْعَصْرُ وَرَقَّ الْخُلُقُ
فَاتِحُ بَابِ الْعِلْمِ عِلْمِ أَحْمَدٍ ^(٥)	بِالْعِلْمِ وَهُوَ مُوَصَّدٌ وَمُغْلَقُ
«مُحَمَّدٌ» رُوحَ الْمَعَالِيِ وَالتُّقَى	وَابْنُ الْإِمَامِ السَّيِّدِ الْمُؤَفَّقُ
«مُحَمَّدٌ» مُضْبَاحُ نُورٍ لِلهُدَى	بِهِ الْوَرَى إِلَى الْمَعَالِيِ تَلْحَقُ
مَا عَالَوِيٍّ وَالْعُلَا إِلَّا اغْتَدَى	وَمَجْدُهُ إِلَى الْعُلَا يَسْتَبِقُ

(١) منع المصروف من الصرف ضرورة .

(٢) الندي: النادي ومجتمع القوم . والمحفل: المجلس .

(٣) منع المصروف من الصرف ضرورة .

(٤) حسيب: ذو حسب . ونسيب: ذو نسب .

(٥) صرف غير المصروف ضرورة . وهاتان الضرورتان كثيراً ما تردان في الشعر فلا نكرر الإشارة لهما .

خَطِيبُ صِدْقٍ بَذَّ^(١) كُلَّ خَاطِبٍ
 مُقْتَبَسٌ آيَ الْكِتَابِ مُلْقِيًّا
 فِي حَكَمٍ نَاصِعَةٍ نَاجِعَةٍ
 بِهَا تَعَالَى شَأْنُهُ وَشَأْوُهُ
 مَا عَاقِلٌ إِلَّا تَرَاهُ تَابِعًا
 وَهُوَ إِمَامٌ كَانَ لَوْلَا صِنُّوهُ^(٢)
 وَاخْتَارَهُ اللَّهُ^(٣) فَرَاخَ طَائِعًا
 لِمَوْتِهِ وَالْحُزْنَ عَمَّ فِي الدُّنْيَا
 يَا يَوْمَهُ أَعْظَمَ بِخَطْبٍ قَدْ جَرَى
 مَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ فِي طَرِيقِهِ
 مَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ جَعْفَرُ^(٦) النَّدَى
 قَدْ انْطَفَأَ^(٧) مِنْ هَاشِمٍ ضِيَاؤُهُ
 وَجُبَّ مِنْ عَمْرٍو الْعُلَا سَنَاؤُهَا

وَالذُّكْرُ فِي خِطَابِهِ مُصَدِّقٌ
 عَلَى الْوَرَى غَيْثًا تَقُولُ يُغْدِقُ
 فِيهِنَّ كُلُّ عَاقِلٍ لَيَعْلُقُ
 بِهَا إِلَى أَعْلَى ذُرَى لَيَسْمُقُ
 لَهُ وَيَعْيَى بِاللَّحَاقِ الْأَحْمَقُ
 وَشِيعَةُ الْحَقِّ عَلَيْهِ اتَّفَقُوا
 لِأَمْرِهِ وَالنَّاسُ حُزْنًا صُعِقُوا
 وَفِي قُلُوبِ النَّاسِ شُبَّتْ حُرْقُ^(٤)
 فِيكَ وَقَدْ عَمَّ الْأَنَامَ الرَّهَقُ^(٥)
 إِلَى الْحِجَازِ وَالْغُرَابُ يَنْعَقُ
 مَا خِلْتُ فِي الْقَبْرِ الْبُدُورُ تُمَحِّقُ!
 وَفِي سَمَا الْعِزِّ اسْتَمَرَ الْعَسَقُ
 وَجُذَّ أَنْفُ هَاشِمٍ وَالْمِرْقَقُ

(١) بَذَّ: غَلَبَهُ وَفَاقَهُ.

(٢) صِنُّوهُ: أَخُوهُ.

(٣) اخْتَارَهُ اللَّهُ: تَوَفَّاهُ.

(٤) فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنْ عِيُوبِ الْقَوَافِي مَا يُسَمَّى بِالتَّضْمِينِ، وَهُوَ أَنْ تَتَعَلَّقَ قَافِيَةُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِالْبَيْتِ

الثَّانِي: «صُعِقُوا لِمَوْتِهِ».

(٥) الرَّهَقُ: حَمْلُ الْمَرْءِ مَا لَا يُطِيقُ.

(٦) الْجَعْفَرُ: النَّهْرُ.

(٧) مَخْفَفٌ أَنْطَفَأَ.

وَشُقَّ جَنْبٌ لِّلْمَعَالِي بَعْدَهُ مِنْ نَازِلٍ^(١) أَوْدَى بِهِ لَا يُرْتَقُ
فَالْعَيْنُ عَبْرَى وَالْدَّمُوعُ عِنْدَمُ^(٢) تَهْلُ وَكُفًا وَالْفُؤَادُ يَخْفِقُ
يَا مُخْجَلُ الْغَيْثِ بِجُودٍ وَنَدَى وَفَاضِحَ الْغَمَامِ إِذْ يَنْدَفِقُ
كَيْفَ يُوَارِي جَدْتُ بَحْرَ نَدَى كَمْ سَارَ فِيهِ لِلنَّوَالِ زَوْرُقُ
لَا جَزَرَ بَعْدَ مَدِّهِ وَقَدْ طَمَى^(٣) وَقَدْ طَمَى حَتَّى لَكِدْنَا نَعْرُقُ
رَبْعُ النَّدَى مِنْ بَعْدِهِ عَفَا^(٤) وَقَدْ سُدَّتْ بَوَاجِهُ الْمُعْوزِينَ الطَّرُقُ

* * *

يَابْنَ الْهُدَاةِ الطَّالِعِينَ فِي سَمَا الد عَزَّ بُدُوراً فِي الْمَعَالِي سَبَقُوا
فَمَنْ يُبَارِيهِمْ وَمَنْ يَبْذُهُمْ^(٥) وَقَدْ قَضَى اللَّهُ بَأْنَ لَا يُلْحَقُوا!
جَدُّكُمْ عَلَا لَأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَى الْبَرَقِ فَاسْتَطَالَ الْأَفُقُ
بِهِ وَقَدْ مَرَّ كَبْرَقٍ خَاطِفٍ وَمِنْ مُحِيَّاهُ يَشِعُّ الْأَلْقُ^(٦)

* * *

يَا بَدَرَ عَدْنَانَ وَفَخَرَ غَالِبٍ أَنْتُمْ سُرَاةً وَكُمَاةً سُبَقُ
حُبُّكُمْ ذُخْرٌ وَعِزٌّ وَعِلَاءٌ لِمَنْ تَوَلَّوْا وَبِكُمْ تَعَلَّقُوا
وَبُغْضُكُمْ كُفْرٌ وَحَرْبٌ وَعَمَى أَعْمَى قُلُوباً لَهُمُ التَّزَنُّدُ

(١) أي مصاب نازل، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه.

(٢) العندم: صبغ أحمر.

(٣) طمى البحر: امتلأ وارتفع ماؤه.

(٤) عفا المنزل: امحى ودرس وبلي.

(٥) بذه: غلبه وفاقه.

(٦) في هذا البيت أيضاً تضمين: «فاستطال الأفق به».

مَنْ شَدَّ حَبْلَهُ بِحَبْلِ عِزِّكُمْ عَنْهُ تَعَدَّى لِلْخُصُومِ الْقَلَقُ
 وَفِي جِنَانِ الْخُلْدِ فِي جِوَارِكُمْ يَضْفُو عَلَيْهِ سُندُسٌ وَاسْتَبْرُقُ^(١)
 وَمَطْعَمٌ لَذَّ لِكُلِّ ذَائِقٍ مِنْهُ وَإِنْ أَبْطَرَهُ التَّائِقُ
 عَلَيْكُمْ صَلَّى إِلَهُ مَا هَمَى غَيْثٌ وَمَا فَاحَ الشُّذَا وَالْعَبَقُ

(١) ضَفَا الشُّوبُ: سَبَغَ. ووصل همزة «إستبرق» ضرورة.

حرف الكاف

للشريف الشاعر السيّد عبد الهادي الطّعان ابن السيّد جواد ابن السيّد مهدي ابن
السيّد هاشم ابن السيّد محمّد صاحب منهاج الكرامة على شرح تهذيب العلامة
الحلي^(١).

[من الرّمل]

مِنْ أَجْلِ النُّورِ ذُو الْعِزِّ بَرَاكَ	وَمِنْ الْإِحْسَانِ وَاللُّطْفِ ابْتَدَاكَ
يَا جَلِيلَ الْقَدْرِ يَا بَنَ الْمُصْطَفَى	زَادَكَ اللَّهُ عَالَاءً لِـعُلَاكَ
أَنْتَ مِمَّنْ نَالَ عِزًّا سَامِيًّا	وَسَمَا فَوْقَ سَمَا الْأُفُقِ سَمَاكَ ^(٢)
أَنْتَ مِنْ آلِ بَدَتْ أَنْوَارُهُمْ	وَبَهَا ذُو الْعَرْشِ وَالْمُلْكِ حَبَاكَ
أَنْتَ مِنْ بَيْتٍ رَفِيعٍ شَأْنُهُ	صَرَّحَ التَّنْزِيلُ وَالذِّكْرُ بِذَاكَ
سِرَّتَ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ	وَلَقَدْ أَعْرَضْتَ عَمَّا قَدْ نَهَاكَ

(١) السيّد عبد الهادي الطّعان ابن السيّد جواد ابن السيّد مهدي ابن السيّد هاشم العطية الموسوي،
المعروف بالطّعان.

أديب شاعر رقيق، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٢٥، ونشأ بها على أساتذة أفاضل، وله ديوان
شعر كبير.

مؤلّفاته: الدرّة الغراء أرجوزة في نسب جدّه (مخطوط)، أرجوزة حول القرآن الكريم
(مخطوط). وفاته في النجف الأشرف سنة ١٤٠٩ ودفن فيها. المنتخب من أعلام الفكر والأدب:

(٢) السّما: سقف كلّ شيء، ورواق البيت.

أَنْتَ لِلْحَقِّ حَلِيفٌ سَيِّدِي أَيْنَمَا قَدْ دُرْتُ قَدْ دَارَ مَعَاكَ^(١)
 يَابْنَ بِنْتِ الْمُصْطَفَى فَاطِمَةَ مُنْشِئُ الْخَلْقِ عَلَى الْخَلْقِ اضْطَفَاكَ
 أَنْتَ سِرُّ اللَّهِ مَا بَيْنَ الْوَرَى وَوِلَاءُ اللَّهِ مَوْلَايَ وَلَاكَ
 أَنْتَ عَيْنُ الْمَجْدِ بَلْ بَحْرُ النَّدَى لَمْ يَخْبِ وَالْبَيْتِ مَنْ رَامَ نَدَاكَ
 مِنْ عَطَاءِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا يَا سَلِيلَ الْمَجْدِ قَدْ كَانَ عَطَاكَ
 لَكَ كَمْ مِنْ آيَةٍ قَدْ ظَهَرَتْ وَبَدَا يَرْزُو سَنَاها مِنْ سَنَاكَ
 لَمْ يَكُنْ لَوْلَا أَخُوكَ الْعَسْكَرِي حُجَّةٌ لِلْخَلْقِ مَوْلَايَ سِوَاكَ
 طُبْتُ يَا خَيْرَ دَلِيلٍ لِلْهُدَى وَلَقَدْ طَابَ مَدَى الدَّهْرِ ثَرَاكَ
 خَابَ مَوْلَايَ وَيَا مَوْلى الْوَرَى مَنْ بِمَا قَدْ شَعَّ مِنْ فَضْلِكَ شَاكَ
 وَلَقَدْ فَازَ الَّذِي مُعْتَصِمٌ فَيْكَ يَا مَنْ لِلْهُدَى الرَّبُّ اجْتَبَاكَ

* * *

(١) أصل «معاك» «مَعَاكَ»، وإنما أشبعت الفتحة فتولدت منها أَلَفٌ ضرورة، وذلك مثل قول الراجز:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعُقْرَابِ الشَّائِلَاتِ عُقَدَ الْأَذْنَابِ

انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: ٢٨٥.

حرف اللام

للمؤلف:

[من الكامل]

كَهْفٌ أَنَاخَ بِجَنِّهِ الْأَمَلُ إِذْ حَلَّ فِيهِ لِلْهُدَى بَطْلُ
وَالنَّائِلُ الْوَكَاظُ فِي أَمَمٍ^(١) مِنْهُ بِرَبْعِ سَيِّئِهِ خَضْلُ
تَسْتَعْذِبُ الْوَرَادُ مَنَّهُلَهُ فَيَطِيبُ مِنْهُ الْعَلُّ وَالنَّهْلُ
يَجِدُ الْمُؤَمِّلُ نُجْحَ مَطْلَبِهِ بِجَنَابِهِ إِنْ أَعْيَتِ الْحِيلُ
وَالْأَمْنُ مُعْتَكِفٌ بِبَاحْتِهِ مَا إِنْ تَدَانَى الْحَادِثُ الْجَلُّ^(٢)
إِنْ شَحَّتِ الْأَيَّامُ مُجْدِبَةً زُمْتُ إِلَيْهِ الْأَنْيَقُ الْبُزْلُ
وَمِنْ الْجَلَالِ تَحَوُّطُهُ سُجْفُ وَمِنْ الْمَهَابَةِ فَوْقَهُ كِلَلُ^(٣)
هُوَ مَهْبِطُ الْأَمْلاكِ تَقْصِيدُهُ شَرَفًا فَتَكَثَّرُ مِنْهُمْ الْقُبْلُ
وَمِنْ الْمُلُوكِ تَقُمُّ عَثِيرُهُ^(٤) مِنْ عَظَمِهِ الْأَشْفَارُ وَالْمُقْلُ
تَعْلُوهُ قُبَّةٌ سُودَدٍ بَزَعَتْ كَالشَّمْسِ لَمَّا يَعْرِهَا الطِّفْلُ
مَا الْقُبَّةُ الْخَضْرَاءُ تُمَاتِلُهَا لَكِنَّهَا مِنْ سَمَكِهَا^(٥) مَثَلُ

(١) الْأَمَمُ: الْقُرْبُ.

(٢) الْجَلُّ: الْعَظِيمُ، الْهَيِّئُ، فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَالْمَرَادُ هُنَا الْأَوَّلُ.

(٣) السُّجْفُ: الْأَسْتَارُ. وَالْكِلَلُ: جَمْعُ الْكِلَّةِ، وَهِيَ السِّتْرُ الرَّيِّقُ.

(٤) عُثِيرَتُهُ - خَل.

(٥) الْقُبَّةُ الْخَضْرَاءُ: السَّمَاءُ. وَالسَّمَكُ: السَّقْفُ أَوْ مِنْ أَعْلَى الْبَيْتِ إِلَى أَسْفَلِهِ.

وَصَرِيحٌ قُدْسٍ عِنْدَ مَفْخَرِهِ يَغْنُو الصُّرَاخُ وَتَخَضُّعُ الْقُلَلِ
لِصَرِيحٍ فَهْرٍ فِيهِ مُخْتَبَأٌ وَلِمَجْدِ هَاشِمٍ فِيهِ مُقْتَبَلُ
لِأَخِي الْإِمَامِ وَشِبْلِهِ^(١) شَرَفٌ جِذْمُ النُّبُوَّةِ فِيهِ مُتَّصِلُ
هُوَ «عَمٌّ» مَنْ خَضَعَ الزَّمَانُ لَهُ وَلَهُ غَدَاً تَتَصَاغَرُ الدُّوَلُ
إِنْ يَزِمَ عَنْ سَدَدٍ فَسَهْمٌ هُذَا هُ رَاشَهُ عَدْنَانُ لَا تُعَلُّ^(٢)
أَوْ يُزِمَ عَنْ سَفَهٍ فَمِنْ قِدَمٍ أَوْهَى بِصَخْرِ قَرْنُهُ الْوَعْلُ^(٣)
إِنْ يَبْكِهِ الْهَادِي أَبُوهُ فَقَدْ أَوْدَى بِهِ الْمَعْرُوفُ وَالْأَمَلُ
أَوْ شَقَّ جَيْبُ الْعَسْكَرِيِّ لَهُ فَلَقَدْ قَفَاهُ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ
قَدْ زَانَهُ الشَّرَفُ الصُّرَاخُ كَمَا زَانَ الْأَنَامَ الْحَلِيَّ وَالْحُلَلُ
وَهُوَ الْحَرِيُّ بِكُلِّ مَأْثَرَةٍ يَزْدَانُ فِي أَحَادِهَا الرَّجُلُ
لَوْ لَا «الْبَدَا» لَأَتَاهُ مُزْدَلِفًا أَمْرُ الْإِمَامَةِ مَالَهُ حَوْلُ
لَكِنَّهَا بِمُقَدَّرٍ سَلَفَتْ لِأَخِيهِ لَا يُلْفَى لَهُ بَدَلُ
فَلَيْنَ عَدْتُهُ فَمَا عَدَاهُ سَنًا قَدْ ضَاءَ عَنْهُ الْأَعْصُرُ الْأَوَّلُ
وَإِلَى الْقِيَامَةِ عَنْهُ مُدَكَّرٌ نَبَأُ الْعُلَى مَا عَنْهُ مُخْتَزَلُ^(٤)
وَهُوَ الْمُشَفَّعُ عِنْدَ بَارِيهِ وَلَهُ الْبَرِيَّةُ كُلُّهُمْ خَوْلُ
وَلَهُ الْمَعَاجِزُ كُلُّ شَارِقَةٍ غَرَاءُ تُشْفَى عِنْدَهَا الْعِلَلُ

(١) أي لأخي الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولشبل الإمام علي الهادي عليه السلام.

(٢) ذلك أَنَّ النبال المنسوبة إلى بني ثعل من أجود النبال.

(٣) نظر فيه إلى قول الأعشى كما في ديوانه: ٢٠:

كناطح صخرة يوماً ليوهبها فلم يضرها وأوهى قَرْنُهُ الْوَعْلُ

(٤) مُخْتَزَلٌ: مُقْتَطَعٌ؛ من اخْتَزَلَ الشيءَ: قَطَعَهُ، وَاخْتَزَلَهُ عَنْ قَوْمِهِ: اقْتَطَعَهُ.

شَهِدَ الْعَدُوُّ بِهَا كَمَا اعْتَرَفَتْ بِجَلَالِهِ الْأَقْوَامُ وَالْمِلَلُ
 إِنْ يَنْبُ عَنْهُ كُلُّ ذِي خَطَرٍ فَلَقَدْ نَبَا عَنْ مَجْدِهِ الْخَطَلُ
 مَوْلَى لَهُ الْأَيَّامُ خَاضِعَةٌ وَإِذَا ارْتَأَى فَالِدَهْرُ مُمَثِّلُ
 مِنْ آلِ أَحْمَدِ الَّذِينَ هُمْ تُهَجَّتْ^(١) بِفَضْلِ هُدَاهُمْ السُّبُلُ
 فإِمَامٌ حَقٌّ لِلوَرَى سَنَدٌ وَزَعِيمٌ دَهْرٍ مِنْهُمْ بَطْلُ
 بِفِنَائِهِمْ عَكَفَ الرَّجَاءُ كَمَا عَنْ عَزَمِهِمْ يَتَقَاعَسُ الْفَشَلُ
 لَا تَطْرُقُ الْأَزْمَاتُ سَاحَتَهُمْ يَوْمًا وَلَا بِحِمَاهُمْ وَجَلُ
 لَا يَدْعُ إِنْ قَامَ الْوُجُودُ بِهِمْ فَهُمْ لِبَدءِ كِيَانِهِ عِلْلُ
 عَبَدُوا إِلَهَ مُوَحِّدِينَ لَهُ وَالنَّاسُ مَعْبُودٌ لَهَا هُبْلُ
 بَحْرَانِ قَدْ طَمَيَا^(٢) نَدَى وَرَدَى إِنْ نَازَلُوا الْأَقْرَانَ أَوْ نَزَلُوا
 وَهُمْ هُمْ دَانَ الْأَنَامُ بِهِمْ أَمْ شَذَّ عَنْهُمْ مَعَشَرٌ نُذُلُ

* * *

وإِلَيْكَ يَا بَنِي الْمُصْطَفَى ارْذَلْتُ عَذْرَاءَ إِلَّا عَنْكَ تُخْتَزَلُ
 وَبِكُمْ عُقُودُ الشَّعْرِ زَاهِرَةٌ وَبِمَدْحِكُمْ يَزْهُو لَهُ جَمَلُ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا هَتَفَتْ بِشَاكَ فِي أَسْحَارِهَا الرُّسُلُ^(٣)

(١) نَهَجَ الْأَمْرُ: أَبَانُهُ. ويصح أيضاً ضبطها بالمعلوم؛ يقال نَهَجَ الطَّرِيقُ: وَضَحَ.

(٢) أي فاضاً.

(٣) ملحق الحقائق ذات الأكمام من هذه الموسوعة: ٢٣ - ٢٥.

للمؤلف:

[من الوافر]

سَمَا «بَلَدٌ» بِقَاعِ الْأَرْضِ قَدْرًا كَمَا قَدْ بَدَّهَا شَرْفًا «دُجَيْلٌ»
بِمُخْتَبَا الْهُدَى وَالْمَجْدِ يَزْهُو كَمَا يَزْهُو عَلَى الدُّنْيَا سُهَيْلٌ
وَمُعْتَكِفُ الْوَرَى فِي كُلِّ حِينٍ وَقُوفٌ عِنْدَهُ رَجُلٌ^(١) وَخَيْلٌ
وَلِلْوَفَادِ مِنْ عَانٍ وَعَافٍ يُفَاضُ عَلَيْهِمْ بُرًءٌ وَنَيْلٌ
وَأَنْوَارُ التُّبُوءَةِ إِنْ تَجَلَّتْ تَسَاوَى عِنْدَهُ يَوْمٌ وَلَيْلٌ
لِسَبْطِ مُحَمَّدٍ فِيهِ مَقَامٌ يَقِيلُ لَهَاشِمٍ بِذَرَاهِ^(٢) قَيْلٌ^(٣)
رَوَى عَنْ أَحْمَدٍ مَجْدًا نَمَاهُ عَلِيٌّ لَا قَحَافَةَ أَوْ نُفَيْلٌ
وَكَانَ لَهُ الْإِمَامَةُ غَيْرَ أَنَّ الدَّ قَضَاءَ لَصِنْوهِ مَا عَنْهُ زَيْلٌ
هَوَيْنَا مِنْهُ مُرْتَبَعَ الْمَعَالِي وَلَمْ يَسْتَهْوِنَا بِنَقَا أَهْيَلٌ
وَكُلُّ حِمَاهُ مُتَنَجِّعُ الْبَرَايَا كَأَنَّ الْعَالَمِينَ لَدَيْهِ عَيْلٌ^(٤)
وَلِلرَّاجِي حُبُورٌ وَالْمُدَاجِي^(٥) ثُبُورٌ عِنْدَهُ يَقْفُوهُ وَيُلُ
فَلَا فِي حُكْمِهِ الْقَدَرِيُّ^(٦) جَوْرٌ وَلَا فِي رَأْيِهِ الذَّهَبِيُّ مَيْلٌ

(١) الرَّجُلُ: جماعة الرجال.

(٢) الذُّرَى: جمع ذُرَّة، وهو المكان المرتفع والعلو. ويصح ضبطها أيضاً بفتح الدال «بَذَرَاهُ»، فَإِنَّ الذُّرَى بمعنى الملجأ والكنف، تقول: أنا في ذُرَى فلانٍ، أي في كنفه.

(٣) الْقَيْلُ: المَلِك، الرئيس.

(٤) أي عائلته وأهل بيته الذين يَعُولُهُمْ.

(٥) أي وللمُدَاجِي.

(٦) نسبة إلى القَدَر.

وَلَا ذِكْرٌ يُشَانُ بِقَوْلِ عَابٍ وَلَا عِرْضٌ يُدَانِي مِنْهُ نَيْلٌ
وَلَمْ يُخَسَّرْ لَهُ فِي الْعَدْلِ وَزْنٌ وَلَمْ يُنْخَسْ لَهُ فِي الْبَذْلِ كَيْلٌ
وَإِنْ يَدْفُقْ نَدَاهُ بِيَوْمِ جُودٍ تَدْفُقَ فِي الْأَبَاطِحِ مِنْهُ سَيْلٌ
يَمِيرُ الْمُقْبِلِينَ وَمَنْ لَدَيْهِ كَأَنَّ الْوَفَرَ يَوْمَ نَدَاهُ غَيْلٌ^(١)
حَمَى قُدْسٍ لَهُ عَذَابَاتُ أَمْنٍ يُسَارِحُ عِنْدَهَا الْبَهْمَ الْعُنَيْلُ^(٢)
وَيَزُورُ الْمُنَاوِي عَنْهُ خَوْفًا فَلَمْ يَخْرِقْهُ مِنْذُ الدَّهْرِ حَيْلٌ^(٣)
وَرَاءَكَ أَيُّهَا الْبَاغِي مَدَاهُ فَهَلْ صَدْرٌ يُقَارَبُ مِنْهُ ذَيْلٌ؟
فَالْ مُصْطَفَى فِي الْخَلْقِ أَصْلٌ وَبَاقِي الْعَالَمِينَ لَهُمْ طَفَيْلٌ
وَحَيَا الْعَيْثُ مَثْوَى فِي دُجَيْلٍ يُقِيلُ مُحَمَّداً مِنْهُ الرُّمَيْلُ^{(٤)(٥)}

* * *

(١) الْغَيْلُ: الماء الجاري على وجه الأرض.

(٢) الْعَذَابَات: جمع العَذْبَة، وهي الموضع الذي فيه المرعى، والعَذْبَة من الشجرة أيضاً أغصانها. والْبَهْم: صغار الغنم، جمع الْبَهْمَة. وَالْعُنَيْل، كدرهم: ذكر الضباع. ولم أقف على الضبط الذي ضبطه الشاعر ضبط قلم.

(٣) خَرَقَ الْجَمَى: قطعه حتى بلغ أقصاه. وَالْحَيْلُ: القوة؛ لُغَةً فِي الْحَوْل.

(٤) الرُّمَيْلُ: تصغير الرَّمْل.

(٥) ملحق الحدائق ذات الأكمام من هذه الموسوعة: ١٠٣ - ١٠٤.

حرف الميم

لشاعر أهل البيت المُفلّق الشيخ جابر^(١) ابن الشيخ عبدالحسين الكاظمي .

[من الرمل]

قَفْ بِجَنَبِ الدَّارِ مِنْ هَذَا الْحِمَى	وَاتْرُكِ اللَّهْوَ بِأَوْطَانِ الدُّمَى
وَأَرِحْ نَفْسَكَ أَنْ تُجْهِدَهُ	مُنْجِداً طَوْرًا وَطَوْرًا مُتَّهِمَا
فَلَكُمْ سَامَكُ إِدْلَاجُ السُّرَى	أَنْ تَرَى طُولَ الْعَنَا وَالسَّامَا
وَاحْبِسِ الْعَيْسَ عَلَى مَعْنَى أَبِي	جَعْفَرَ تَلَقَّ الْغِنَى وَالْمَغْنَمَا
وَاحْلَعْ النَّعْلَ بِوَادِيهِ فِي	نَشْرِ مَعْنَاهُ «طَوَى» بَلْ وَالسَّمَا ^(٢)
وَاحْظْ يَا سَعْدُ بِهِ إِنَّ بِهِ	مَنْزِلَ السَّعْدِ الْأَعَزِّ الْأَعْظَمَا
فَهُوَ بَيْتٌ مَنْ أَتَى حَوْزَتَهُ	كَعْبَةِ الْبَيْتِ أَتَى وَالْحَرَمَا
وَضَرِيحٌ ظَهَرَتْ آيَاتُهُ	فَأَخَافَتْ عُزْبَهَا ^(٣) وَالْعَجَمَا

(١) هو الشيخ جابر ابن الشيخ عبدالحسين ابن الشيخ عبد الحميد - المعروف بحميد - بن الجواد، - وإليه تنسب الجوادات من أهالي بلد - ابن أحمد بن الخضر بن العباس - الذي رزق ذكورا تسعة - ابن الخضر بن العباس بن محمد بن المرتضى بن أحمد بن محمود بن محمد المنتهي نسبه إلى ربيعة لابن نزار جد النبي صلى الله عليه وآله . وأمّه العلوية «هاشمية» بنت السيد جواد بن الرضا بن المهدي بن الصادق الحسيني البغدادي [وهي أخت السيد هاشم المعروف بأبي الورد جد السادة آل الوردي في الكاظمية]. ولد سنة ١٢٢٢، وتوفي بالكاظمية في صفر سنة ١٣١٣، وله ديوان كبير وتخميس الأزرية. (المؤلف)

(٢) في نسخة بدل من المخطوطة «نشر معناه طوى لا بل سما» .

(٣) الضمير يعود للعنبر وإن لم يجر لها ذكر، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، فالضمير يعود للقرآن الكريم وإن لم يجر له ذكر.

وَمَزَارٌ قَدْ تَعَالَى شَأْنُهُ بِمَزُورٍ جَلَّ قَدْرًا وَسَمَا
 إِنْ عَدَّتْهُ عِصْمَةٌ عُدَّ لَهَا فَلَقَدْ عُدَّ لَنَا مُعْتَصِمَا
 وَمَنَارٌ وَاضِحُ الْحَقِّ بِهِ يُزْهِقُ الْبَاطِلَ بَيْنَ الْخُصَمَا
 وَمَطَافٌ وَفْدُ أَمْلَاقِ السَّمَاءِ تَخَذَتْ تُرْبَ ثَرَاهِ مَلْثَمَا^(١)

* * *

(١) القصيدة مما يستدرك على ديوانه المطبوع فإنها ليست فيه .

لَا يَـلَـهُ الله المَغْفُور لَه السَّيِّد مُحَمَّد مَهْدِي الصِّدْر الكَاطِمِي ، المَتَوَفَّى سَنَـة ١٣٥٨^(١) .
[من الكامل]

إِنَّ الْإِمَامَةَ إِنْ عَدَّتْكَ فَلَمْ تَكُنْ تَعْدُوكَ كَلَّا رِفْعَةً وَمَقَامًا
يَكْفِي مَقَامَكَ أَنَّهُ فِي رُتْبَةٍ لَوْلَا «الْبَدَا» لِأَخِيكَ كُنْتَ إِمَامًا
● وقد شطَّرها جمعا ، منهم العلامة الفاضل الشاعر الكاتب السيّد محمد
صادق الصدر رئيس مجلس التمييز الشرعي الجعفري ببغداد^(٢) :

(إِنَّ الْإِمَامَةَ إِنْ عَدَّتْكَ فَلَمْ تَكُنْ) تَعْدُوا الْفَضَائِلَ شَخَصَكَ الْمِقْدَامَا
وَلَيْنَ عَدَّتْ نَحْوَ الزَّكِيِّ فَلَنْ تُرَى (تَعْدُوكَ كَلَّا رِفْعَةً وَمَقَامًا)
(يَكْفِي مَقَامَكَ أَنَّهُ فِي رُتْبَةٍ) فُقْتُ الْأَنَامَ وَكُنْتُ ثُمَّ غُلَامَا
قَدْ كُنْتُ صَدْرًا لِلْعُلُومِ وَمَصْدَرًا (لَوْلَا الْبَدَا لِأَخِيكَ كُنْتَ إِمَامًا)
● تشطير آخر للفاضل البارع الأديب الشاعر الشيخ حسن آل المحقق الشيخ
أسد الله التستري الكاظمي^(٣) :

(إِنَّ الْإِمَامَةَ إِنْ عَدَّتْكَ فَلَمْ تَكُنْ) سَيِّمَافُهَا إِلَّا عَلَيْكَ لِرَامَا
حُزَّتِ الْفَضَائِلُ وَالْمَنَاقِبَ فَهِيَ لَا (تَعْدُوكَ كَلَّا رِفْعَةً وَمَقَامًا)
(يَكْفِي مَقَامَكَ أَنَّهُ فِي رُتْبَةٍ) تُبْدِي الْمَلَائِكُ نَحْوَهَا الْإِعْظَامَا
ظَنَّ الْأَنَامَ بِأَنْ تَكُونَ إِمَامَهُمْ (لَوْلَا الْبَدَا لِأَخِيكَ كُنْتَ إِمَامًا)

(١) هو ابن السيّد إسماعيل ابن السيّد صدر الدين محمد الموسوي العاملي .

(٢) تقدّم ذكره .

(٣) تقدّم ذكره في حرف الألف .

● تشطير آخر للنطاسي المحنك الشيخ محمد الخليلي^(١):

(إِنَّ الْإِمَامَةَ إِنْ عَدَّتْكَ فَلَمْ تَكُنْ) تَسْمُو لِنَقْصٍ فِيكَ إِذْ تَتَسَامَى
 حَاشَا عُلَاكَ وَهَلْ سِوَاكَ لَهَا فَلَا (تَعْدُوكَ كَلَّا رِفْعَةً وَمَقَامًا)
 (يَكْفِي مَقَامَكَ أَنَّهُ فِي رُتْبَةٍ) فَاقَتْ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ إِعْظَامًا
 وَبَلَغَتْ عِنْدَ اللَّهِ أَيَّ مَكَانَةٍ (لَوْلَا الْبَدَا لِأَخِيكَ كُنْتَ إِمَامًا)
 وَقَدْ خَمَسَهُمَا أَيْضًا:

أَمَحَمَّدٌ يَابْنَ الْإِمَامِ الْمُؤْتَمَنِ وَأَخَا الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ
 حَقًّا أَقُولُ وَفِيكَ يَفْتَحِرُ الزَّمَنُ^(٢) (إِنَّ الْإِمَامَةَ إِنْ عَدَّتْكَ فَلَمْ تَكُنْ)
 (تَعْدُوكَ كَلَّا رِفْعَةً وَمَقَامًا)

إِذْ فُزْتَ مِنْ شَرَفِ النَّبِيِّ بِنَسَبِهِ وَحُيِّيتَ مِنْ عِلْمِ الْإِلَهِ بِعَيْنِهِ
 وَكُسِبَتْ مِنْ تَقْوَاكَ مِطْرَفٌ هَيِّبٌ (يَكْفِي مَقَامَكَ أَنَّهُ فِي رُتْبَةٍ)
 (لَوْلَا الْبَدَا لِأَخِيكَ كُنْتَ إِمَامًا)

* * *

(١) تقدّم ذكره في حرف الدال.

(٢) في هذه الأبيات ما يُسمّى بالتوجيه، وهو اختلاف حركة ما قبل الروي المقيّد.

للعلامة المفضل المغفور له السيد مير علي ابن السيد عباس أبو طبيخ الموسوي النجفي ، ويصف السيارة التي ركبها^(١).

[من الكامل]

هَدَرْتُ شَقَاشِقُهَا فَقُلْتُ: تَقْدَمِي	وَبِظِلِّ وَادِي الْأَنْعَمِينَ ^(٢) فَأُنْعِمِي
سَيَّارَةً تَطْوِي الْفَلَاحَ جَلَّاتُهَا	فَتَخْطُ تِمَثَالِ الصَّرَاطِ الْأَقْوَمِ
مَا بَيْنَ أَقْصَى شَرْقِهَا أَوْ غَرْبِهَا	فِي السَّيْرِ إِلَّا أَنْ تَقُولَ لَهَا: اقْدِمِي
صَرْحٌ عَلَى الْأَفْلَاكِ شِيدَ بِنَاؤُهُ	فَجَرَى عَلَى سَنَنِ الْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ
يَسْتَكُّ سَمْعُ الدَّوِّ ^(٣) عِنْدَ دَوِّيْهَا	زَجَلَ الرُّعُودِ إِذَا ارْجَحَنَّ بِمُرْزَمٍ ^(٤)
وَكَأَنَّ سَائِقَهَا إِذَا انْتَشَطَتْ بِهِ	جِنَّ أَرَمَ ^(٥) عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ
تَبْدُو بِقَادِمَتِي عُقَابٍ كَاسِرٍ	وَتَبِينُ مُوقَرَةً بِجُوجُؤٍ ^(٦) ضَيْعَمٍ
وَعَلَى جَوَانِبِهَا سَلِيْطَا وَقَدِ	يَتَشَعَّشَعَانِ سَنًا كَعَيْنِي أَرْقَمِ
وَلَهَا أَنْسِيَابُ الْأَفْعَوَانِ إِذَا ارْتَمَتْ ^(٧)	بِحَشًّا كَقَلْبِ الْعَاشِقِ الْمُتَضَرِّمِ

(١) تقدّم ذكره في حرف الدال .

(٢) الأنعمان: تثنية «أنعم»، وهو موضع بناحية عمان، وهو وادي التنعيم .

(٣) الدَّوُّ: البرّية .

(٤) ارْجَحَنَّ: نُقِلَ ومال . والمُرْزَم: النوء، والرعد الشديد الصوت .

(٥) أَرَمَ: مال وانحنى .

(٦) بلبدة - خل .

(٧) ارتخت - خل .

يا بنتَ ذي البأسِ الشَّدِيدِ^(١) تَطَاوَلِي فَوْقَ الْمَنَاجِمِ^(٢) قُوَّةٌ وَتَحَكِّمِي
يَعْنُو لَكَ الْجَبَلَ الْأَشَمُّ ضَرَاعَةً وَيَذِلُّ دُونَ عُلَاكِ أَنْفِ الْمَخْرِمِ^(٣)
تَهْوِي الرِّعَائِنُ نُكْصًا لَكَ هَامُهَا وَتَخُوصُ^(٤) مِنْ فَرَقِ عُيُونِ الْأَنْجَمِ
قَدْ نَوَّهَ الْقُرْآنُ^(٥) عَنْكَ بِسُورَةٍ لَمْ تَشُوْهَا بِالْفَضْلِ^(٦) سُورَةُ مَرِيَمَ
أَوْحَى إِلَيْكَ يَدَ الصَّنَاعِ طَلِيقَةً مَنْ «عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»^(٧)
فَاجْتَاكِهَا لَكَ دَوْلَةٌ مِنْ «لَا حِقِّ» وَأَدَالَهَا لَكَ مِنْ سُلَالَةٍ «شَدَقَم»^(٨)

* * *

إِنْ خِفْتَ^(٩) صَحْرَاءَ الدُّجَيْلِ فَيَمِّمِي مَثْوَى الزَّكِيِّ «مُحَمَّدٍ» وَاسْتَلِّمِي
عَمُّ الْإِمَامِ أَخُو الْإِمَامِ وَصِنُوهُ وَابْنُ الْإِمَامِ وَلِلنُّبُوَّةِ يَتَمِّمِي
طَابَتْ نَقِيبَتُهُ فَلَا عَجَبٌ إِذَا قَرَعَتْ مَنَاقِبُهُ مَصَامَ الْمِرْزَمِ^(١٠)

(١) أي: يا بنتَ الحديد، قال تعالى في الآية ٢٥ من سورة الحديد: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾.

(٢) المناجم: أماكن النجوم.

(٣) الْمَخْرِم: منقطع أنف الجبل.

(٤) تَخُوص: تغور.

(٥) الفرقان - خل.

(٦) في الفضل - خل.

(٧) تضمين للآية ٥ من سورة العلق.

(٨) لاحق: اسم فرس لغني بن أعصر، وهو لاحق الأكبر، ولاحق الأصغر فرس لبني أسد، ورد ذكره

في شعر النابغة الذبياني والكميت الأسدي. شَدَقَم: فحل من فحول إبل العرب معروف، كان

للنعمان بن المنذر، تنسب إليه الشَّدَقِمِيَّات من الإبل.

(٩) خُصَّت - خل.

(١٠) المصام: الموقف، يقال: الشمس في مصامها، أي في كبد السماء. والمِرْزَم: النجم.

هو صاحبِ الحَرَمِ المَنِيعِ فَجَارُهُ يَنْصَاعُ فِي زِيِّ المُحِلِّ المُحَرَّمِ
فَانْزِلْ بِعَقْوَتِهِ^(١) وَطُفْ بِفِنَائِهِ وَاخْلُلْ حُبَاكَ بِقَبْرِهِ وَبِهِ احْتَمِي
وَاكْحَلْ جُفُونَكَ مِنْ تُرَابِ ضَرِيحِهِ فَهُوَ الجَلَاءُ لِكُلِّ ذِي طَرْفٍ عَمِي
يَا بَنَ النَّبِيِّ لَأَنْتَ أَرْفَعُ جَانِباً عَنْ أَنْ يُلِمَّ بِكُنْهِ وَصْفِكُمْ فَمِي
وَعَلَى رُواقِكَ لِلْمَلَائِكِ طَائِفٌ يُثْنُونَ بَيْنَ مُبَجَّلٍ وَمُعْظَمٍ
هَلَّا شَهِدْتَ «الطَّفَّ» حِينَ تَوَازَرْتَ زَمَرُ الضَّلَالِ عَلَى ابْنِ فَاطِمَ تَرْتَمِي
مُتَوَزَّعاً مَا بَيْنَ لَفْحَةٍ صَارِمٍ تُصْمِي^(٢) مَقَاتِلَهُ وَطَعَنَهُ لَهْذَمِ^(٣)
مِنْ بَعْدِ مَا صَرَعْتَ أَخَاهُ سَيُوفُهُمْ فَقَضَى ظَمًا بِضِفَافٍ «نَهْرِ العَلْقَمِي»

* * *

(١) العقوة: الساحة والمحلة، وما حول الدار.

(٢) أصمى الصيد: رماه فقتله.

(٣) اللّهْذَم: الحادّ من الأسنة.

للعلامة الحجة الشيخ محمد طاهر^(١) - المولود في اليوم الرابع من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ - ابن الشيخ عبدالله آل العلامة الأكبر آية الله الشيخ راضي الفقيه النجفي .

[من الطويل]

ثَنَاءٌ عَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَسَلَامٌ وَقَصْدٌ إِلَى أَجْدَائِهِمْ وَلِمَامٌ
عَلَى الطَائِرِ الْمَيْمُونِ سَارَتْ رِكَائِنَا لَهَا الظَّمُّ رِيٌّ وَالْعَيَاءُ جِمَامٌ^(٢)
قَصَدْنَاكَ يَا دَارَ الْأَحِبَّةِ وَلَهَا لَهَيْبٌ وَلَاءٍ سَاقْنَا وَأَوَامٌ
وإِنَّ الذَّ السَّيْرَ مَا كَانَ عَنْ هَوَى وَأَطْرَبُ حَادٍ لِلنُّفُوسِ غَرَامٌ
قَصَدْنَا ضَرِيحاً ضَمَّ جِسْمَ «مُحَمَّدٍ» مَعَالٍ عِظَامُ ضَمَّهَا وَجِسَامُ
وإِنَّ فِرْنَاءَ الطَّيِّينَ لَطَيَّبَ وَإِنَّ غَدِيرَ الْأَكْرَمِينَ جِمَامٌ^(٣)
سَعَتْ أَرْجُلُ مَنْ لَقَبْرِكَ وَالَّذِي يَحِقُّ بَأْنُ يَسْعَى لِقَبْرِكَ هَامٌ

(١) يُعَدُّ قَدَسَ سِرِّهِ مِنْ عَلَمَائِنَا الْأَعْلَامِ، وَمِنَ الْمُجْتَهِدِينَ اللَّامِعِينَ الْحَائِزِينَ لِدَرَجَةِ السَّبْقِ فِي الْفَقْهِ وَالْأُصُولِ وَالْأَدَبِ. وَكَانَ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْخَوَاصُّ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْمَعْرِفَةِ؛ حَيْثُ الْمَرَضُ الْمُتَوَاصِلُ فِي رِجْلِهِ الَّذِي جَعَلَهُ جَلِيسَ دَارِهِ. وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَذَبَ الْكَلَامِ وَالْمَنْطِقِ، قَوِيَّ الْحَافِظَةَ، وَكَانَتْ لَهُ حَلَقَةٌ تَدْرِيسٍ فِي دَارِهِ يَحْضُرُهَا الْفَضَلَاءُ. وَقَدْ شَرَحَ الْكِفَايَةَ شَرْحاً جَيِّداً وَيُقَالُ: إِنَّهُ مِنْ أَحْسَنِ الشُّرُوحِ، وَقَدْ طُبِعَ أَخِيراً فِي تِسْعَةِ مَجْلَدَاتٍ، وَطَبَعَتْهُ الثَّانِيَةَ سَنَةَ ١٤٢٦. تَوَفَّى يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ بَعْدَ الظُّهْرِ ١٣ صَفَرِ سَنَةِ ١٤٠٠، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ أُسْرَتِهِ فِي مُحَلَّةِ الْعِمَارَةِ فِي النَجَفِ الْأَشْرَفِ. (الْمَحْقُوقُ)

(٢) الظَّمُّ: العطش الشديد. والجِمَام: الراحة.

(٣) الجِمَام: الكثير المجتمع.

تَرَأَى عَلَى بُعْدٍ فَفَقَّتْ^(١) جُلُودُنَا وَفَحَّتْ^(٢) مِنَ الْوَجْدِ الدَّخِيلِ عِظَامُ
وَسَالَتْ مَاقِينَا وَتَلْتَدُ بِالْبُكَاءِ قُلُوبٌ تَرَى أَنَّ الْبُكَاءَ ذِمَامُ
إِلَى ابْنِ عَلِيٍّ الطُّهْرِ غَذَّتْ رِكَابُنَا لِيُغْنِمَ أَجْرٌ أَوْ يُحِطَّ أَثَامُ
سُجُوداً عَلَى أَعْتَابِهِ وَرَغَامِهَا وَمِنْ عَجَبٍ هَلْ لِلضُّرَاحِ رَغَامُ^(٣)!

* * *

وَلَمَّا حَلَلْتُمْ صُلْبَ آدَمَ خُصِّصَتْ لَهُ مِيزَةٌ أَنَّ السُّجُودَ لِرِزَامُ
فَأَنْتُمْ بِهِ أَوْلَى وَإِنْ لَمْ مَعْشَرُ أَنَاخُوا عَلَى تِيهِ الْعَمَى وَأَقَامُوا
لِأَمْرِ بَدَا قَدْ عَاقَ حُظُوتَكَ الرَّدَى وَلَمَّا يَعْقُ - حَاشَا مَقَامَكَ - ذَامُ^(٤)
وَلَوْلَا «الْبَدَا» كُنْتَ الْإِمَامَ حَقِيقَةً وَلَا زِمَ «لَوْلَا» أَنْتَ قَبْلُ إِمَامُ^(٥)
فَلَا نَقْصَ لِمَا لَمْ تَنْهَلْهُ لِمَانِعٍ لِأَنَّ مَقَامَ الْإِقْتِضَاءِ تَمَامُ^(٦)
قَضَيْتُمْ وَلَمَّا يَبْلُغِ الْحَقُّ أَهْلَهُ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ سَدَفٍ^(٧) الضَّلَالِ ظَلَامُ
بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ اعْتَصَمْنَا وَإِنَّمَا أَشَارَ إِلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ كَلَامُ

* * *

(١) قَفَّ الشَّعْرُ: قَامَ لَشَدَّةِ الْفَزَعِ.

(٢) فَحَّتْ: صَوَّتَتْ.

(٣) الضُّرَاح: بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَوْ السَّابِعَةِ يُقَابِلُ الْكَعْبَةَ. وَالرَّغَامُ: التَّرَابُ.

(٤) الدَّامُ: الْعَيْبُ.

(٥) أَيُّ أَنَّ لَزِمَ قَوْلُنَا «لَوْلَا الْبَدَا» هُوَ أَنَّكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْاِمْتِنَاعِ كُنْتَ إِمَامًا، بِمَعْنَى أَنَّكَ كُنْتَ مُؤَهَّلًا لِمَنْزِلَةِ الْإِمَامَةِ.

(٦) قَطَعَ هِمْزَةَ «الْاِقْتِضَاءِ» ضَرُورَةً. وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ الْمَقْتَضَى لِلْإِمَامَةِ تَامٌ مَوْجُودٌ، لَكِنْ الْمَانِعُ أَيْضًا مَوْجُودٌ، وَهُوَ إِمَامَةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٧) السَّدَفُ: ظِلْمَةُ اللَّيْلِ. وَإِسْكَانُ الدَّالِ لِلضَّرُورَةِ.

فيا عصمة اللّاجين^(١) مَنْ ذا سِوَاكُمْ
أما أَن أَنْ يَشْفِي الْقُلُوبَ ابْنُ هِمَّةٍ
قُرُونٌ مَضَتْ عَشْرٌ وَأَرْبَعُ^(٢) فَوْقَهَا
بِهَا أَنْكَرَ الْحَقُّ الصُّرَاحُ، أَهْلُ تَرَى
وإنْ عُيُونًا لَمْ تَرَ الشَّمْسَ مَالَهَا
لَكَ السُّخْطُ يَا «يَوْمَ السَّقِيفَةِ» كَمْ دَمٍ
نَقَضَتْ بِهَا نَصًّا وَأَبْرَمَتْ بَيْعَةً
نَعَمْ هُوَ شَيْخٌ غَيْرَ أَنَّ «أُسَامَةَ»^(٥)
سُويعاتٌ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ وَإِنَّمَا
لَقَدْ نَهَضَتْ فِيمَا يَقُولُونَ «فَلْتَةً»
غِيَاثٌ إِذَا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ وَعِصَامٌ؟
فِيخْرُجَ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ إِمَامٌ؟
جِدَالٌ عَنيفٌ ضِمْنَهَا وَخِصَامٌ
يُنْصُ^(٣) عَلَى نَصِّ «الْغَدِيرِ» حُسَامٌ؟
مَرَاوِدُ^(٤) إِلَّا أَنْصُلُ وَسِيَهَامٌ
أَبَحْتُ وَعِنْدَ اللَّهِ فَهُوَ حَرَامٌ
لِخَلْفٍ لَهُ دُونَ الْأَمَامِ إِمَامٌ
إِمَامًا لَهُ قَدْ كَانَ وَهُوَ غُلَامٌ
يَهُونُ الْبَلَاءُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ عَامٌ^(٦)
وَكَانَ لَهُ «يَوْمَ الدَّبَابِ»^(٧) قِيَامٌ

* * *

(١) اللّاجين: مخففة «اللّاجئين».

(٢) لا وجه لعدم تنوين الضمة، وإنما ألجأه لذلك الوزن. وكذلك قوله «سويعات» في البيت السابع والعشرين.

(٣) يُنْصُ: يُرْفَعُ.

(٤) المراد: جمع المِرْوَد، وهو ميلٌ يُكْتَحَلُ بِهِ.

(٥) هو أسامة بن زيد، حيث أمره النبي صلى الله عليه وآله وهو شابٌ على أبي بكر وهو شيخ كبير السن.

(٦) مقتضى النحو أن تكون «عاماً». ولو قال: «لو كان تَمَّةً عامٌ»، لصحّ المعنى والمبنى.

(٧) يوم دحرج الشيخان وحزبهما الدباب على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله في عقبة هرشي عند مرجعه من تبوك، ليقع في الهوة، وكان ارتفاع العقبة ألف رمح.

للمرحوم الخطيب السيّد عبدالمهدي ابن السيّد راضي الأعرجي^(١)، المتوفى

سنة ١٣٥٨.

[من الكامل]

يا راكباً هيماء تنفح في السرى	تطوي سهول البید والآكاما
إن جئت سامراً فعرج بي على	«بلد» وخط فقد بلغت مراما
زُر مَرَقْدًا لابن النبي مُحَمَّدٍ	وضريح قدس للضراح تسامى
هو مرقد من شأنه وجلاله	حسدت نجوم الأفق منه رغاما
كم معجز للناس منه قد بدا	نضب العيون فحير الأوهاما
كم قد شفى مضنى وأطلق مقعداً	وأنال محتاجاً وبَل أواما ^(٢)
قل يا أبا الحسن الزكي ومهجة الـ	هادي النقي تحية وسلاما
«إن الإمامة إن عدتكَ فلم تكن	تعدوك كلاً رفعة ومقاما»
«يكفي مقامك أنه في رتبة	لولا البدا لأخيك كنت إماما» ^(٣)

* * *

(١) تقدّم ذكره في حرف العين.

(٢) الأوام: شدة العطش.

(٣) مرّ البيتان للسيّد محمد مهدي الصدر.

حرف النون

لشيخنا الحجة المغفور له آية الله الشيخ محمد رضا آل ياسين الكاظمي النجفي ،
المتوفى سنة ١٣٧٠^(١).

[من الخفيف]

يا أبا جعفرٍ إليك لَجَأْنَا وَلِمَغْنَاكَ دُونََ غَيْرِكَ جِئْنَا
فَعَسَى يَنْجَلِي لَنَا أَيُّ قُدْسٍ فَفَرَى بِالْعِيَانِ مَا قَدْ سَمِعْنَا

* * *

(١) هو الشيخ محمد رضا ابن الشيخ عبدالحسين ابن الشيخ باقر ابن الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي النجفي: زعيم ديني كبير ومرجع من مراجع التقليد، فهو أحد علمائنا الفطاحل الذين قلّ نظيرهم، جامع الصفات العالية من تقوى ونزاهة وشرف وسلامة الذات وطهارة القلب، وكان محبوباً لكل من يراه ويجلس بين يديه ويسمع كلامه. ولد رضوان الله عليه سنة ١٢٩٧، وتوفي سنة ١٣٧٠، ودفن في مقبرة أجداده في محلة العمارة، ولكنها هُدمت سنة ١٤١١هـ، الموافق ١٩٩١م، بحجة تطوير البلد، ونُقلت رفاته إلى مقبرة خاصة في وادي السلام. وله تراجم في معاجم الرجال مفصلة فراجع ثمة إن شئت.

وهو الجد الأُمّي للشهيد آية الله السيّد محمد باقر الصدر والسيّد إسماعيل رحمهما الله. وخلف ولداً واحداً وهو مفخرة عصره، وفريد دهره، العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين، فهو شخصية فذة ونادرة، جمع الله له مواهب وصفات يصعب وجودها إلا عند أمثاله من العباقرة. إنّه عالمٌ رائع، وأديب كبير، ومحقّق ثبت، وناقد ممتاز، ومتكلّم مبدع. له مؤلّفات كثيرة طبع أكثرها، منها في حياة الأئمة عليهم السلام، مطبوع، وكذا حياة أكثر من عشرين صحابياً. ولد في النجف الأشرف في ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠، وتوفي ليلة الأحد ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٢٧ في الكاظميّة، ودفن في الصحن الشريف في الحجرة الثانية على يميني الداخل من باب «الرجاء». (المحقّق)

للعلامة الحجة منار الفضيلة والأدب الشيخ محمد تقي صادق^(١)، بقية الفقيه
الغالي آية الله الشيخ عبدالحسين صادق العاملي النجفي.

[من الوافر]

توفّر في مدائحك المعاني فيقصر عن مفضلها بياني
وما فضل الصفات وفيك مهما تعالت ذؤن ما هي في العيان
أجل وإذا استطال المرء قدراً تعالى أن يعرف باللسان^(٢)
ويأنف وفر فضلك في البرايا لك التشبيه بالقمر^(٣) الهجان
حديث علاك وهو المسك عرفاً تناقله زمان عن زمان
وأخرجك الهدى والعلم نوراً أضاءت في سناه النشأتان
خلعت على الزمان وشاح مجد تحطف نوره المقل الرواني
وأنت إلى الإمام بما حكاه لنا خبر «البداء» في الفضل ثاني

(١) ولد في النجف الأشرف سنة ١٣١٣ ونشأ بها على أبيه، وحضر دروس علماء عصره كالشيخ
النائيني والسيد الإصفهاني. وكان يتردد على «النبطية» بين حين وآخر. وكان يتمتع بمكانة
اجتماعية ورثها له أباه الكرام، رحمهم الله جميعاً. انظر شعراء الغري ٧: ٣٢١.
أقول: وكانت وفاته سنة ١٣٨٥.

(٢) أخذ المعنى من قول المتنبي وقد عوتب على تركه مدح أمير المؤمنين عليه السلام:
وتركت مدحي للوصي تعمداً إذ كان نوراً مستطياً شاملاً
وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

(٣) الهجان: الأبيض الشديد البياض، ومنه قول حذافة بن غانم العدوي يمدح أبا لهب:

أبو عتبة الملقب إليّ جواره أغر هجان اللون من نفر غر

انظر شرح النهج الحديدي ١٥: ٢٠٠.

وَعَادَ حِمَاكَ مَنَهْلَ كُلِّ صَادٍ وَمَأْمَنَ كُلِّ مَرْغُوبِ الْجَنَانِ
وَمِنْ وَلَعِ الْغَوَادِي فِيهِ أَضْحَى عَمِيمَ النَّبْتِ مَغْمُورَ الْمَغَانِي^(١)
يُطَاوِعُنِي الْقَرِيضُ بِكُمْ مَدِيحاً فَأَمَّا إِنْ عَدَوْتُكُمْ عَصَانِي
وَحَسْبُكَ يَا بَنَ آيِ الْحَمْدِ مَدْحاً مَدِيحُ الذِّكْرِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي
عَلَوْتَ عَلَى السُّهَى شَرْفاً وَفَخْراً طَوِيلَ الْبَاعِ مَصْقُولَ الْمَعَانِي
وَكَمْ لَكَ مِنْ أَيَادٍ مُشْرِقَاتٍ رَوَاهَا الْحَمْدُ فِي سِفْرِ الزَّمَانِ
وَطَرْتُ إِلَى الْعُلَا فَبَلَّغْتَ مِنْهَا مَقَاماً لَا يُرَى لَكَ فِيهِ ثَانِي
جَمَعْتَ - فَكُنْتَ فَرْداً - كُلَّ فَضْلٍ تَقَاصَرَ عَنْ مَدَاهِ النَّيِّرَانِ
لَهُ فِي حَيْثُ تَرْتَجِزُ الْمَعَالِي وَتُجْرِي خَيْلُهَا قَصَبُ الرُّهَانِ
أَمَّا الْعَائِذُ اللَّاجِي^(٢) وَمَهْوَى إِشَارَاتِ الْمَكَارِمِ وَالْأَمَانِي
بَلَى وَمُفَرِّجُ الْعَمَرَاتِ سُوداً تَلَاقَى تَحْتَهَا حَلَقُ الْبِطَانِ^(٣)
وَمُتَتَجِّعُ الْحَوَائِجِ فَهِيَ تَسْعَى لِرَحْبٍ^(٤) حِمَاهُ مِنْ قَاصٍ وَدَانٍ
فَمِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ مُسْتَمَدٌّ^(٥) سَنَا أَخْلَاقِهِ الْغُرَّ الْحِسَانِ
وَمِنْ شَرَفِ الْإِمَامَةِ مُسْتَمَدٌّ عَلَا يَنْحَطُّ عَنْهُ الْفِرْقَدَانِ

(١) الغوادي: جمع الغادية، وهي السحابة تنشأ غدوة، ومطر الغداة.

(٢) اللّاجي: مخففة «اللّاجي».

(٣) البطان: الحزام الذي يجعل تحت بطن الدابة، وقولهم: «التقت حلقتا البطان»، كناية عن عظم الخطب واشتداد الأمر.

(٤) الرّحْب: الواسع.

(٥) يصح ضبطها هي والتي في البيت اللاحق «مُسْتَمَدٌّ».

ذَخَرْتُكَ يَا بَنَ هَادِي الْخَلْقِ حِرْزاً أَعَزَّ مِنَ الْمُثَقَّفَةِ اللَّدَانِ^(١)
وَأَمْنَعَ مِنْ عُقَابِ الْجَوِّ جَاراً وَأَمْضَى مِنْ شَبَا الْعَضْبِ الْيَمَانِيِّ^(٢)
يُشَيِّعُنِي بِمَدْحِكَ كُلُّ قَوْلٍ وَيَعْرِفُنِي بِحُبِّكَ مَنْ رَأَنِي

* * *

(١) المثقفة: الرماح. اللدان: جمع اللدنة، وهي اللينة.

(٢) العضب: السيف. وشباه: حذّه. واليماني: المنسوب إلى اليمن.

للفاضل المهدّب الأديب الشيخ نور الدين^(١) - المولود عام ١٣٣٢ - ابن العلامة
الشيخ محمد صالح - المتوفى سنة ١٣٦٦ - ابن الشيخ هادي الجزائري النجفي .

[من الكامل]

حَتَّى مَ تَعَبْتُ فِي الْفُؤَادِ الْعَانِي^(٢) حُرِّقَ الْجَوَى وَلَوَاعِجُ الْأَشْجَانِ
لَا تَعْجَبَنَّ إِذَا ضَحِكْتُ سُوَيْعَةً وَالْدَّمْعُ مِنِّي دَائِمُ الْهَمَلَانِ
فَالرَّوْضُ تُضْحِكُهُ الْعُيُومُ إِذَا سَحَتْ مِنْ هَاطِلِهَا بِالْوَابِلِ الْهَتَّانِ
أَوَّاهُ مِنْ زَمَنِ بِهِ فُضْلَاؤُهُ قَدْ هَانَ مَوْقِفُهُمْ بِكُلِّ مَكَانِ
عَيْنُ الْمُرْوَةِ لَيْسَ تُبْصِرُ شَأْوَهُمْ فَكَأَنَّهَا عَيْنٌ بِإِلَافِ الْإِنْسَانِ^(٣)
الدَّهْرُ لِلشَّانِ الرَّفِيعِ مُحَارِبٌ يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ ذَا شَانِ
وَأَرَاهُ عَنْ أَهْلِ الْبِلَادَةِ غَافِلًا وَلِذِي الْفَطَانَةِ وَاعِيِ الْأَذَانِ

* * *

وَمَنْ الزَّمَانِ شَكَوْتُ عِنْدَ «مُحَمَّدٍ» جَمَّ الْمَنَاقِبِ سَاطِعِ الْبُرْهَانِ
كَمْ آيَةٍ أَبْدَى لَنَا وَمَعَاجِزٍ أَضَحَّتْ تُضَاهِي آيَةَ الْفُرْقَانِ

(١) كان شيخنا الجزائري من أهل الفضل، وكان يدرّس السطوح دراسة جيّدة، وقد حضرتُ درسه،
وفي أخرياتِه توغّل في تركيب بعض العقاقير لمعالجة مرض السكر، وأخذ شهرة في العراق؛
حيث كان الناس يشدّون إليه الرحال من كلّ حذب وصوب، ولكن لا أدري هل كان يجدي نفعاً
أو لا، لأنّه كان مُصاباً بنفس المرض. وقديماً يقول الشاعر: «طبيب يداوي الناس وهو عليل».

توفي رحمه الله سنة ١٤٠٩. (المحقّق)

(٢) العاني: الأسير.

(٣) إنسان العين: البؤبؤ.

وَمَنَاقِبٍ كَثَرٌ^(١) التُّجُومَ عِدَادُهَا يَنْحَطُّ عَنْهَا مُلْتَقَى كَيَّوَانٍ^(٢)
 وَالذَّهْرُ عَادَ فَمَا لِنَشْرِ حَدِيثِهِ مُتَأَرِّجًا عَنْهُ فَمُ الْمَلَوَانِ^(٣)
 وَلَهُ قَدِيمُ الْمَجْدِ خَيْرٌ مَعَزَةٍ^(٤) وَلَهُ حَدِيثُ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
 وَلَهُ يَمُرُّ الذَّهْرُ فِي شَوَاطِ الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ دَقَائِقُ وَتَوَانِي
 مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ أَتَى آيَ الثَّنَا بِمَدِيحِهِ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
 وَلَهُ بِأَصْرَةِ النُّبُوَّةِ عُلُقَةٌ مَوْصُولَةٌ بِوَشَائِحِ الْإِيمَانِ
 مِنْ مَعَشَرٍ فَرَضَ الْمُهَيِّمِينَ حُبَّهُمْ نَصًّا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْفُرْقَانِ
 أَسْدُ الْوَعَى شُمُّ الْأَنْوَفِ غَطَارِفُ غَوْتُ الْوَرَى مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ^(٥)
 يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَخَرُّهُمْ بِالْعِزِّ مِنْ شَيْبٍ وَمِنْ شُبَّانٍ
 قَدْ أَحْرَزُوا قَصَبَ السَّبَاقِ^(٦) وَأَبْرَهَنُوا أَنَّ الْفَضِيلَةَ فِي بَنِي عَدْنَانَ
 كَمْ خَلَدَ التَّارِيخُ فِي صَفَحَاتِهِ دُرَّرًا لَهُمْ تَبَقَّى مَعَ الْأَزْمَانِ
 وَلَهُمْ بَنَى الْمَجْدُ الْمُؤَثَّلَ مَنْزِلًا رَسَخَتْ قَوَاعِدُهُ عَلَى كَيَّوَانٍ
 بَيْتٌ لِيَعْرَبَ مَفْخَرٌ لَوْلَاهُ مَا عُدَّتْ قُرَيْشٌ مِنْ ذَوِي التَّيْجَانِ

(١) كَثَرُهُ: غلبه في الكثرة.

(٢) كَيَّوَان: اسم زُحَلٍ بالفارسيَّة، وبه يضرب المثل في العُلُوِّ والسُّمُوِّ.

(٣) الملوَان: الليل والنهار.

(٤) وبه قديمُ المجد خير ضريبة - خ ل.

(٥) حدثانُ الدهر: نوابه ومصابه.

(٦) أحرز قصب السبق: غلب في السباق، وأصله أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصبه، فمن سبق اقتلعها وأخذها ليُعرف أنه السابق.

بَيْتٌ تَقَادَمَ فِي الْفَضِيلَةِ عَنْهُ
وَعَلَى الْمَكَارِمِ رَاسِخُ الْبُنْيَانِ
بَيْتٌ إِذَا عُدَّتْ بُيُوتُ ذَوِي النُّهَى
«هُوَ أَوَّلُ وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي»^(١)

* * *

(١) الشطر عجز مطلع قصيدة للمتنبّي يقول فيه كما في ديوانه: ٣٣٣:

الرأي قبل شجاعة الشُّجْعَانِ هو أول وهي المحل الثاني

للعالم الفاضل الأديب شاعر أهل البيت عليهم السلام الحاج الشيخ علي الجشي
البحراني^(١).

[من الطويل]

أَبَا جَعْفَرٍ يَكْفِيكَ فَضْلاً بَأَنَّ مَنْ لآبَاكَ وَالْوَا مِنْ ذَوِي الْفَضْلِ وَالْفِطْنِ
رَأَوْكَ حَرِيّاً بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُمْ فَلَوْلَمْ تَمُتْ لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّهُ «الْحَسَنُ»^(٢)
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ مَا اسْتَأْثَرُوا بِهِ مِنْ الْفَضْلِ دُونَ الْخَلْقِ فِيكَ عَلَى سَنَنِ^(٣)

* * *

(١) كانت ولادة الشيخ «الجشي» في القطيف سنة ١٢٩٦، وهجرته إلى العراق سنة ١٣١٦، حيث درس في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء على فضلائها وعلمائها العظام. وقد أصاب حظاً وافراً من العلم والأدب وأشير إليه في الفضل. وله آثار تدل على فضله وغزارة علمه. وعُيِّن قاضياً شرعياً في المحكمة الجعفرية في «القطيف»، إلى أن توفي سنة ١٣٧٦ في مستشفى الظهران ونقل جثمانه إلى وطنه بحفاوة وتشيع مهيب، ودفن فيها. انظر طبقات أعلام الشيعة ٤: ١٥٧٩.

(٢) هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(٣) السَّنَن: الطريقة.

حرف الواو

للعلامة البارع المغفور له السيد مير علي أبو طيخ النجفي^(١).

[من الطويل]

أَفْضُتُمْ دُمُوعِي وَالْحَشَا دُونَكُمْ خِلْوَ
صَرَفْتُ فُؤَادِي نَحْوَكُمْ فَأُضِلَّنِي
مَهْيَبِينَ لَا تُوجِي^(٢) الْعُيُونُ شُعَاعَهَا
فَهَلَّا رَحِمْتُمْ هَيْئَةَ الْحُبِّ بَعْدَمَا
إِذَا كَانَ فِعْلُ الْخَيْرِ عَنْكُمْ بِمَعْزِلٍ
عَسَى تُسَعِفُ الْأَيَّامُ مِنْكُمْ بِنَظَرَةٍ
فَمَا كُلُّ حَمْرَاءِ الْمَرَاشِفِ وَرْدَةٌ
يَغْنِمُ وَيَصْحُو جَوْكُلٌ مُعَذَّبٍ
وَتَعْفُونَ عَنْ شَتَّى الْجَرَائِمِ فِي الْهَوَى
عَدَلْتُمْ وَلَمْ أَعْدِلْ بِكُمْ غَيْرَ لَائِقٍ
تَذَوَّقْتُمْ فَالتَّاعَ قَلْبِي مِنْكُمْ
فَإِنْ شِئْتُمْ ارْتَادُوا وَإِنْ شِئْتُمْ تَرَوْوا
هَوَاكُمْ فَلَا صَرْفَ أَفَادَ وَلَا نَحْوَ
إِلَيْكُمْ وَلَمْ يُسْرِعْ بِنَادِيكُمْ الْخَطُوءُ
عَلِمْتُمْ بَأَنِّي بَيْنَ أَعْضَائِهَا عُضْوُ
فَمَا ضَرَّ لَوْ كُنْتُمْ لِأَفْعَالِهِ تَنَوُّوا^(٣)
فَتَأْتِي كَمَا يَأْتِي عَلَى الْكَدَرِ الصَّفْوُ
تَضُوعٌ شَدًّا أَوْ كُلُّ شَاهِقَةٍ سَرَوْ^(٤)
عَمِيدٍ وَلَكِنْ مَا لِحَجْوِكُمْ صَحْوُ
فَمَا بَالُ ذَنْبِي لَا يَكُونُ لَهُ عَفْوُ؟
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يَسْتَوِيَ الصَّقْرُ وَالصَّعْوُ^(٥)
وَلَا ذَنْبَ إِلَّا أَنْ طَعَمَكُمْ حُلُو

(١) مترجم في حرف الدال.

(٢) أوحى إليه: بعث وأرسل. وهو كناية عن أنهم لا مغمز فيهم، ولا تنالهم لحظات العيون.

(٣) إجراء الفعل المرفوع مجرى المجزوم ضرورة.

(٤) السَّرْوُ: شجرٌ من الصَّنَوْبَرِيَّاتِ طويلٌ، يزرع سياجاً للمزروعات التي يراد حمايتها من الرياح.

(٥) الصَّعْوُ: العصفور الصغير، أو طائر أصغر من العصفور.

فَأُبْغِضَ مَا أُبْغِضْتُمْ مِنْ خَلَائِقٍ تَلَوَّحُ بِالشَّكْوَى وَأَهْوَى إِذَا تَهَوُّوا^(١)
وَلَسْتُ بِمُغْلٍ وَدَّكُمْ لَوْ شَرِيتُهُ بِنَفْسِي إِذْ لَا يُرْتَجَى عَنْكُمْ غُنُوٌ^(٢)

* * *

إِذَا مَا أَضَلَّتْكُمْ سَحَابٌ أَدْمَعِي فَشُطُّوا نَوَى أَوْ حَوْلَ أَيْبَاتِكُمْ نَوُوا^(٣)
تَعُدُّونَ لِلسُّكْنَى الدِّيَارَ وَهَذِهِ ضُلُوعِي قَصْرٌ عِنْدَكُمْ وَالْهَوَى بِهِوَ^(٤)
إِذَا أَزَفَ التَّرْحَالُ وَانْتَزَحَ السُّرَى خُطَاكُمْ وَطُفَّتُمْ بِالْذُّجِيلِ فَلَا تَلُؤُوا^(٥)
فَإِنَّ بِذَاكَ التُّرْبِ نُورَ «مُحَمَّدٍ» أَضَاءَ وَمَنْ لِلْعَسْكَرِيِّ هُوَ الصَّنُو^(٦)
لَهُ بَيْنَ أَلْوَحِ الْقَضَاءِ إِمَامَةٌ وَلَكِنَّ لِلْإِثْبَاتِ قَدْ يَغْرِضُ الْمَحْوَ
تَنَاهَى بِأُفْقِ الْمَكْرُمَاتِ هِلَالُهُ فَأُبْعَدَ حَتَّى لَا يُرَامُ لَهُ شَأُو
فَقُلْ لِلْمُصَابِينَ: اسْتَجِيرُوا بِقَبْرِهِ فَإِنَّ بِهِ بَرْدَ الشِّفَاءِ إِذَا تُدَوُّوا^(٧)
أُنَيْطًا^(٨) بِكُمْ حَبَلًا وَلِائِي وَمَوْلَدِي أَجَلٌ، كُلُّ حَبَلٍ لَمْ يُنْطَ بِكُمْ رَخُو
فَكُلُّ نَسَاءٍ لَمْ يَكُنْ فِيكُمْ سُدَى وَكُلُّ حَدِيثٍ لَيْسَ فِي فَضْلِكُمْ لَعُو

(١) تَهَوُّونَ: مِنَ الْهَوَىِّ بِمَعْنَى السَّقُوطِ وَالْانْحِدَارِ مِنْ عَلُوٍّ إِلَى سَفَلٍ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ هُنَا «تَهَوُّونَ»

بِمَعْنَى تُحِبُّونَ، لَكِنَّ الْقَافِيَةَ لَا تَسْتَقِيمُ لَهُ. وَالْجَزْمُ بِإِذَا مِنْ ضَرَائِرِ الشَّعْرِ.

(٢) الْغُنُوُّ: الْغِنَى.

(٣) نَوُوا: مَخَفَّفٌ نَوُّوا، أَيِ اسْقَطُوا النَّوَّ؛ وَهُوَ الْمَطَرُ.

(٤) الْبَهْوُ: مَحَلُّ الِاسْتِقْبَالِ.

(٥) فَلَا تَلُؤُوا: فَلَا تَتَشَاقَلُوا، يُقَالُ: لَوَّى عَنِ الْأَمْرِ، تَشَاقَلَ.

(٦) الصَّنُو: الْأَخ.

(٧) أَدَوًّا: مَرَضٌ. وَبَرْدُ الشِّفَاءِ مُقَابِلُ حَرَارَةِ الْمَرَضِ وَالْعَلَّةِ. وَيَصِحُّ ضَبْطُهَا «بُرْدًا» أَيِ ثَوْبِ الشِّفَاءِ.

وَالْجَزْمُ بِ«إِذَا» مِنْ ضَرَائِرِ الشَّعْرِ.

(٨) هَذَا عَلَى لُغَةِ «أَكْلُونِي الْبِرَاغِيثَ».

فَلَا عَرَوْا إِنْ طَالَ اتِّقَائِي بِحُبِّكُمْ فَقَدْ كَانَ لِي فِي ظِلِّ دَوْحِكُمْ نَشْوُ
لَكَ السَّعْيُ فَوْقَ الرَّأْسِ وَالنَّضْوُ نَاطِرِي^(١) وَحَجَلُ^(٢) إِذَا طَالَ الْمَدَى بِي أَوْ حَبْوُ
أَصَوْغُ بِكُمْ مَدْحِي فَازْهَوْ تَدَلُّلاً وَفِي حَلِيَّةِ الطَّائُوسِ لَا يَقْبَحُ الرَّهْوُ

* * *

فِيَا بِضْعَةَ الْهَادِي وَمَوْضِعَ سِرِّهِ وَيَا زَهْرَةَ النَّادِي إِذَا أُمَحَّلَ الدَّوُّ^(٣)
أَعَاقَكَ عَنْ ثَارِ ابْنِ فَاطِمَ عَائِقُ فَأَصْبَحْتَ لَا حُضْرَ^(٤) لَدَيْكَ وَلَا عَدْوُ؟
وَإِنِّي لَوْ عَاصَرْتُهُ لَفَدَيْتُهُ وَلَكِنْ مَتَى أَشَفْتَ أَخَا لَوْعَةٍ «لَوْ»^(٥)
تَوَزَّعْنَ أَشْلَاهُ سُيُوفُ أُمِّيَّةٍ فَطَاحَ صَرِيحاً وَهُوَ مِنْ أَحْمَدٍ شِلْوُ^(٦)
وَرُحْنِ كَرِيمَاتِ النَّبَوَّةِ وَلَهَا لَهَا النَاقَةُ الْعَجْفَاءُ وَالْجَمَلُ النَّضْوُ

* * *

(١) النَّضْوُ: البعير المهزول من كثرة السير عليه. والمعنى أنه يسعى إلى السيد محمد على رأسه وعينه، فعينه بمنزلة النَّضْوِ.

(٢) حَجَلٌ حَجَلًا: رفع رجله ومشى مترثاً على الأخرى.

(٣) الدَّوُّ: البرية.

(٤) الحُضْرُ: العدو الشديد.

(٥) الكلمات المبنية قد تقصد ألفاظها وتشتمق منها أسماء فتجعل كالأسماء فتعرب، وذلك مثل قول

أبي زيد الطائي كما في خزنة الأدب للبغدادي ٧: ٢٩٩:

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مَنِّي لَيْتُ إِنَّ لَوْاً وَإِنْ لَيْتاً عَنَاءُ

وكقول الفرزدق - كما في ديوانه ٢: ٣٥٤ - في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام:

مَا قَالَ «لَا» قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ لَوْلَا التَّشْهَدُ كَانَتْ لَأَوُهُ نَعَمُ

(٦) أَشْلَاهُ: مخففة «أشلاه». والشَّلْوُ: العضو.

حرف الهاء

لسيدنا آية الله السيد الميرزا مهدي آل الإمام المجدد الشيرازي نزيل كربلاء
المشرفة والزعيم الروحي الفذ فيها^(١).

[من الخفيف]

بُقْعَةٌ لَا يُحَامُ حَوْلَ حِمَاهَا	بِسَوَى طَوْفِهَا وَلَثَمِ ثَرَاهَا
رَبْوَةٌ ذَاتُ رَوْضَةٍ وَمَعِينٍ ^(٢)	بُورِكَتٌ فِي بِقَاعِهَا وَرُبَاهَا
وَعِرَاضٌ لِشِبْلٍ أَحْمَدَ فِيهَا	مُسْتَنَاحٌ يُهَابُ فِيهِ فَتَاهَا
هِيَ مَثْوَى لِمَاجِدِ هَاشِمِيٍّ	ذِي مَعَالٍ فَاقَ السَّمَاءَ عُلَاهَا
مَأْلَفُ الْجُودِ مِنْ سُرَاةٍ قُرَيْشٍ	مَعْدِنُ الْخَيْرِ مِنْ ذُؤَابَةِ طَاهَا
هِيَ مَثْوَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ	بِعُلَا قَدْرِهِ عَلَتْ غَبْرَاهَا ^(٣)

* * *

سَيِّدٌ مِنْ بَنِي الْكِرَامِ كَرِيمٌ	وَلَهُ عُنْصُرٌ بِهِ اللَّهُ بِاهِي
حَاسِرٌ عَنْ ذِرَاعِهِ لِلْأَمَانِي	لَمْ تَجِئْهُ الْأَمَالُ إِلَّا قَضَاهَا
يَمَمَّتْهُ الْوُفَادُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ	فَانْتَنَتْ عَنْهُ بَعْدَ نَيْلٍ مُنَاهَا

(١) يوجد ذكره الشريف في حياة الإمام المجدد الشيرازي. وولادته سنة ١٣٠٤، ووفاته في ٢٨ شعبان ١٣٨٠.

(٢) في هذا الشطر اقتباس من قوله تعالى في الآية ٥٠ من سورة المؤمنين: ﴿وَأَوْبَتُهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾.

(٣) الغبراء: الأرض.

لم يَزَلْ^(١) مَوْكِبُ الْحَوَائِجِ تَتَرَى تَتَوَالِي إِلَيْهِ لَا تَتَنَاهَى
 لم تُنِخْ حَاجَهَا هَنَالِكَ إِلَّا قُضِيَتْ قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ عُرَاهَا
 تَأْمَنُ الْوَفْدُ حَوْلَهُ كُلَّ هَوَلٍ فَتَرَى فِي عِرَاصِهِ مَأْوَاهَا
 فِي عِرَاصٍ تَهَابُهَا الْعُرْبُ طُرّاً خَشِيَةً أَنْ تَحُومَ حَوْلَ حِمَاهَا

* * *

يَا وَلِيَّ اللَّهِ الْمُغِيثِ أَغْنَا مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ الَّتِي نَلَقَاهَا
 أَذْهَشَتْنَا غَوَائِلٌ وَهِيَاجٌ وَدَهَانَا مِنَ الطَّغَامِ دَهَاها^(٢)

* * *

(١) في المخطوطة: تزل. وهي تصحيف عما أثبتناه.

(٢) مخفف «دهاؤها»، والدهاء هو المكر والاحتيال.

للأديب الفاضل الشريف السيّد محمد نجل العلامة الحجّة السيّد الرضا ابن آية الله السيّد محمد الهندي النجفي^(١)، وعنوانها: «فقيد دنيا المكرمات محمد بن عليّ الهادي عليهما السلام».

[من الكامل]

نَفْسِي إِلَيْكُمْ تَشْتَكِي أَحْزَانَهَا	إِذْ إِنَّهَا فِيكُمْ تَرَى سُلُوانَهَا
قَدْ آمَنْتُ فِيكُمْ عَلَى ضَوْءِ الْهُدَى	وَتَحَسَّسْتُ بِوِدَادِكُمْ إِيْمَانَهَا
يَا آلَ أَحْمَدَ وَالنَّجَاةَ بِحُبِّكُمْ	وَالنَّفْسُ لَوْلَاهُ تَرَى خُسْرَانَهَا
مَا آَنَ أَنْ تَثْبُتُوا إِلَى أَوْتَارِكُمْ؟ ^(٢)	أَفْهَلْ نَسِيتُمْ يَا كِرَامَ زَمَانَهَا؟
أَفْهَلْ نَسِيتُمْ مَا جَرَى فِي «كَرْبَلَا»؟	فِيهَا أُمِّيَّةٌ مَثَلَتْ أَضْغَانَهَا
مَا أَنْصَفْتُمْ بَعْدَ أَحْمَدَ أُمَّةً	قَدْ ضَيَّعَتْ بِضِيَاعِكُمْ ^(٣) عُنُوانَهَا
فَقَتِيلُكُمْ وَسَمِيمُكُمْ وَسَجِينُكُمْ	يَشْكُو غَدَاً لِلْمُصْطَفَى طُغْيَانَهَا
قَدْ فَرَّقُوكُمْ فِي الدِّيَارِ وَمَا دَرَوْا	أَنَّ الدِّيَارَ بِكُمْ رَأَتْ إِيْمَانَهَا
فَبَارِضٍ سَامِرًا بُدُورُ هِدَايَةٍ	تَهْوَى الْجَنَانُ بِأَنْ تَكُونَ مَكَانَهَا

* * *

(١) هو السيّد محمد ابن السيّد رضا ابن السيّد محمد ابن السيّد هاشم ابن السيّد شجاعة علي الموسوي الهندي النجفي: أديب فاضل. وآل الهندي بيت علم وأدب في النجف الأشرف، منهم والد المترجم له، وعمّه السيّد باقر، فقد كانا من أعلام الدين ورجال الأدب، وكذا والدهما الجليل. والمترجم له من فضلاء هذا البيت الرفيع.

أقول: والسيّد محمد ابن السيّد الرضا المذكور عهدي به حيّاً يُرزق لهذه الغاية (سنة ١٤٢٣) وهو يسكن كرخ بغداد. ثمّ توفّي رحمه الله بعد هذا التاريخ. (المحقّق)

(٢) الأوتار: الثارات.

(٣) الضياع: الهلاك.

وَبِقُرْبِ سَامِرَاءَ قَبْرِ «مُحَمَّدٍ»
فَمِنْ الْإِمَامَةِ قَدْ سَمَا بِفَضَائِلِ
وَمِنْ الْبُطُولَةِ وَالْبُطُولَةِ شَأْنُهُ
«أُمُحَمَّدٌ» عَيْنُ الْهِدَايَةِ لَمْ تَزَلْ
وَالدِّينُ وَدَعَّ فِيكَ أَعْظَمَ مُرْشِدٍ
وَاطْلَمَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ وَإِنَّمَا
وَبَكَى الْإِمَامُ عَلَيْكَ يُعْلِنُ حُزْنَهُ
«أَفْقِيدَ دُنْيَا الْمَكْرُمَاتِ» عَجِبْتُ مِنْ
لَكَ فِي نُفُوسِ الصَّالِحِينَ مَكَانَهُ
لَكَ فِي الْقُلُوبِ ضَرَائِحُ قَدْ شِيدَتْ

مَثَلِ الْبُطُولَةِ مَنْ سَمَا^(١) شُجْعَانَهَا
هَيْهَاتَ يُنْكِرُ مُبْصِرُ بُرْهَانَهَا
قَدْ حَازَ مَعْنَاهَا فَكَانَ عِيَانَهَا
تَبْكِي عَلَيْكَ الدَّهْرُ يَا إِنْسَانَهَا^(٢)
وَبِفَقْدِكَ التَّقْوَى بَكَتْ أَعْوَانَهَا
أَوْحَشَتْ يَا قَمَرَ التُّقَى أَكْوَانَهَا
وَبِهِ الْإِمَامَةُ أَعْلَنْتْ أَحْزَانَهَا
جَدَتْ يَضُمُّ خِلَالَهُ طُوفَانَهَا
مِنْهَا بَنْتَ تِلْكَ النُّفُوسَ كِيَانَهَا
وَعَلَى وَدَادِكَ أَحْكَمْتَ بُنْيَانَهَا

* * *

«أُمُحَمَّدٌ» إِنَّ الْبَرِيَّةَ فِيكُمْ
قَدْ أَكْرَمْتَ أَعْدَاءَكُمْ وَبِحَسْبِهَا
لَمْ تَزَعْ حَقَّ مُحَمَّدٍ فِي حَقِّكُمْ
«أُمُحَمَّدٌ» مَنِّي عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ
سَقَتْ الْعَمَائِمُ مَرَقْدًا بِجَوَارِهِ

عَصَتْ النَّبِيُّ وَشَايَعَتْ شَيْطَانَهَا
أَنَّ الْإِلَهَ أَذْلَهَا وَأَهَانَهَا
وَبِظُلْمِكُمْ قَدْ أَغْضَبَتْ رَحْمَانَهَا
لُغَةً الْعَوَاطِفِ رَدَّدَتْ أَلْحَانَهَا
حَشَدَ الْهُدَى إِيْمَانَهَا وَأَمَانَهَا

* * *

(١) ضَمَّنَ «سَمَا» مَعْنَى «فَاقَ».

(٢) الدَّهْرُ: ظَرْفُ زَمَانٍ، أَيْ طَوْلُ الدَّهْرِ. وَإِنْسَانُ الْعَيْنِ: بُؤْبُؤُهَا.

حرف الياء

لشيخ الشعراء المُفَلِّقِ المكثّر الشيخ عبدالحسين الحويزي النجفي^(١) نزيل
كربلاء المشرفة.

[من الخفيف]

طَابَ مَثْوَى مُحَمَّدٍ بِنِ عَلِيٍّ	وَأَخِي الْمُجْتَبَى الْإِمَامَ الزَّكِيَّ
وَهُوَ عَمٌّ لَصَاحِبِ الْأَمْرِ بَرٍّ	وَوَلِيٍّ لِلَّهِ وَابْنُ وَلِيٍّ
نَجَلْ هَادِي الْأَنَامِ يُدْعَى وَصْنُو الْ	حَسَنِ الْمُجْتَبَى أَبِي الْمَهْدِيِّ
عَلَوِيَّ النَّجَادِ بِالْقَدْرِ عَالٍ	مُسْتَطِيلُ الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ
حَسَبٌ مَاجِدٌ يَمُتُ بِجَدِّهِ	—: نَبِيٍّ مُصَدِّقٍ وَوَصِيِّ
ذَاكَ فِي طَيِّبَةٍ تَوَارَى وَهَذَا	مِنْهُ طَابَتْ بِقَاعُ وَادِي الْغَرِيِّ
كَوْنَتُهُ الْأَقْدَارُ «لَاهُوتَ» قُدْسٍ	حَلَّ «نَاسُوتَ» قَالِبٍ بَشَرِيٍّ ^(٢)
كُلُّ شَيْءٍ مِنْ جُودِهِ الْعَذْبِ حَيٍّ	قُمْ لَهُ أَئِيهَا الثَّنَاءُ وَحَيٍّ
هَاشِمٌ أَنْفَ كُلِّ ذِي جَبَرُوتٍ	بَاذِخٌ فِي مُصَاصِهِ ^(٣) الْهَاشِمِيِّ
يَا رَاضِيًّا عِنْدَ الْإِلَهِ حَقِيقُ	أَنْظِمُ الْمَدْحَ فِيكَ نَظْمَ الرَّضِيِّ ^(٤)

(١) مترجم في سبائك التبر من هذه الموسوعة، في القصيدة ١١٩.

(٢) لو قال: «كُونَتُهُ الْأَقْدَارُ مِنْ مَلَكُوتٍ» لكان أولى وأبعد عن ورطات القالة. (المؤلف)

(٣) مُصَاصٌ كُلُّ شَيْءٍ: خَالِصُهُ، يُقَالُ: فَلَانٌ كَرِيمُ الْمُصَاصِ، وَهُوَ مُصَاصٌ قَوْمِهِ، إِذَا كَانَ أَخْلَصَهُمْ نَسَبًا.

(٤) يريد: أَنْظِمُ فِيكَ نَظْمًا مِنْ نَمَطِ شَعْرِ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ فِي قُوَّةِ الْمَبَانِي وَصَحَّةِ الْمَعَانِي وَجَزَالَةِ الْأَلْفَاظِ وَبِلَاغَةِ الْأُسْلُوبِ.

لَبِسْتُ مِنْكَ عَاطِلَاتُ الْمَعَانِي زِينَةً وَازْدَهَتْ بِصَوْنِ الْجَلِيِّ

* * *

يَا أَبَا جَعْفَرٍ عَهْدَتْ ذَهَابِي وَإِيَابِي فِي مَذْهَبِ جَعْفَرِي
لَكَ يُمْنَى الْأَمَالِ تَشْكُو افْتِقَاراً فَأَرْحُهَا بِيُؤْمِنِ طَنْعِ غَنِي
وَأَزِلْ ظُلْمَةَ الشُّكُوكِ بِضَوْءِ مِنْ سَنَا مَطْلَعِ الْيَقِينِ الْجَلِيِّ
حَيْثُ سَوَاكَ بَارِئُ الْخَلْقِ نُوراً قَدْ هَدَى الْخَلْقَ لِلصِّرَاطِ السَّوِيِّ
ذِكْرُ عَلِيَّكَ عَنْ مُضِيِّكَ بَاقٍ مُسْتَهْلٌ كَوَجْهِ بَذْرِ مُضِيٍّ^(١)
بِحِمَاكَ الْمَخُوفُ يَلْقَى أَمَاناً وَيَشْمُ الْإِبَا بِأَنْفِ حَمِيٍّ
وَضَعِيفُ الدُّنْيَا بَعْدَكَ يُكْسَى حُللاً مِنْ يَدَيِ حَفِيطِ قَوِيٍّ
إِنْ تَسَلْ تَشْهَدِ الْبَرِيَّةُ أَنِّي مِنْ أَعَادِيكَ ذُو جَنَانٍ بَرِيٍّ^(٢)
قَدْ لَوَى الدَّهْرُ جِيدَهُ لَكَ لَمَّا بِفِنَاكَ اغْتَلَى لِوَاءُ لُؤِيٍّ^(٣)
وَقَصِيٍّ مَدَاكَ فِي كُلِّ سَبْقٍ بِالْمَعَالِي لِقُرْبِهِ مِنْ قُصِيٍّ^(٤)
أَنْهَضْتَ لِلْعُلَا لِعَزْمِكَ جَنْباً نَخْوَةَ الْعِزِّ عَنْ أَبِيكَ الْأَبِيِّ
وَبِكَ ابْيَضَّتِ الْحَمِيَّةُ وَجْهَهَا جَابَ^(٥) عَنْهُ سَوَادٌ لَيْلٍ دَجِيٍّ
قَدْ سَمَا فِي ذُرَى الْمَعَالِي عُرُوجاً وَلِخَيْرِ الْأَنَامِ أَحْلَى سَمِيٍّ

(١) مُضِيٍّ: مخففة «مُضِيٍّ».

(٢) بَرِيٍّ: مخففة «بريٍّ».

(٣) لُؤِيٍّ: أحد أجداد رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيأتي ذكره عند ذكر قُصِيٍّ في البيت التالي.

(٤) قُصِيٍّ: بعيد. وقُصِيٍّ: أحد أجداد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قصي بن كلاب بن مُرَّة بن

كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر - وهو قريش - بن خزيمة بن مدركة بن إلياس

بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انظر مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٤.

(٥) جَابَ: كشف.

أَفْصَحَ الذِّكْرُ بِاسْمِ ذِكْرِكَ نُطْقًا لَهَجًا فِي لِسَانِهِ الْعَرَبِيِّ
نَشَرَ اللَّهُ فِيكَ لِلْحَقِّ صُحُفًا وَطَوَى فِيكَ كُلَّ سِرٍّ خَفِيِّ
وَكَسَاكَ الْجَلَالُ بُرْدًا قَشِيًّا ضَافِيًّا مِنْ لِبَاسِكَ الْعَبْقَرِيِّ^(١)
نُقِّيتَ بِالتَّقَى ثِيَابُكَ حَتَّى رُحْتَ تَقْفُو خُطَى النَّقِيِّ التَّقِيِّ
فَلَيْطُلَ بِاسْمِكَ الْعِرَاقُ افْتِخَارًا إِذْ حَوَى شَخْصَ سَيِّدِ مَدَنِيٍّ
لَكَ كُلُّ الْبِلَادِ تَعْرِفُ قَدْرًا لَيْسَ يَخْفَى عَلَى الْبَلِيدِ الْغَبِيِّ
وَقُيُونُ الْأَقْدَارِ مِنْكَ اقْتِدَارًا شَحَذَتْ غَرْبَ صَارِمٍ مَشْرِفِيٍّ^(٢)
مَنْ عَدَا مُنْكَرًا لِحَدِّكَ وَحِيًّا فِيهِ أَنْزَلْتَ صَرْفَ مَوْتٍ وَحِيٍّ^(٣)
أَنْتَ رَاقِي سَلِيمٍ^(٤) أَفْعَى اللَّيَالِي وَمُطْلٌ عَلَى السُّهَى بِالرُّقِيِّ
وَبِیَوْمِ الْجَزَا مُجَبِّكَ تَسْقِيهِ هِ بِجَامٍ مِنَ الرَّحِيقِ رَوِيٍّ^(٥)

* * *

يَا هَالِلاً مَتَى تَجَلَّى سَنَاءُ بِالْهُدَى شَوْ كُلِّ بَغْيٍ وَغَيٍّ

(١) الْعَبْقَرِيُّ: منسوب إلى عَبْقَرٍ، قرية باليمن توشى فيها الثياب والبُسط، فنياها أجود الثياب، ثم صارت مثلاً لكل منسوب إلى شيء رفيع.

(٢) الْقُيُونُ: جمع القَيْن، وهو الحداد. وشَحَذَ السيف: حَدَّهُ. وَغَرْبُ السيف: حَدُّهُ. والمَشْرِفِيُّ: السيف المنسوب إلى مشارف؛ قرية من قرى اليمن.

(٣) الموت الْوَحْيِي: السَّريع العاجل.

(٤) الرَّاقِي: الذي يَعْمَل الرُّقِيَّة، وهي مثل العوذة يصنعونها للدغة العقرب والأفعى وغيرها من الآفات. والسليم: اللدغي.

(٥) الجام: الإناء من فِصَّة. والرَّحِيق: خمر الجنة، أو الشراب الذي لا غش فيه، قال تعالى في الآية ٢٥ من سورة المطففين: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾. والرَّوِي: المُرْوِي.

لَمْ نَجِدْ مِنْ بَنِي الْعَلَاءِ لَكَ نِدَاءً يَا مُذِيلَ^(١) النَّدَى بِصَدْرِ النَّدِيِّ
 مَلَأَ الْعِلْمُ مِنْكَ عَيْنَةَ صَدْرٍ بِالْمَعَالِي مِنْ كُلِّ عَيْبٍ خَلِيٍّ
 وَبِتَفْضِيلِكَ الْإِمَامَةَ كَادَتْ لَكَ تَدْعُو بِصَوْتِهَا الْجَهْوَرِيُّ
 فَأَزَالَ «الْبِدَا» مَحَلَّكَ مِنْهَا وَحَبَّتْ جِيدَ صِنُوكَ الْعَسْكَرِيُّ

* * *

يَابْنَ مَنْ زَيَّنُوا سَمَاءَ الْمَعَالِي بِسَنَا كُلِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ
 بِهِمْ قَدْ نَجَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ مُذْ سَرَتْ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ^(٢)
 لَمْ يَزَلْ يُرْسِلُ الْوُجُودَ سَلَامًا لَكَ فِي كُلِّ غُدْوَةٍ وَعَشِيِّ

* * *

(١) أَذَالَ مَالَهُ: ابْتَدَلَهُ بِالْإِنْفَاقِ.

(٢) قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٤٤ مِنْ سُورَةِ هُودٍ: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. وَالْجُودِي: الْجَبَلُ الَّذِي اسْتَوَتْ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

للفاضل الأديب الشيخ محمد^(١) ابن الشيخ جعفر آل حيدر، المولود سنة ١٣٤٥ في سوق الشيوخ، وعنوانها «شربت هواك العبقري عقيدة».

[من الطويل]

ثَرَاكَ وَقَدْ بَعَثَتْ فِيهِ فُؤَادِيَا زَهَا أَمَلًا حَوْلِي وَفَاضَ أَمَانِيَا
وَنَمَّتْ^(٢) عَلَى الْوَادِي حُقُولُ صَبَابَةٍ شَمَمْتُ بِهَا عِطَرَ النُّبُوءَةِ زَاكِيا
عَلَى الرِّبَوَاتِ السُّمْرِ آيَاتُ مُلْهِمٍ عَلَى شَفَتَيْهِ الْخُلْدُ رَفَّ أَغَانِيَا
تَلَمَّسَ فِيهَا كَوْثَرَ الْخُلْدِ نَهْلَةً وَأَبْصَرَ فِيهَا الْوَحْيَ كَالنَّجْمِ غَانِيَا
هُنَالِكَ حَيْثُ الْفَرْقَدَانِ تَبَادِيَا فَذَا صُعُداً جَارٍ وَذِيَاكَ هَاوِيَا
هُنَالِكَ حَيْثُ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالنُّهَى لَمَسْتُهُمَا كَأَسَا طَهُوراً وَشَادِيَا
هُنَالِكَ حَيْثُ الْحُبِّ نُورٌ وَيَقْظَةٌ مِنْ السَّحَرِ الْمَشْبُوبِ^(٣) حَلَا فُؤَادِيَا
كَأَنِّي بِقَبْرِ فَوْقَهُ يَلْمَسُ الضُّحَى ظِلَالاً لِأَكْبَادٍ تَظَلُّ حَوَانِيَا

(١) هو الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ باقر ابن الشيخ علي بن محمد بن علي بن حيدر. أديب فاضل، وشاعر مطبوع. ولد في سوق الشيوخ سنة ١٣٤٦، ونشأ بها على أبيه الذي تزعم الدين، وهيمن على المنطقة العشائرية. انظر شعراء الغري ١١: ١٦٢.

أقول: وكان في الحلة وكيلاً ومعتمداً من قبل المرجع الديني الأعلى السيد الخوئي طاب ثراه، فصار يقوم بنشر الأحكام الشرعية، وإرشاد المؤمنين في وقت حرج جداً يصعب فيه النشاط الديني. ولكنه بأخلاقه وأسلوبه الخاص كان يعالج الصعاب، حتى إذا صارت حوادث الشعبانية ١٩٩١م - ١٤١١هـ ألقى القبض عليه من قبل البعث مع من أخذ أمثاله من المؤمنين بالآلاف، فكان مصيره أخيراً الشهادة في سبيل الحق والعقيدة، وصار في القبور الجماعية. فهنيئاً له من شهيد مجاهد، ورحمه الله ورحم أمثاله من المجاهدين والشهداء. (المحقق)

(٢) نَمَّ الشَّيْءُ: ظَهَرَ.

(٣) المشبوب: المتوقد.

وَحَطَّيْنِ مِنْ نُورٍ وَعِطْرٍ عَلَى الدُّنَى بِعَهْدٍ لـ «طه» وَ«الوصي» تَوَالِيَا

* * *

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْإِمَامَةَ عَهْدُهَا قَرَأْنَاهُ فِي عَيْنَيْكَ كَالْمَاءِ صَافِيَا
فَلَوْلَا «الْبَدَا» أَحْرَزْتَ سِرَّ كُنُوزِهَا كَمَا أُحْرَزَ الْبَحْرُ الْخِضَمُّ اللَّالِيَا
وَلَكِنَّهَا أَسْرَارُ كَوْنٍ بِهَا اضْطَلَّتْ عُقُولُ تُعِيرُ النَّيِّرَاتِ تَسَامِيَا
وَكَمْ حِكْمَةٍ نَسْتَصْبِيحُ الْقَلْبَ عِنْدَهَا وَلَمَّا تَزَلْ فِي الدَّرْبِ لُغْزاً كَمَا هِيَا
وَيَا كَوْكَباً أُرَبَّى عَلَى الْبَيْدِ مَجْدُهُ وَحَلَقَ مَوْفُورَ الْجَنَاحَيْنِ عَالِيَا
شَرِبْتُ هَوَاكَ الْعَبْقَرِيَّ عَقِيدَةً صَقَلْتُ بِهَا رُوحِي وَغَذَّيْتُ ذَاتِيَا
وَأَكْبَبْتُ أَتْلُو الْحُبَّ أَوَّلَ نَعْمَةٍ لَوْ أَنِّي بِأَحْشَائِي تَرَمَّمْتُ ثَانِيَا
وَكَمْ شَاعِرٍ يَسْتَنْزِلُ الْغَيْبَ فِكْرُهُ لِيَنْظِمَ فِي جِيدِ الصَّبَاحِ الدَّرَارِيَا
فِيَا لَيْلَةً مَرَّتْ عَلَيَّ ظِلَالُهَا أَعِيدِي عَلَيَّ الْوَصْلَ مِنْكَ لِيَالِيَا
وَجُسِّي بِكَفِّ السَّحَرِ وَالطُّهْرِ خَافِقِي وَشُدِّي بِهِذْبِ النَّيِّرَاتِ جَنَاحِيَا
عَسَانِي أَصَافِي الشُّهْبَ مِنْكَ عَلَى الْهَوَى لَأُمْسَحَ فِي مَنَدِيلِهِنَّ الْمَآسِيَا

* * *

وَيَا سَيِّدِي لَمَّا يَزَلْ مِلءٌ مُهَجَّتِي لَهَيْبٌ مِنَ الْبَلَوَى يُذِيبُ جَنَانِيَا
دَمَّ عَرَبِيٍّ فِي الْعُرُوقِ وَعَزَمَةً تُنَاغِي حُسَاماً لِلْمُرُوءَةِ ظَامِيَا
وَتَنْهَشُ فِي قَلْبِي خَوَاطِرُ أُمَّةٍ تَخَذْتُمْ لَهَا هَامَ النُّجُومِ رَوَاسِيَا
عَلَى الشَّمْسِ مِنْ عَلَيَا لُؤْيٍ وَهَاشِمٍ نَسَجْتُمْ رُوقاً بِالكَرَامَةِ ضَافِيَا
فَهَلْ لَكُمْ يَوْماً لَدَى الثَّارِ وَثَبَةٌ نَهَزُ بِهَا أَكْبَادَنَا لَا الْمَذَاكِيَا
وَنَرَسُمُ آيَاتِ «الْعَدِيرِ» عَلَى الصُّحَى سَطُوراً يُغْنِيهَا الْخُلُودُ مَثَانِيَا

وَكَمْ جُئْتِ فِي الْأَرْضِ رِيَانَةَ اللَّطَى
وَكَمْ شَفَقٍ لِلتَّضَحِيَّاتِ عَلَى الْمَدَى
وَتِلْكَ عِصَابَاتُ تَجُولُ بِقَاعِنَا^(١)
تُقِيمُ عَلَى «جُرْحِ السَّقِيفَةِ» عَرْشَهَا
نُضَامُ مِنَ الْإِرْهَاقِ خُطَّةً أَنْمُلِ
وَسَاسَةَ إِصْلَاحٍ تَدُبُّ عَقَارِبًا
وَلِلْجَوْرِ مِنْ قَلْبِ الْجَحِيمِ عَلَى الثَّرَى
وَكَمْ لِحِظَةٍ تَفْنَى الْحَيَاةَ بِظِلِّهَا
وَقَدْ أَفْلَ الْإِصْلَاحُ لَوْلَا طَلَانِعُ
وَلِلْعَدْلِ فِي ثَغْرِ الْخُلُودِ قَصِيدَةٌ
وَلِلْحَقِّ عَزِيَانُ الضَّمَائِرِ ثَوْرَةٌ
غَفَا النَّارُ لَوْلَا طَيْفُ «مَهْدِيٍّ» أُمَّةٍ
وَمَاتَتْ كَرَامَاتُ مِنَ الْعُرْبِ حُرَّةٌ
فَلِلَّهِ صَبْرُ الْقَائِمِ الطُّهْرِ إِنَّهُ

بِهَا النَّارُ ظَمَانًا تَلَهَّبَ وَارِيَا
يُرِينَا لَيْتَ الْوَحْيِ ظُلْمًا أَصَاحِيَا
وَجَدْنَا بِهَا الثَّارَاتِ حُمْرًا دَوَامِيَا
وَتَبَعْتُ فِينَا كُلَّ يَوْمٍ «مُعَاوِيَا»
مِنَ الظُّلَمِ تَحْمِيً لِلشُّعُوبِ الْمَكَاوِيَا
وَتَسْرِي بِنَا فِي كُلِّ دَرْبٍ أَفَاعِيَا
ظِلَالٌ ثِقَالٌ تَسْتَحِمُّ مَخَازِيَا
وَيَقْتَاتُ فِيهَا الْعَبْقَرِيُّ الطَّوَارِيَا
عَلَى الشَّقَقِ الْمَخْضُوبِ تَمْحُو الدِّيَاغِيَا
أَبَتْ غَيْرَ تَرْجِيعِ الدَّمِ الْحُرِّ رَاوِيَا
عَلَى الْأَرْضِ تَبْنِي بِالدِّمَاءِ الْمَعَالِيَا
مِنْ اللَّهِ مَهْدِيًّا وَعَتَهُ وَهَادِيَا
وَلَوْلَا ظِلَالٌ مِنْهُ عُذُنْ أَمَانِيَا
لَأَوْسَعُ صَدْرًا إِذْ يَهْدُ الرُّوَاسِيَا

(١) القاع: الأرض. أو هي «بقاعنا» جمع بقعة.

المستدرك

أَيُّهَا الْبَطْل

للأديب الفاضل الشيخ أحمد الشيخ حسن الدجيلي^(١).

[من البسيط]

لَكَ الْمَآثِرُ تُرَوَّى أَيُّهَا الْبَطْلُ لِذَاكَ جِئْتُ إِلَى مَثْوَاكَ أَبْتَهَلُ
يَحُثُّنِي الشَّوْقُ فِي حُبِّ وَفِي وَلَهٍ إِلَى عِلَاكَ وَيَخْذُوا رَكْبِي الْأَمَلُ
كَمْ آيَةٍ لَكَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَاضِحَةٍ مَا مِثْلُهَا جَاءَ إِلَّا الْوَحْيُ وَالرُّسُلُ
قَدْ جِئْتُ فِيهَا كَمِثْلِ الصُّبْحِ فَاتِنَةٍ تَسْبِي الْعُقُولَ وَتَهْفُو نَحْوَهَا الْمُقْلُ
وَلَا غَرَابَةَ فَالْآيَاتُ مَصْدَرُهَا تَقْوَى يُمَارِسُهَا الْإِنْسَانُ أَوْ عَمَلُ
وَقُوَّةٌ يَسْتَمِدُّ الْوَحْيَ صَاحِبُهَا حَتَّى إِذَا شَاءَ يَأْتِي نَحْوَهُ الْجَبَلُ
وَيُبْرِئُ الْأَكَمَةَ الْمَنْبُودَ مَنْ عَظُمَتْ تُفَوِّسُهُمْ وَإِلَى بَارِيهِمْ وَصَلُوا
وَصَرَاحَ الذِّكْرِ عَنْ عِيسَى بَأْنَ لَهُ يَدَا بِهَا تَذْهَبُ الْأَسْقَامُ وَالْعِلَلُ

(١) قال الخاقاني: أديب فاضل، وشاعر مطبوع. ولد في النجف الأشرف عام ١٣٤٤، ونشأ بها في

كنف والده في طلب العلم. وكان عضواً في جمعية «متدى النشر». شعراء الغري ١: ٣٠٢.

أقول: له مؤلفات منها: ديوان شعر باسم «أزهار وأشواك» و«المختار بن أبي عبيد الثقفي»، وأذكر أنه كان يقرأ فصوله على سماحة جدنا المؤلف.

وقد اعتقل في حوادث الشعبانية سنة ١٩٩١م وضاع خبره، ليكون بعد ذلك في القُبُور الجماعية كإخوانه المؤمنين الشهداء المظلومين.

وكذلك كان أخوه الخطيب البارع الشيخ صالح الدجيلي شهيداً من قبل أمن النجف، إذ قضى نجه في ٢٧ شهر ربيع الآخر ١٤٢٢. فهنيئاً لهما مع الشهداء الأبرار في طريق الحق والإيمان. (المحقق)

أَمَنْتُ بِاللَّهِ أَنْ الْمُتَّقِينَ لَهُمْ مَاثِرٌ وَلَهُمْ فِي رَبِّهِمْ مَثَلٌ^(١)
أَوْلَاءِ آلِ الْهُدَى مَا مِثْلُهُمْ نَبَتْ أُرُومُهُ أَوْ تَخَطَّى فَضْلُهُمْ رَجُلٌ

* * *

يَا سَيِّدًا قَدْ نَمَاهُ لِلرَّشَادِ أَبٌ وَوَرَّثَتْهُ الْعُلَا أَبَاؤُهُ الْأَوَّلُ
وَقَدْ تَحَدَّرَ مِنْ جَدِّ لَهُ خَفَقَتْ بَيَارِقُ النَّصْرِ وَانْقَادَتْ لَهُ الدُّوَلُ
«مُحَمَّدٌ» جَدُّهُ «الْهَادِي»^(٢) وَوَالِدُهُ «عَلِيٌّ» الطُّهْرُ وَهُوَ الْفَارِسُ الْبَطْلُ
ذَاكَ الَّذِي حَطَّمَ الْأَصْنَامَ صَارِمُهُ وَكَانَ يَغْلُو عَلَيْهَا اللَّاتُ وَالْهُبْلُ^(٣)
ذَاكَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ فِي الدَّهْرِ أُغْنِيَةً تُشِيدُ فِيهَا الدُّنَى أَوْ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
مَا ضَاقَ فِي الْحَرْبِ مِنْ قَرْمٍ وَمِنْ بَطْلٍ وَهَلْ تَضِيقُ بِحَزْمِ الْفَارِسِ السُّبُلُ؟!^(٤)

* * *

أَوْلَاءِ أَبَاؤُكَ الْغُرُّ الَّذِينَ بِهِمْ تَنْزَلَ الْوَحْيُ وَالْأَعْمَالُ تَنْقَبِلُ
وَأَنْتَ فَرْعٌ لَذَاكَ الدَّوْحِ مَا فَتِنَتْ يَدَاكَ يَنْهَلُ مِنْهَا الْعَارِضُ^(٥) الْهَظْلُ
رَضَعْتَ مِنْ تَدْيٍ أُمِّ الْفَضْلِ مُتَتَجِعًا وَرُحْتَ وَهُوَ لَدَيْكَ الشَّهْدُ وَالْعَسَلُ
نَشَأْتَ فِي رَوْضَةٍ غَنَاءَ حَالِيَةٍ بِكُلِّ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ النَّزْلُ^(٦)
غِرَاسُهَا الْعِلْمُ وَالْإِيمَانُ رَافِدُهَا فَكُلُّ نَبْتٍ بِهَا مُخْضَوْضٌ خَضِلُ^(٧)

(١) أشار إلى الحديث القدسي: عبدي أطعني تكن مثلي.

(٢) الهادي هنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٣) لو قال «اللات أو هبل» لتخلص من إضافة الألف واللام لـ «هبل».

(٤) العارض: السحاب المعترض في الأفق.

(٥) أي الأنفس التي نزلت ضيفاً على تلك الروضة الغناء.

(٦) الخضيل: التدي المبطل.

فكَيْفَ لَا يَتَحَلَّى فَخْرُ حَيْدَرَةٍ بِحِلْيَةٍ وَعَطاها كُلُّهُ حُلِّلْ
والعلمُ إنَّ حَلَّ في قَلْبِ امْرِئٍ بَرَزَتْ أنوارُهُ كَدَراري الأفقِ تَشْتَعِلْ
تَرُدُّ قافلةَ الأجيالِ إنَّ بَعُدَتْ عَنِ الرِّشَادِ بها الأوغادُ والسَّفَلْ
والعلمُ كالنُّورِ يَغْزُو كُلَّ مَجْتَمَعٍ وما يَرُومُ لأَقْصَى غَايَةٍ يَصِلْ
كَأَنَّهُ الجَدُولُ الرَّقْراقُ رافِئُهُ يَجْري على الأرضِ بالنُّعمَى وَيَتَّقِلْ
وهكذا كُنْتَ يابنَ الطُّهرِ فاطِمَةَ يَزِينُكَ المُنْزِلانِ العلمُ والعملُ
تَهْدِي بِفِكْرِكَ مَنْ ضَلَّ الطَّرِيقَ وَكَمْ أَقَلَّتْ^(١) بالرأيِ مَنْ في رَأْيِهِ خَطْلُ
وَكُنْتَ «لُقْمانَ»^(٢) في تَوْجِيهِ شِيعَتِهِ حَتَّى رَأَى النَّاسُ فيكَ الحَقَّ يَعْتَدِلْ
وَكُنْتَ لولا «البدا» في الأرضِ حُجَّتَهُمْ لَكِنْ تَأَخَّرْتَ لِمَا نالَكَ الأَجَلْ
وَحِكْمَةُ اللَّهِ لَغَزْ لَيْسَ يُدْرِكُهُ عَقْلٌ وَقَدْ خَطَّه في لَوْحِهِ الأَزَلْ^(٣)

* * *

(١) أقاله: أنهضه من عثرته وسقوطه.

(٢) هو لقمان الحكيم الذي يضرب المثل بحكمته.

(٣) أعطاني الشهيد رحمه الله هذه القصيدة بخط يده، بعد أن أنشأها في سبع الدجيل. (المحقق)

للأستاذ الكبير الدكتور محمد حسين الصغير^(١).

السيد محمد نجل الإمام الهادي عليه السلام

[من الكامل]

صَجَّتْ عَلَيَّكَ حَوَاضِرُ وَبَوَادِي وَنَعَاكَ كَالْفَجْرِ الصَّرِيعِ الْحَادِي
صَنُوَ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ كَرَامَةً وَفَتَى الْإِمَامِ الْعَبْقَرِيِّ الْهَادِي
أُمِّ مُحَمَّدٌ؟ .. عَلَّمَ الرِّجَالَ قَدْ انْطَوَى أَمْ أَنَّهُ جَيْلٌ مِنَ الْأُمَّجَادِ؟
جَيْلٌ مِنَ الْمُتَطَلِّعِينَ إِلَى الْهُدَى غَوُثُ الصَّرِيخِ .. وَكَعْبَةُ الْوُفَادِ
الْحَامِلِينَ مِنَ الرِّسَالَةِ ثِقْلَهَا وَالرَّافِعِينَ بِهَا لِوَاءَ الضَّادِ
وَالْوَاهِبِينَ حَيَاتَهُمْ لَعْقِيدَةً قُدْسِيَّةَ الْإِضْدارِ وَالْإِيرَادِ
وَالسَّائِرِينَ عَلَى طَرِيقِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى هُدَاهُ .. بِعَفَّةٍ وَسَدَادِ
وَالثَّابِتِينَ عَلَى مَنَارٍ مِنْ ظُبَى وَالزَّاحِفِينَ عَلَى الْقَنَا الْمَيَّادِ
أَمْنَاءَ دِينِ اللَّهِ بَيْنَ مُنَاضِلٍ بِذَخِيرَةٍ .. وَمُدَافِعٍ بِعَتَادِ
أَثَرُ السُّجُودِ بَدَا عَلَى سَيِّمَائِهِمْ لُغَةُ الْهُدَاةِ، وَمَنْطِقُ الْعُبَادِ
لَمْ يَخْضَعُوا جِيداً .. وَحَسْبُكَ مَنْ مَضَى غَبَّ الرَّدَى .. وَضَحِيَّةَ الْأُصْفَادِ
بَعْضُ قَضَى سُمّاً .. وَآخَرُ ثَائِراً فَالْمَوْتُ بَيْنَ أَسَنَّةٍ وَصِعَادِ

(١) الدكتور محمد حسين ابن العلامة الشيخ علي الصغير ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٤٠م. التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف سنة ١٩٥٢م. وهو شاعر معروف. أكمل دراسته العليا في جامعة بغداد، وجامعة القاهرة، وجامعة «درهام» البريطانية. وتدرّج في الحصول على درجات علمية، إلى أن حصل على مرتبة الأستاذ الأول المتمرس سنة ٢٠٠١م. له مؤلفات وبحوث علمية كثيرة، منها: موسوعة في أهل البيت عليهم السلام. (المحقق)

والسَّجْنُ يَشْمَحُ بِالَّذِي يَحْيَا بِهِ وَالْإِعْتِقَالُ^(١) مُنَوَّرُ الْأَبْعَادِ

* * *

يَا أَيُّهَا الْأَسَدُ الْهَزْبَرُ تَحِيَّةٌ عِبرَ الْجَزِيرَةِ مَوْطِنِ الْأَسَادِ
لَكَ فِي الْقُلُوبِ مَكَانَةٌ وَمَهَابَةٌ ضَرَبَتْ سُرَادِقُهَا بِكُلِّ سَوَادِ^(٢)
عَمَرَتْ أَشْعَثُهَا الْبِقَاعَ .. وَنَوَّرَتْ عُمُقَ الْبِطَاحِ .. وَذُرُوءَ الْأَطْوَادِ
وَتَمَثَّلَتْ لِلْأَجَائِنِ .. فَعَائِدُ بِحَصَانَةٍ .. أَوْ لَائِدُ بَعِمَادِ
وَلَأَنْتَ مِنْ مَيْدَانِهَا فِي مَوْقِعِ مَأْوَى الشَّرِيدِ .. وَمَوْئِلُ الْقَصَادِ
وَبِكَ اسْتَجَارَ الزَّائِرُونَ .. فَحَائِزُ لَكِرَامَةٍ .. أَوْ فَائِزُ بِمُرَادِ
نَزَلُوا عَلَيْكَ أَعِزَّةً .. فَاسْتَقْبَلُوا بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْإِرْفَادِ
وَتَفَرَّقُوا يَتَفَاخَرُونَ؛ لِأَنَّهُمْ مَلَكَوا أَرْمَةَ سُودَدٍ وَرَشَادِ
ذَكَرُوا النَّبِيَّ وَالْأَلَّهَ .. وَتَبَرَّكُوا بِصَحِيفَةِ الزَّهْرَاءِ وَالسَّجَّادِ
وَرُؤَى الْأَئِمَّةِ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ سَمَتِ الْهُدَاةِ .. وَطَلْعَةِ الزُّهَادِ
أَهْلُ الْمَنَابِرِ وَالْمَنَائِرِ وَالْوَعَى يَوْمَانِ: يَوْمٌ هُدًى وَيَوْمٌ جِهَادِ
وَكَذَاكَ أَلْ مُحَمَّدٍ .. أَثَارُهُمْ سِرُّ الْحَيَاةِ .. وَعِلَّةُ الْإِيجَادِ
عَدْلُ الْكِتَابِ .. وَلَنْ تُضَلَّلَ أُمَّةٌ مَسَكَتْ مِنَ الثَّقَلَيْنِ بِالْأَوْتَادِ

* * *

لَهْفِي عَلَى أَسَدِ الْأُسُودِ وَقَدْ ثَوَى فِي غُرْبَةٍ عَنْ مَوْطِنِ الْأَجْدَادِ
لَا يَثْرِبُ أُمُّ الرِّجَالِ بِيَثْرِبِ كَلَّا .. وَلَا هَذَا الْوِسَادُ وَسَادِي

(١) قطع همزة الوصل ضرورة.

(٢) أي بكُلِّ أَرْض.

لَكَ أُسْوَةٌ بِالسَّابِقِينَ عَلَى الْمَدَى
يَا وَيْحَ قَلْبِي لِلْأُتَمَّةِ إِنَّهُمْ
أَرَأَيْتَ فَاجِعَةً.. وَأَبْرَزُ مَا بِهَا
كَمْ حُرْقَةٍ مَشْبُوبَةٍ فِيهَا اكْتَوَى
مَا إِنْ تَذَكَّرَ خَطْبُهُمْ إِلَّا ذَكَتْ
تِلْكَمُ ضَرَائِحُهُمْ يُشِيدُ بِنَاءَهَا
سَلَّ كَرْبَلَاءَ عَنِ الضُّحَايَا جَمَّةً
وَبَارِضِ طُوسٍ فَلَذَّةً لِمُحَمَّدٍ
أَمَّا الْبَقِيعُ فَلَسْتُ أَعْرِفُ فِتْنَةً
مِنْ نَظَرَةِ الدُّنْيَا إِلَى عَظَمَائِهَا
وَهُنَا تُهَدَّمُ فِي الْبَقِيعِ مَشَاهِدُ
اللَّهِ أَكْثَبَرُ أَيْ رُزْءٍ فَادِحٍ
أَعْلَى الْأُتَمَّةِ تَعْتَدُونَ؟ فَمَنْ لَكُمْ

وَمَرَارَةٌ مِنْ غُرْبَةٍ وَبِعَادٍ
شَتَّى مَصَارِعُهُمْ بِغَيْرِ مِهَادٍ
دُونَ الْمَشَاهِدِ مَشْهَدُ الْجَلَادِ
بِالْجَمْرِ مِنْ صَدَا السَّيْنِ فُؤَادِي
فِيهِ الشُّجُونُ حَرَارَةُ الْإِيقَادِ
دُونَ الْعَنَاصِرِ عُنُصُرُ الْإِبْعَادِ
وَاسْأَلْ بِسَامِرَاءَ أَوْ بَغْدَادِ
وَبَارِضٍ كُوفَانٍ زَعِيمِ الْوَادِي
هَدَمَ الْقُبُورِ شِعَارُهَا الْإِلْحَادِي
نُصِبَتْ تَمَائِيلُ بِكُلِّ بِلَادٍ
وَيَرَوْنَ ذَلِكَ أَعْظَمَ الْأَعْيَادِ!
فِيهِ ارْتَدَى الْإِسْلَامُ ثَوْبَ حِدَادٍ
وَاللَّهُ لِلطُّغْيَانِ بِالْمِرْصَادِ

للأديب الفاضل الشيخ عبد الرحيم الشيخ محمد الغراوي .

سبع الدجيل

أَتَيْتُ إِلَى سَبْعِ الدُّجَيْلِ مُحَمَّدٌ
أَتَيْتُ لَهُ أَبْغَى الطَّوْافِ بِحَضْرَةٍ
سَلِيلُ الْهُدَاةِ الْمُتَقِينَ وَمَنْ لَهُمْ
بَنُو فَاطِمَ الزَّهْرَاءِ أَعْظَمُ بِأَمِّهِمْ
تَعَشَّقَتْهُمْ طِفْلاً وَشَيْخاً وَإِنِّي
فَإِذَا أَيْهَا اللَّيْثِ الْمَنُورُ مَرْقِداً
تُعَانِقُكَ الْأَرْوَاحُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
وَتَقْصُودُكَ الزَّوَارُ كُلُّ وَقْصِدَةٍ
أَتَيْتُكَ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ وَحَاجَتِي
فِيَابَنَ عَلِيِّ الطُّهْرِ جَاءَتْكَ مِدْحَتِي
فَلَا غَرَوْا إِنْ جَاءَتْكَ رُوحِي وَشَوْقُهَا
ثَمَانُونَ عَاماً أَوْ تَزِيدُ وَعَبْدُكُمْ
هُوَ الْحَبُّ يَا مَوْلَايَ يَا مَنْ عَطَاؤُهُ
دَعَاءُ تَلَى (عَبْدَ الرَّحِيمِ) فَصُولُهُ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا كُمْ آلُ أَحْمَدَ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ
وَسَلَامٌ عَلَى مَثْوَاكَ مَا لَاحَ كَوُكَبٌ

إِلَى السَّيِّدِ الْمَأْمُولِ فِي كُلِّ شِدَّةٍ
تَطُوفُ بِهَا الْأَمْلاَكُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
تَتَوَقُّ نَفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ بِلَهْفَةٍ
وَأَكْرَمَ بِهِمْ أَبْنَاءَ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ
أَلَوْذُ بِهِمْ حَتَّى تَحِينَ مَنِيَّتِي
وَيَا أَيْهَا الْبَدْرُ الْمُضِيءُ بِحَضْرَةٍ
وَحَسْبُكَ أَنْ تَبْقَى مَنَارَ هِدَايَةٍ
لَتَدْفَعَ عَنْهُمْ كُرْبَةً بَعْدَ كُرْبَةٍ
سُتَقْضَى بِمَنْ أَدْعُوهُ كَشْفَا لُغْمَتِي
عَوَاطِفُهَا تَسْمُو بِأَشْرَفِ مِدْحَةٍ
تَضِجُ بِهِ الْأَعْمَاقُ يُتْلَى بِآيَةٍ
يَشْدُ بِكُمْ حَبْلاً لِأَبْلَغِ مُنِيَّتِي
بِهِ تَشْهَدُ الزَّوَارُ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ
بَحْضَرَتِكُمْ يَا سَيِّدِي فَهُوَ سَلَوْتِي
وَحَسْبِي أَنْ أَلْقَاكُمْ خَيْرَ عُدَّةٍ
مُحَمَّدُ يَا مَنْ تَسْتَعِيرُ بِمُهِجَتِي
وَأَشْرَقَ بَدْرٌ فِي غِيَابِهِ ظُلْمَةٌ

[نظم ونثر من]

المرحوم الحجة السيّد علي الصدر إلى شيخنا الراحل في أيام حياته
عندما أرسل له كتاب «سبع الدجيل»^(١)

بسم الله وبه ثقني

[من الوافر]

أَيَا عَلَمَ الْفَضِيلَةِ وَالسَّادِدِ	مُحَمَّدُ الْعَلِيِّ الْأُورْدُبَادِي
أَحْبَبُكَ مُدَّ عَرَفْتُكَ يَابْنَ وَدِّي	وَدَاداً قَدْ مَلَكَتْ بِهِ فُؤَادِي
مُؤَلَّفَكَ النَّفِيسُ أَقَرَّ عَيْنِي	وَأَنْسَنِي وَأَعْطَانِي مُرَادِي
نَشَرْتَ دِعَايَةَ لِلدِّينِ تَبَقَى	عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي فِي الْبِلَادِ
جَمَعْتَ بِهِ كَرَامَاتٍ فَعَادَتْ	بِفَضْلِ «مُحَمَّدٍ» أَبَدًا تُنَادِي
هُوَ ابْنُ عَلِيِّ الْهَادِي الْمُفَدَّى	حَفِيدُ ابْنِ الرِّضَا الطُّهْرِ الْجَوَادِ
حَبَاهُ بِاسْمِهِ وَحَنَا عَلَيْهِ	وَصَابَ بِجَدِّهِ بَابِ الْمُرَادِ ^(٢)
أَيَادِيهِ عَلَى كُلِّ الْمَوَالِي	فَلَا عَدِمْتُكُمْ تِلْكَ الْأَيَادِي
يُرَاعِي كُلَّ مَنْ يَأْتِي إِلَيْهِ	سَوَاءً مِنْ حَوَاضِرٍ أَوْ بَوَادِي
وَيُصَدِّرُهُمْ بِمَعْرُوفٍ وَبِرٍّ	وَحَاجَاتٍ قَضَاهَا لِلْوَفَادِ ^(٣)

(١) الرسالة موجودة عندي بخط سيدنا الصدر قدس سره.

(٢) كذا في الأصل، ولعلها مصحفة عن «وطاب جدّه». والذي أراه أن صوابها: «وصار جدّه».

(٣) وَفَدَ يَفِدُ وَفَادَةً: إذا خرج إلى ملك أو أمير. ويصح أن تكون بضم الواو «لِلْوَفَادِ» مخففة عن «لِلْوَفَادِ» وخففتها للضرورة.

وَإِنْ يَطْرُقُهُ إِنْسَانٌ مُرِيدٌ وما أحشاه بالشُّهْبِ الحِدادِ
 سلامي عليك وافِرٌ، وثَنائي عليك عاطِرٌ، وشوقي إليك متكاثِرٌ.
 أَيُّهَا الْأَخُ النَّبِيلُ، وَالْمَوْلَى الْجَلِيلُ، حِجَّةُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، الشَّيْخُ
 مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ الْأَوْرَدْبَادِي دَامَتْ بَرَكَاتُ وَجُودِكَ الشَّرِيفِ.
 وبعد، فقد وصلني مؤلَّفُكَ النفيس الممتع، وهو لعمري في موضوعه نادر
 لم يوفَّقَ أحدٌ قبلك إلى إخراج مثله إلى المكتبة الإسلامية الجعفرية، خدمتَ به
 مولانا أبا جعفر محمد ابن إمام البشر عليّ الهادي المفدّى بنفسه وأولاده. فشكر
 الله سعيك، وزاد وعيكَ، وجعلك في حصنه المنيع، وودائعته التي لا تضيع،
 والسلامُ عليك زينةَ شوقي إليك ورحمة الله وبركاته.

علي الصدر الموسوي / الخميس ٢٠ رجب سنة ١٣٧٦

أوراق في أبي جعفر ابن الإمام علي الهادي عليهما السلام

أبو جعفر والفضائل

هو الشريف المقدّس أبو جعفر محمد ابن الإمام أبي الحسن علي الهادي ابن الإمام أبي جعفر محمد الجواد ابن الإمام أبي الحسن علي الرضا ابن الإمام أبي إبراهيم موسى ابن الإمام أبي عبدالله جعفر الصادق ابن الإمام أبي جعفر محمد الباقر ابن الإمام أبي الحسن علي زين العابدين ابن الإمام السبط الشهيد أبي عبدالله الحسين ابن الإمام الوصي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وابن سيّدة نساء العالمين الصّديقة الطّاهرة فاطمة بنت سيّد الأنبياء والمرسلين، وخاتم النبيّين محمد بن عبدالله صلوات الله عليهم أجمعين وعلى من يمتُّ^(١) بهم وينتمي إليهم، ويتعلّق بحُجَزِهِمْ^(٢) بنسبٍ أو سببٍ مشفوعين بدين وثقى.

وناهيك بها من أصلابٍ طهر طاهرة تنقل منها أبو جعفر إلى أرحامٍ مطهرة هي أوعية جواهر الإمامة، ومنبتق أنوارها.

ولقد نما وترعرع في حُجُورٍ قُدسيّة، مرتضِعاً دَرَّ النُّبوة من أئداء الطّاهرات، فنشأ بين حِكْمَةِ نبويّة، وبَسَالَةِ علويّة، وعِصْمَةِ فاطميّة، وحِلْمٍ حَسَنِيّ، وإِبَاءٍ

(١) مَتَّ يَمْتُتُ فلان إلى فلان بنسب أو رَحِم، إذا اتَّصل بها إليه.

(٢) الحُجَز: جمعُ الحُجَزَة، وهي مَعْقِدُ الإزار، والتعلّق بها كناية عن الاعتصام بصاحبها ومتابعته ومشايعته.

حُسَيْنِي، وضراعةٍ سَجَادِيَّةٍ، وحديثٍ باقِرِيٍّ، وعلمٍ صادِقِيٍّ، وخلائقٍ كَاطِمِيَّةٍ، وهَبِيَّةٍ رَضَوِيَّةٍ، ومَعَايِزَ جَوَادِيَّةٍ، وَمَاثِرَ هَادَوِيَّةٍ. تَكْتَنُفُهُ مِنْ شَرَفِ الْخِلَافَةِ الْإِلَهِيَّةِ، بُنُوَّةٌ وَأُخُوَّةٌ وَعُمُومَةٌ، فهو ابن الإمام الهادي، وأخو الإمام العسكري، وعمّ الإمام الحجة المنتظر صلوات الله عليهم.

[من الرّجز]

لَقَدْ نَمَاهُ لِلْهَدَى هَادِي الْوَرَى وَأَحْمَدُ لِلْمَجْدِ مِنْهُ مُعْرِقُ
وَإِنْ يَفُحُ فِي الدَّهْرِ نَدُّهُ فَعَنْ سَيِّدَةِ النَّسَاءِ ذَاكَ الْعَبْقُ
أَوْ يَزُهُ ذُو مَأْثَرَةٍ فَقَدْ زَهَا فِيهِ الْوَضِيئَانِ الْهُدَى وَالْمَوْثِقُ
أَوْ يُسَدِّ وَفَرًا مِنْهُ عِلْمَ الْحَيَا أَنَّ بِهِ شُحَّا حَبَاهُ^(١) الْمُغْدِقُ^(٢)
وَأَنَّ لِابْنِ الْمُصْطَفَى حَقِيقَةً قَيَّدَتْ الْبَيَانَ وَهُوَ مُطْلَقُ
شَأْوٍ بَعِيدٍ لَيْسَ يُلْفِي حَدَّهُ الدَّ أَذْنَى لِمُطَرِّ^(٣) فِكْرُهُ الْمُحَلَّقُ
لَمْ تَعُدْهُ إِمَامَةً مَوْزُونَةً إِلَّا وَشَعَّ فِيهِ مِنْهَا أَلَقُ
لَوْلَا الزَّكِيُّ صَنُوهُ قَدْ حَازَهَا أَضْحَى لَوَاءَ الدِّينِ فِيهِ يَخْفِقُ^(٤)
ولقد تحلّى من مآثر سلفه الأطهرين بعلم جَمٍّ، وفضلٍ كُثَارٍ^(٥)، ومدى شرفٍ

(١) أي حباه. وأراها مصحفة عن: «حياه». والحياء هو المطر.

(٢) المُغْدِقُ: الكثير القطر.

(٣) الْمُطَرِّ: المادح.

(٤) انظر الأبيات في ديوان الأوردبادي من قصيدة طويلة له في مدح السيد محمد سبع الدجيل.

(٥) الكُثَار: الكثير.

مؤبّد، وسورة^(١) ومجد مؤنّس، إلى سؤددٍ وخطر، ومآثرٍ ومفاخرٍ، فكان يرْفُل على مستوى الفضائل في حُلّةٍ من القداسة قشبيّة، ومزايا من مكارم الأكارم لا تتناهى، فهو من رجالات البيت النبوي، وبطل من أبطال عُصبة الوحي.

هُوَ الْمُجَلِّي بَيْنَ أَشْوَاطِ الْعَالَا لِغَايَةِ بَعِيدَةٍ لَا تُلْحَقُ
مَلِيكَ فَضْلٍ وَالْمَعَالِي عَرْشُهُ وَحَوْلَهُ غُرُّ الْمَزَايَا فَيَلْقَى
إِنْ يَتَجَرَّزْ فَالْمَجْدُ رَأْسُ مَالِهِ يُجْبَى لَهُ الْفَخْرُ بِهِ لَا الْوَرَقُ
أَوْ أَقْبَلَ الدَّهْرُ بِخَطْبٍ صَارِمٍ^(٢) فَأَيَّنَ عَنْهُ الصَّارِمُ الْمُذَلَّقُ^(٣)؟
عَنْتَ لَهُ الْوُجُوهُ بَيْنَ خَاضِعٍ لَهُ وَبَيْنَ مَنْ حَدَاهُ الْفَرْقُ^(٤)^(٥)

أبو جعفر والبداء

ولذلك كان منتهى الظُّنون، ومُنْعَقَدَ الآمال في حياته، ومنتجع الوُفَادِ بعد وفاته، وانعقدت النّوايا من شيعة أبيه رَدْحاً من الزّمن، وتطامنت^(٦) المزاعم على إمامته؛ لما وجدوا فيه من فقهٍ مُتَدَقِّقٍ، ولياقةٍ في العلم، وورعٍ موصوفٍ، إلى فضائل هي فوق طاقة البشر العادي.

أضف إلى ذلك أنّ أباه العَلَمَ الهادي عليه السلام كان يُشِيدُ بفضله، ويُظهِرُ

(١) السّورة: المنزلة.

(٢) صارم: قاس شديد.

(٣) الصّارم المُذَلَّقُ: السيّف المُحَدَّدُ.

(٤) الفَرْقُ: الخوف.

(٥) انظر الأبيات في ديوان الأوردبادي من قصيدة طويلة له في مدح السيّد محمد سبع الدجيل.

(٦) تطامنت: سَكَنَتْ، وأذعنت.

للملأ شيئاً من مناقبه تضيقُ عنها مداركُ العقولِ في غيرِ الإمام، فحَسِبُوهُ إماماً. روى شيخُ الطائفة أبو جعفر الطوسي في كتاب «الغيبة»: عن سعد بن عبدالله الأشعري، قال: حدّثني أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام وقتَ وفاة ابنه أبي جعفر، وقد كان أشار إليه ودلّ عليه.. الحديث^(١).

وروى معناه الشيخ المفيد في «الإرشاد»، عن ابن قولويه، عن الكليني، عن عليّ بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن أبي هاشم^(٢). ورواه في «الكافي» مثل رواية الإرشاد سنداً ومتناً^(٣).

وروى الطوسي أيضاً: عن سعد، عن عليّ بن محمّد الكليني، عن إسحاق بن محمّد النّخعي، عن شاهويه بن عبدالله الجلاب، قال: [كُنْتُ] رويت عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في أبي جعفر ابنه رواياتٍ تدلُّ عليه، فلمّا مَضَى أبو جعفر قَلِقْتُ لذلك، وبقيت متحيراً لا أتقدّم ولا أتأخّر، وخِفْتُ أن أكتبَ إليه في ذلك، فلا أدري ما يكون. فكتبْتُ إليه أسأله الدّعاء، وأن يفرّجَ الله تعالى عَنّا في أسبابٍ من قِبَلِ السُّلْطَانِ كُنَّا نَغْتَمُّ [بِهَا] في غلماننا، فرجع الجواب بالدّعاء، وردّ الغلمان علينا، وكتبت في آخر الكتاب: أردت أن تسأل عن الخلفِ بعد مُضَيِّ أبي جعفر، وقَلِقْتُ لذلك، فلا تغتمّ، فإنّ الله لا يُضِلُّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يتبيّنَ لهم ما يتّقون.

(١) الغيبة: ٢٠٠/ح ١٦٧.

(٢) انظر الإرشاد ٢: ٣١٨-٣١٩.

(٣) انظر الكافي ١: ٣٢٧/ح ١٠.

صاحبكم بعدي: أبو محمد ابني، وعنده ما تحتاجون إليه، يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء. ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾^(١). قد كتبت بما فيه بيان لكل ذي عقل يقظان^(٢).

ورواه في «الإرشاد» مع اختلاف في بعض المعاني، عن ابن قولويه، عن الكليني، عن علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن شاهويه^(٣). وفي «الكافي» مثل رواية «الإرشاد» سنداً ومثلاً^(٤).

إن ما حسبه أبو هاشم إشارة ودلالة، وما استفاده شاهويه من روايات أبي الحسن عليه السلام من الدلالة على إمامة أبي جعفر عليه السلام، لا بد أن يكون أحد أمرين:

١ - أنه عليه السلام نوه من فضل ولده البار بأشياء عظيمة من نفسيات كريمة، وخُلُق زاه، وعلم متدفق، وورع بالغ، وهدي وهدي وعصمة، إلى أضرارها مما يندُر أو يتعذر اجتماعها، أو التحلي ببعضها في طبقات الرعية، فحسبها إمامة، وحسبها ما يقوله عليه السلام إشارة ودلالة عليها.

وأكد ذلك أنه عليه السلام كان أكبر ولد أبي الحسن عليه السلام، والأمر في الأكبر ما لم يكن به عاهة، ولم يجد به عاهة من جهل أو تحيز إلى خلاعة أو تورط في عمى كما وجدته الشيعة في غيره فرفضته، وإذ كان للأمر أجل مسمى - وللقدر مجارٍ سوف تبلغ مبلغه عن وفاة أبي جعفر عليه السلام، وللبيان ظرف تقع الحاجة

(١) البقرة: ١٠٦.

(٢) الغيبة: ٢٠٠ - ٢٠١/ح ١٦٧.

(٣) انظر الإرشاد ٢: ٣٢٠.

(٤) انظر الكافي ١: ٣٢٨/ح ١٢.

إليه فيه لا في الحال الحاضر - أخره عليه السلام إلى وقت الحاجة ومقتضى الحكمة.

٢ - إنه صلوات الله عليه بيّن من فضل الله سبحانه على ولده المحبوب أن اختصّه بأكرومة تفرّد بها عن عامّة البشر ما عدا حجج العصور صلوات الله عليهم، فوفّر فيه مقتضيات الإمامة لو لم يكن معه من هي فيه أوفرّ فيتقدّم من باب لزوم ترجيح الفاضل على المفضول.

فكان عند أبي جعفر عليه السلام - على هذا الوجه - ما يتكفّل انقاذ البشر من هوة الهلكة من علم وعصمة، وخلق عظيم، وحلم راجح، وحجة دامغة، وقضاء فاضل، وكرم شامل، وهدى متقدّم، إلى أضرابها من لوازم الإمامة والزلفة إلى المولى سبحانه.

غير أن العلم الأزلي زحزحها عنه، لأنها جمعاء - إلى مزايا تتقاعس عنها عقول البشر - في أخيه أبي محمد صلوات الله عليه أوفرّ، فقدّر فيه العمل بكلا الناموسين في الإمامة تقدّم الفاضل. ومُضيّ أبي جعفر قبل أخيه، حتّى يكون أخوه على حين انصرام عهد الإمام الهادي عليه السلام أكبر ولده، فتقرّرت في الأكبر الأفضل بذلك القضاء الحكيم.

فأيّ الحسينيين كانت لأبي جعفر عليه السلام فهي فضيلة لا تُجارى، ومأثرة تندكّ عندها المآثر، فهي أمّ المفآخر، وجماع المناقب.

ومن البخس لحقه بعدها إطرأه بأيّ كلمة، غير أن قصور الألفاظ عن الحيطة بحقيقة قد يكون معذرة للمادح، ومبرراً لجراحة الشاعر.

وَلَيْسَ تَقَاصَرَتِ الْعِبَائِرُ^(١) عَنْ مَدَحِهِ، فَإِنَّ الْأَفْنَدَةَ تَطَامَنَتْ^(٢) عَلَى الْخُصُوعِ لَهُ،
وَإِثْبَاتٍ مَعْنَى عَظِيمٍ لَهُ يَنْبُو عَنْهُ الْبَيَانُ.

لِعِزَّةٍ تَنْمُ عَنْهَا هَيْبَةٌ فِي لَحْدِهِ يَطْفُو عَلَيْهَا رَوْقُ
فَهُوَ حَيَاةُ الْمُلتَجِي وَلِلْعَدَى حَوْلَ حِمَاهُ الْمُشْمَخِرُ مَوْبِقُ^(٣)
وَبَيْتٌ مَجْدٍ شَادَهُ لَهُ الْهُدَى يُظِلُّهُ خِبَاؤُهُ الْمُسَرْدَقُ
وَسُورَةُ «الْفَجْرِ» سَنَا جَبِينِهِ يَنْشَقُّ عَنْهَا فِي الدِّيَا جِي «الْفَلَقُ»
لَا يَشْتَكِي الْإِعْوَا زَ جَارُهُ وَلَا يُحْذِرُ يَوْمًا بِفِنَاهُ الْقَلَقُ
لِلْوَحْشِ وَالطَّيْرِ حِمَاهُ مَرْبِعُ وَلِلْوُفُودِ نَحْوُهُ مُسْتَبَقُ
رَوَى الْمَعَالِي الْعَرَّ عَنْ كُلِّ أَبٍ إِسْنَادُهُ إِلَى الْعُلَى مُوْتَقُ^(٤)
حَيًّا مَغَانِي «بَلَدٍ» مِنْ وَابِلِ الدِّ غَيْثِ الْمُلْحِ وَدَقُّهُ الْمُدَقُّ^(٥)

ويظهر من العلامة المجلسي قدس سره في موارد من «مرآة العقول» إثبات
هذين الوجهين، أو ترجيح الثاني^(٥).

وقال في الصفحة نفسها: والحاصل أنه ظهر للناس ما لم يكونوا يعرفونه فيها،
وفهم آله الإمامة وشروطها من العلوم والعصمة والكمالات وكتب الأنبياء وآثارهم
وأمثال تلك الأمور^(٦).

(١) هذا الجمع دائر على ألسنة العلماء وطلاب الفقه، وهو غلط شائع، والصواب: عبارات.

(٢) تطامنّت: سكنت وأذعنّت.

(٣) المَوْبِقُ: المهلك.

(٤) انظر الأبيات في ديوان الأوردبادي من قصيدة طويلة له في مدح السيد محمد سبع الدجيل.

(٥) انظر مرآة العقول ١: ٢٣٩.

(٦) مرآة العقول ١: ٢٣٩.

فانظر كيف ثبت لأبي جعفر عليه السلام من آثار الإمامة ولوازمها مثل ما هو ثابت لأبي محمد عليه السلام على أبيهما المشترك بينهما.

وقال في شرح حال أبي الحسن عليه السلام في كتابه إلى شاهويه - «وقلقت لذلك فلا تغتم».. إلخ -: أي اضطربت لذلك لموت أبي جعفر ليتوهّمك أنّه الخلف، أو لعدم علمك بالخلف بعده^(١).

أتراه كيف جَوّز أن يكون اضطرابه لعدم علمه بالخلف بعد أبي جعفر، وهل معناه إلّا ثبوت أمر له خلفه عليه أخوه؟

ويؤكد ما ارتآه هذا الناقد البصير - العارف بلخّن أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وأساليب كلماتهم، وما أثبتناه أولاً قبل أن تقف على هذه الجملة الذهبية - ما رواه ثقة الإسلام الكليني في «الكافي»: عن عليّ بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن يحيى بن درياب، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضيّ أبي جعفر عليه السلام فعزّيته عنه، وأبو محمد عليه السلام جالس، فبكى أبو محمد عليه السلام، فأقبل عليه أبو الحسن عليه السلام، فقال: إنّ الله تعالى قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله^(٢).

ورواه ابن الفثال النيسابوري في «روضة الواعظين»، عن محمد بن يحيى مثله^(٣).

والشيخ المفيد في «الإرشاد»^(٤).

(١) انظر مرآة العقول ١: ٢٣٨.

(٢) الكافي ١: ٣٢٧/ح ٩.

(٣) انظر روضة الواعظين: ٢٤٧.

(٤) انظر الإرشاد ٢: ٣١٨.

قال العلامة المجلسي في «مرآة العقول»: أي أنه وإن ذهب عنك، ولكن انتقلت منه إليك الإمامة، أو يكون على سبيل التجريد أن يجعلك خلفاً منه، انتهى^(١).
ولولا أن أبا جعفر كان مضطرباً بأعباء الإمامة عنده لما استقام قوله: «ولكن انتقل».. إلخ.

لأن الانتقال لابد أن يكون من واجد الشيء، ولا يذهب عليك أن المُنْتَقِلَ على هذا هو التأهّل لمقام الإمامة لا الفضائل، فإن أبا محمد عليه السلام لم يكن عاطلاً عنها، بل هي فيه وفيرة جداً كما أشرنا إليه؛ ولذلك قدّر ماضي أبي جعفر رفعاً للتزاحم بين الأفضلية والأكبرية.

وقال العلامة المولى المازندراني في شرحه: والمراد به هنا الإمامة والخلافة؛ لأن الناس كانوا يقدّرونها في أبي جعفر محمد بن علي، فأحدثها الله تعالى وأظهرها بإماتته في أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام على ما كان في علمه الأزلي^(٢).

كان الثابت في علمه الأزلي تقدّم أبي جعفر عليه السلام في ظرف إمامته بالشّريطين معاً: الأفضلية والأكبرية بموت أبي جعفر عليه السلام على عهد أبيه. وفي «الكافي»: عن علي بن محمد، عن موسى بن جعفر بن وهب، عن علي بن جعفر، قال: كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد، فقال للحسن: يا بُنَيَّ، أَحْدِثْ لِلَّهِ شُكْرًا فَقَدْ أَحْدَثَ فِيكَ أَمْرًا^(٣).

(١) مرآة العقول ١: ٢٣٩.

(٢) شرح أصول الكافي ٦: ٢٢٢.

(٣) الكافي ١: ٣٢٦/ح ٤.

وفي «الإرشاد»: بالإسناد، عن بشّار بن أحمد، عن موسى بن جعفر بن وهب، عن عليّ بن جعفر، مثله^(١).

وفي «إعلام الوري» لأمين الإسلام الطبرسي مثله سنداً ومتمناً^(٢). قال العلامة المجلسي في «مرآة العقول»: أي جعلك إماماً بموت أخيك الأكبر قَبْلَكَ وبدا لله فيكَ، انتهى^(٣).

فهو ظاهرٌ في تجمّع مقتضيات الإمامة - أعني الفضائل، وأنّه أكبر إخوته - فيه، فإنّ الأكريّة بمفردها غير كافية في ذلك إذا كانت به عاهةٌ من جهل عن هداية أو سلوك في عماية.

فلا بدّ أنّه قد كان يعتقد فيه التّحلّي بها جمعاء مشفوعةً بالكبر. ولازمٌ إحداث الأمر أنّه كان للفقيد نوعٌ من العُلقة، وأقربها ما قدّمناه، وهذا اللفظ قد جاء بأسانيد مختلفة، وفي متون عديدة.

ففي «الكافي»: عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله بن مروان الأنباري، قال: كنت حاضراً عند أبي جعفر محمّد بن عليّ، فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضّع له كرسيّ، فجلس عليه وحوله أهل بيته، وأبو محمّد قائمٌ في ناحية، فلمّا فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمّد عليه السلام فقال: يا بنيّ، أحدث لله تبارك وتعالى شكراً فقد أحدث فيك أمراً^(٤).

(١) انظر الإرشاد ٢: ٣١٥.

(٢) انظر إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ١٣٣.

(٣) مرآة العقول ١: ٢٣٨.

(٤) الكافي ١: ٣٢٦/ ح ٥.

ورواه الشيخ المفيد في «الإرشاد»، عن ابن قولويه، عن الكليني بقبية الإسناد مثله^(١).

وفي «إعلام الوري»، عن محمد بن يعقوب مثله^(٢).

أبو جعفر عند أبي محمد عليهما السلام:

ملاك الحب بين الإمامين أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام لنجل الأول المحبوب، وصنو الثاني المبجل شرع^(٣) سواء، فقد قرأنا في صحيفة الإمامة أن مودة أي منهما أو نظرائهما من الأئمة عليهم السلام المتأكدة لا تكون لمجرد البؤنة والأخوة وما يشبههما من أواصر الرحم، وإن كانوا صلوات الله عليهم أوصل العالمين رحماً، غير أن بث ما يُشعرُ بالعظمة كما سبق عن الإمام الهادي عليه السلام والانحياز إليه، وإظهار ما لم يفعله في غيره - كما سيوافيك عن الإمام العسكري عليه السلام - لا يكون إلا عن مكانة عظيمة، ومزية تختص به، ومأثرة لا تعدو إلى غيره.

روى النسابة العمري في «المجدي»: عن أبي الحسن علي بن سهل التمار بالبصرة، عن خاله أبي عبدالله محمد بن وهبان الهنائي الديلمي رحمه الله، عن الشريف الثقة أبي الحسن علي بن يحيى بن محمد بن عيسى بن أحمد الشريف الفقيه الدين ابن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي عليه السلام ببغداد،

(١) انظر الإرشاد ٢: ٣١٦.

(٢) انظر إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ١٣٤.

(٣) شرع: سواء، قال الطُّغرائي في لامية العجم:

مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع والشمس رآد الضحى كالشمس في الظل

قال: حدّثني علّان الكلاني^(١)، قال: صحبت أبا جعفر محمّد بن عليّ بن محمّد ابن عليّ الرضا عليهم السلام وهو حديث السنّ، فما رأيت أوقرَ ولا أزكى ولا أجَلّ منه... إلى أن قال: فكان مع أخيه الإمام أبي محمّد عليه السلام لا يفارقه، وكان أبو محمّد عليه السلام يأنس به، ويَنْقَبِضُ من أخيه جعفر.. الحديث^(٢).

لا أحسبك ترتاب في أنّ ذلك الأنس لم يكن للأخوة بمفردها، فهي مشتركة بين أبي جعفر وبين جعفر الذي كان ينقبض منه، فما ذلك إلا لاجتماع صفات الكمال فيه من علم وثقى، والمعرفة بالحقّ يوم كان يجهله جعفر، والانحياز إلى أخيه الإمام عليه السلام على حين أنّ جعفر لم يأتلف معه هاتيك الألفة.

وقصارى القول: أنّه صلوات الله عليه لم يألَف إليه، ولا أنس به، إلاّ لأنّه جماع الفضائل، ومُنبَتُّ أنوارها، وغصنٌ باسقٍ من أغصان النبوة، وفرعٌ باذخٍ من فروع الخلافة، وهو مع ذلك...^(٣)

والحمد لله أولاً وآخراً

(١) كذا في بعض نسخ المجدي، وفي بعضها: «الكلاني»، والصواب أنّه علّان الكليني.

(٢) المجدي في أنساب الطالبين: ١٣١ - ١٣٢.

(٣) أوراق مستقلة بخط جدنا العلامة قدس سرّه.

المحتويات

٥	مقدمة المحقق
١١	المقدمة
١٣	فضل أبي جعفر المتدقق
١٣	نسبه القصير
١٤	رجال أهل بيته الطاهر
١٥	أب فاطم وعُمُّ ظافر
١٦	الحجاج بالأمومة
١٨	قرباته سلام الله عليه
١٨	الإمامة ومقتضياتها
٢٠	أبو جعفر والبداء
٢٥	أبو محمد عليه السلام يأنس بأبي جعفر
٢٨	أبو جعفر والتلاوة
٣٢	المشهد الشريف
٥٦	العمارات الطارئة على المشهد الشريف
٥٨	كراماته سلام الله عليه

الفصل الأول

ما نذكره من بطشه بالمبطل، وانتقامه من الظالم، وتأديبه للمجازف

٦٣ - ١٠٤

٦٥	١ - أَلِيَّة فَاجِرَةٌ
----	------------------------------

- ٢ - خَائِنٌ مُبْتَلَى ٦٧
- ٣ - سَارِقٌ مُنْكَوِبٌ ٦٨
- ٤ - خَائِنٌ مُصَابٌ ٧٠
- ٥ - يَمِينٌ كَاذِبٌ ٧١
- ٦ - الْأَخْسَرُونَ أَعْمَالًا ٧٢
- ٧ - وَيلٌ جَرَّتْهُ الْخِيَانَةُ ٧٣
- ٨ - لَصٌّ يُوْدَى بِهِ ٧٤
- ٩ - جِنَايَةٌ وَخَزِيٌّ ٧٥
- ١٠ - ضَيْفٌ يُحْتَفَى بِهِ وَسَرَّاقٌ يَهْلِكُونَ ٧٧
- ١١ - تَأْدِيبٌ فِإِشْفَاقٌ ٧٨
- ١٢ - حِمَايَةٌ لِلْحِمَى ٨٠
- ١٣ - تَأْدِيبٌ وَعُقُوبَةٌ ٨١
- ١٤ - بَطْشٌ وَانْتِقَامٌ ٨٣
- ١٥ - عُقُوبَةُ الضَّالِّ ٨٤
- ١٦ - مُفَرِّطٌ فِي جَنْبٍ وَلِيٍّ اللَّهُ يُعَاقِبُ ٨٥
- ١٧ - لَصٌّ يَهْلِكُ ٨٦
- ١٨ - ظَلَمٌ وَانْتِقَامٌ ٨٧
- ١٩ - مُجَازَاةٌ مَائِنٌ ٨٨
- ٢٠ - بِأَسٍّ شَدِيدٌ ٨٩
- ٢١ - سَارِقٌ يُجَازَى ٩٠
- ٢٢ - مَيِّنٌ فَحِينٌ ٩١
- ٢٣ - لِدَّةٌ مَا قَبْلَهَا ٩٢
- ٢٤ - سَارِقٌ أَعْوَرٌ ٩٣

٩٤	٢٥ - نَقْمَةٌ وَخِذْلَانٌ
٩٥	٢٦ - اِنْتِقَامٌ شَدِيدٌ
٩٦	٢٧ - خِيَانَةٌ وَإِنَابَةٌ
٩٧	٢٨ - خَزْيٌ وَعِبْرَةٌ
٩٨	٢٩ - تَهْمَةٌ تَتَّبِعُهَا تَبَرُّةٌ
٩٩	٣٠ - دَارُ الظَّالِمِ خَرَابٌ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ
١٠١	٣١ - إِظْهَارُ حَقِيقَةٍ
١٠٢	٣٢ - رَدُّ الْحَيْفِ عَلَى صَاحِبِهِ

الفصل الثاني

ما نذكره من عطفه على النزيل، وإغاثته للملهوف، وإجارته للمستجير

١٠٥ - ١٤٢

١١٠	١ - جُنُونٌ وَإِفَاقَةٌ
١١٢	٢ - إِفَاقَةٌ عَنْ جَنَّةٍ
١١٣	٣ - ظَمَانٌ يُسْقَى
١١٤	٤ - بَابٌ فَوْزٍ يُفْتَحُ
١١٥	٥ - مَلْهُوفٌ يُغَاثُ
١١٦	٦ - عَطْفٌ وَصَوْنٌ
١١٧	٧ - عَلِيلَةٌ تَبْرَأُ
١١٨	٨ - أَلَمٌ يُرَاحُ
١١٩	٩ - كُرْبَةٌ مَكْشُوفَةٌ
١٢١	١٠ - كَلَاءَةٌ لِلنِّظَامِ
١٢٢	١١ - تَبَرُّةُ الْمُتَّهَمِ

- ١٢ - إمطة ستار ١٢٣
- ١٣ - عَطْفٌ وَحَنَانٌ ١٢٤
- ١٤ - طَبُّ نَبَوِيٍّ ١٢٥
- ١٥ - جُنُوحٌ يَكْتَسِحُ ١٢٦
- ١٦ - عَانٍ يُعَافِي ١٢٧
- ١٧ - مَلْهُوفٌ يُغَاثُ ١٢٨
- ١٨ - دُعَاءٌ مُسْتَجَابٌ ١٢٩
- ١٩ - شِفَاءٌ عَاجِلٌ ١٣٠
- ٢٠ - لَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ١٣١
- ٢١ - عَافِيَةٌ وَكَلَاءَةٌ ١٣٢
- ٢٢ - مُسْتَجِيرٌ يُجَار ١٣٤
- ٢٣ - بَطْشٌ وَحَنَانٌ ١٣٥
- ٢٤ - دِفَاعٌ عَنْ أَثْرِيَاءَ ١٣٦
- ٢٥ - نَقْمَةٌ فَحْنَان ١٣٧
- ٢٦ - بُؤْسٌ تَتَبِعَهُ نُعْمَى ١٣٨
- ٢٧ - اِنْتِقَامٌ وَإِنَابَةٌ ١٣٩
- ٢٨ - عِبْرَةٌ لِلنَّاطِرِينَ ١٤٠
- ذُرِّيَّةُ سَيِّدِنَا أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَام ١٤١

- ما قيل في أبي جعفر محمد بن علي الهادي عليه السلام من الشعر ١٤٣ - ٣٦٢
- المستدرك ٣٦٣
- أوراق في أبي جعفر ابن الإمام علي الهادي عليهما السلام ٣٧٤

Mawsoʼat Al-ʼAla'mah Al-Aurdabadi

The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia

Volume IX

Abu Ja'far Moḥammad Ibn Al-Imam

ʼAlī Al-Hadi (A.S.) Sabīʼa Ad-Dijail

Abu Ja'far Moḥammad son of Imam Ali Al-Hadi (p.b.u.h.) The Lion-hearted of ad-Dijail

Author

**The scholar Sheikh Moḥammad ʼAlī Al-Gharawi
Al-Aurdaba'di**

1312-1380 A.H.

Collected and verified by the author's grandson

As-Sayyid Mahdi A'l Al-Mujadid Ash-Shirazi

Consideration and Examination of

The Heritage Revival Centre in the

House of Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine